

الفلسفة النبوية



طبعت على نفقة

سعيد على المصطفى وارلاده

بجوار الازهر الشريف بمصر



PRINCIPAL
W. R. TAYLOR
COLLECTION

1951

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
 (وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان
 والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان
 المسمي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي راه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصلبان مع أبيه ضوء المكان
 حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد
 قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان
 خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرده في اقصرأ كبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا
 جزيلا وأكرمه غاية الاكرام لانه كان مخشى عاقبة امر الوزير نندان ففرح بذلك كان ما كان
 وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يولدي
 كان عندي من غيبتك ماشغاني عن محبو بتك فقال يا أمي إذ هي اليها واقبل عليها العلهما تجود على
 نظرة فقالت له ان المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك الى الوبال فانا
 أذهب اليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فاسمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز
 ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدى ولا بد أن
 أكشف العار وأخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوزها ورتحتة ما كره اسمها سعدانة وشكا اليها حاله
 وما يجدد من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه العجوز اليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً
 وطاعة ثم فارقت ومضت الي قصر قضي فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان
 قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في نصف الليل تجيء اليه. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بانها ستجيء اليك
 في نصف الليل ففرح لوعدا ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاءة سوداء من الحرير
 ودخلت عليه ونهبتة من نومها وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلى البال نائم على احسن
 حال فاتتبه وقال والله يا منية القلب اني مانعت الاطعمع ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته
 بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت الى المذام
 يا مدعي طرق المحبة في المودة والغرام
 والله يا ابن العم ما رقدت عيون المستهام

فاستحيامنها كان ما كان وتعانقا وتشا كيام الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزا الا كذلك
الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكي كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد
هذه الايات

فيا زائري من بعد فرط صدوده وفي النغر منه الدر في نظم عقده

فقباته الفا وعانقت قده وبت وخدى لاصق تحت خده

الى ان بدا نور الصباح فراغنا كجد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى خدرها واطهرت بعض الجوارى على سرها
فذهبت جارية منهن الى الملك ساسان واءتمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان ووجد عليها الحسام
وأراد أن يضرب عنقه فدخلت عليه أمها رزقه الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضرر فانك ان فعلت
بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض
ومروءة ولا يفعل أمر ايعاب عليه فاصبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم
أن الوزير دنان قاده العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لا بد ان
ارميه في بلية بحيث لا أرض تقبله ولا سماء تظله وانى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل أهل
ملكتي لتلايميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكة هذا ما كان من أمر
الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي انى عزمت
على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعميد والماليك واذا كثر مالى وحسن حالى
خطبت قضى فكان من عمى سلسان فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب
الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيات ان
ارجع عن عزمي الا اذا بلغت منيتي ثم ارسل العجوز الى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى
يحصّل لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تأتيني منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت
اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فاقام سهرا ان الى نصف الليل من
قلقه فلم يشعر الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فدك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب
روحى فدك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فاننا اسأل
الذى حكم علينا بالفراق ان يعين علينا بالتلاق والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه
وودعها ونزل من القصر وتقلد بسية وتهتم وتلثم وركب جواده القانونى ومشى فى شوارع المدينة
وهو كالدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى فى
ركابه وحياه فردع اياه السلام فقال صباح يا أخى كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن
لا أملك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الا على قدر نبتة وبعده
فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتى معي وتخلص النية فى صحبتى ونسافر فى تلك
البرية فقال ورب السكبة ما بقيت أدعوك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسبقه على عاتقه

وجرا به بين كتفيه ولم يزل الاسائر ين في البر أربعة أيام وهما ياكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرف على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قدملات الروابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلاً صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيدون تقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خاق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان زميناً وارحنا في هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازماً على شن الغارات وترنم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان هم ذوو الهنم والسادة الضاربون في القمم
قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تمام عين الفقير بينهم ولا يرى قببح صور العدم
وانسنى أرتجى معاونة من مالك الملك بارىء النسبم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقرة والغنم والخيول قدماه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوال وفي أولهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمرقناو بيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويالك لوعلمت لمن هذا المال ما فعلت هذه الفعال اعلم ان هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجر كسية الذين من مافيهم الاكل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلاً هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاله ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابت العبيد فقال لهم يا بنى الزواى سوقوا المال والخيول والاختضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعان بالصياح وزادت به الافراخ واذا بعباقرة علاوطار حتى سدا الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس فلما رآهم صباح فرأى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال اين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسد الاروع وبطل صميدع وسيما اينما لم قطع فلما سمع ان فارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارساً كالا سد الضرغام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهر داس فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع الحاسن يشبه حسنه حسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لابيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فاما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العارف فقال بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو قاتمتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبي كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن إنه محبوب به فأن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلي كان ما كان وقال ويحك يا فتن قد اتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا الحسنة وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فاما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويحك يا كلب الالعجم ادع فاتنا وما به اترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فمن قليل تبتقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فاما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد احمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رحمه بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جذلان يخلط ارضه باسمائه

وكأنما لطم الصباح جبينه واقتص منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاوزا في الحرب برهة من الزمان وتضار باضرا بتحير الافكار ويعشى الابصار نسبه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم انقلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رحمه فنظر كهرداش الى هذا الحال تخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه اوجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اول بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلمك انجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويحك لو عرفت من انا ما نظقت بهذا

السلام في حومة الزحام فاسأل عنى فاننا الاسد البطاش المعروف بكهر داش الذى تهب الملوك الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى تحتك طلبتى وارىدان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سلسان تحت عجوز كبيرة ولنا عندها نار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهر داش ويلىك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم انى كان ما كان بن الملك ضوء المـ كان بن عمر النعمان فلما سمع كهر داش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفر وسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما اوقرك ياهيان فاغتاظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنانها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فخاله كهر داش بطعنة فزاع عنها كان ما كان ثم كمر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان صباح قطع رأس كهر داش فضحك كان ما كان وقال له ويلىك يا صباح انى كنت اظن انك فارس الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعل أصل بسببها الى زواج بنت عمى نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهر داش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهر داش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا القاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جرى من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى ان اوصله تحت التصرور ركز الرمح الذى عليه رأس كهر داش الى باب القصر وهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على امه وأخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعملوا انى اريد ان ابوح لكم سرى وابدي لكم مكنون امرى اعملوا ان كان ما كان هو الذى يكون سببنا لتقلعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهر داش مع ان له قبائل من الاكراد والأتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفى بعد الاحسان وخانى فى الايمان وبلغنى انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلى لاحالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولو لانا علمنا بان تريتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلنا وان شئت ابعدها بعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا يبدون ان يقتلوا كان ما كان فاذا أتى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك
اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت العساكر من الركوب والنزول
حتى يبصر واما يكون لانهم رؤؤ واغالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكان
فخصل عندها غم زئد وأرسلت الي العجوز التي عادت لها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما
حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتجبره بالخبر فلما وصات اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها
وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من
يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله ومن يظفر بنيل مني يردده قهر ويضمن عنده الدركا
لو كان لي أولغيري قدر أملة من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الي بنت عمه واخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان
الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد
والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارق ليل ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزالة
كحلاء العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاى شيء اطلقت هذه الغزالة
فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت
تلك الغزالة الا لان لها اولادا فاطلقها واطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح
الى أهلي فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض ياتوى كالنعبان فبينهما كذلك
واذا بنيرة سائرة وخيل ركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك سلسان
اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه
عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما قرءوا منه حملوا عليه وحمل عليهم
فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع
واذا باهاليهم قبضوا عليه وشدوا وناقوه ثم ان كان ما كان توجه به بذلك من المسكان وتوجه
معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فألقى كان ما كان عليه
بالسلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما في البن والانية تريد
والسمن في جوانبها يمشي ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من
زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان
اني على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غضب ما سكي
ظلمنا وعدوانا ثم ان ذلك الملك كان لابي وجدى من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرني
لصغر سنني فنذرت اني لا آكل لاحد زاد حتى اشفي فؤادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد
وفي الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأخته يموت قريبا فقال له كان ما كان في أى بيت هو
معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقى من اللحم في مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالس الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمى للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال انا كان ما كان الذي سمعت في قتله فاوقعك الله في سوء تدبيرك أما يدريك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسعى في قتلي خائف سلسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسار الى الصباح ثم صلاوا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقى في قلبك منى أمر تكررته قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكم كما لا بشرا الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنث الارواح للارواح واشتاتق الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك حده كما كان وأما سلسان فانه دخل على زهوة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصنونه بأوصاف يعجز عنها الانسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيت ولم أرفيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته وأجرى الله على السنة الناس مدحه حتى مات اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يدحا كيتيم ماله مقدار فقالت له زهوة الزمان وعلى ما ذاعولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دندان خائباني قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زهوة الزمان الغدر قبيح بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| اذ ارفع الزمان عليك شخصا | وكنت أحق فمنه ولو تصاعد |
| انله حق رتبته تجده | ينيلك ان دنوت وان تباعد |
| ولا تقل الذى تدريه فيه | تكمن ممن عن الحسنى تقاعد |
| فكم فى الخدر أبهى من عروس | ولكن للعروس الدهر ساعد |

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا أنى أعرف أنك

تخرجين لعلوت رأسك بالسيف واخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فانا مزح معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر انا وانت في حيلة تقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلي بالحيلة وفرجى كرتى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف اتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بى شىء فقالت له بحار يتنالتى اسمها باون فلنها فى المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث فى مذهبا غير جازز وكانت قدرت كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان يعيل اليها كثير او من فرط ميله اليها كان ينام تحت رجايبها فلما سمع الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها أن تسعى فى قتله ووعداها بكل جميل فقالت له أمر كرمطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطبنى خنجر اقدس تى بماء الهلاك لا يعجل لك باتلافه فقال لها ساسان مرحبا بك ثم احضر لها خنجر ايكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتبتهت من حبه فى قلبه النيران فيبناها هو كذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهى تقول أن اوان الوصال ومضت أيام الا نفضال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له باكون اعلم انهما مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع اثنوا به عليها ووعداها بكل جميل فقالت له اعلم اننى انا عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حديثنى بحديث يفرح به قلبي ويزول به كربى فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جاست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل اثنوا بها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذنى ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى اقتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يمشى فى الأسواق ويفتش على شىء يقات به بينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شكتة فى أصبعه فسال دمه فقعدم مسح الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع اابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فحاس على التسمية وما زال ينزح الماء على رأسه الى أن تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختملى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلها فاساحت فى مخه فاقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهتارا كبيرا يكبسه وعبد بن واقفان على رأسه واحدمعه الطاسة والآخر معه آله الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما راى ذلك قال فى نفسه كأن هو لاء غلطوا فى او من طائفة تنمنا الحشاشين ثم انه مدرجليه فتخيل له ان البلان قال له ياسيدى قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال فى نفسه ماشاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مئزرا من الحرير الاسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوانج ولم يزالا به حتى ادخله الخلو واطلقا فيها البخود

فوجد هاملاً نمة من سائر الفواكه والمشوم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسي من الأبنوس ووقف
البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكاً جيداً وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم
ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي
عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا
الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط
ويشبعون صكافي رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكاً صغيراً وطواشياً قد دخل عليه
فالملوك معه بقجة ففتحتها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على راسه والأخرى على
اكتافه وحزمه بالثالثة ووقدم له الطواشي قبقاباً فلبسه واقبلت عليه مما ليكه وطواشيه وصاروا
يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الليوان فوجد فرشاً عظيماً لا يصلح الا
للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام
راى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيها وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده
وسحبها وعصرها تحته عنده واذا بواحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهروانت نائم ففتح عينه فوجد
نفسه على الحوض البار دوحوله جماعة يضحكون عليه وايرة قائم والقوطة انحلت من وسطه وتبين له
كل هذا الصغائر احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذي نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال
له الناس اما تستحي يا حشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احمررقاه وهو جيعان وقد ذاق طعم
السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
وقال لباكون يادادتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت
له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بمخارف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب
عليه النوم ولم تزل تلك الجارية تجالسه عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت
انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان
دخلت عليهما فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تنتفض كأنها أخذتها
الحمي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت ونهبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق
راسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيئ امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق
على قتله فقالت لأمه يا زوجة العم الحق ولداك قبل ان تقتله العاهرة باكون واخبرتها بما جرى من
اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد
ذبحه فلما استيقظ قال لأمه لقد جئت يا أمي في وقت طيب ودادتي باكون حاضرة عندي في تلك
الليلة ثم التفت الى باكون وقال لها بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي
حدثيني بها فقالت له الجارية واين ما حدثت بك به سابقاً ما أحدثك به الآن فانه أعذب وأغرب
ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة
ولحمت بمكرها ان امه عندها خبر بما حصل فذهبت الى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه

ليلة مباركة حيث نبحك الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فاخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا اننا نرحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كمان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غز ومملك الروم وأخذ النار فلما توجهوا الى غز والروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أن يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان ان يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا بعضهم انه ما أرسل إلينا الا لانه يريد قتلنا وبعدها اطمأنوا وقال لهم اني رأيت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعذبونني فاردت القيام فلما نهضت وقعت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لأخذها فلهما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطلي بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخا وابن عم أو أحدي يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان رمن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم يهلك أصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بدية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما ذاعوا فقال لها عوات على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى أصحابهم ثم احملى انا واصحابي عليهم حملة واحدة فنقل الذي نقله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الاُمور امور في مماكتي فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له باسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم تهمني ان أمي قد قتلت وان ابني قد مات مسموما وأعطيته خريزة وقلت لي ان هذه الخريزة كانت لا بيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمرى وأمر كغريب فاني أنا اسمى مرجانة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأُمثال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم

بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان
 وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانقر دوحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة
 أبريزة في قصرها ونزلنا واياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
 فغلبته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أباها ذلك الخبر من
 العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها
 وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنتم أنا ورعياناه وعشرون جارية معها وكننا قد أسلمنا كلنا على يد
 الملك شركان فلما دخلنا على اميك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل
 عاينها ليلية واحتل بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خرزات فاعطتها لايك فاعطى خرزة لابنته
 زهة الزمان واعطى الثانية لأخيك ضوء المكان واعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فاخذته منه
 الملكة أبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى اهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت
 بعبد اسود يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته في ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من
 المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا في مكان منقطع اخذ أمك
 الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فاقى أمك فلما قرب منها راودها على الناحشة فصرخت
 عليه صرخة عظيمة وانعجت منه فن عظم انزاعها ووضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا
 في البر من ناحية بلاد باغبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب
 الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد
 انكشف الغبار عن جدك الملك حر دوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة
 وعلى الأرض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية
 من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الأول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم
 وبين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك أنا ورعيانتي
 وعلقت لك الخرزة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكني ان
 اخبرك بحقيقة الأمر لاني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرني جدك بالكتمان
 ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حر دوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
 إعلامك بأن اباك الملك عمر النعمان فلما استقلت المملكة اخبرتك وما امكني ان اعلامك الا في
 هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر
 وكان الأسيارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت زهة
 الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومان أخي من أبي عمر النعمان وامه الملكة
 أبريزة بنت الملك حر دوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك
 رومان هذا الكلام اخذته الحدة وصارته تحيرافي أمره وأحضر من وقته وساعته زهة الزمان بين
 يديه فلما رآها حن الدم والدم واستخبرها عن قصته فحكيت له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصيح

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباد الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة
وحل كتاف اخته زهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عينها فبكى الملك لبكائها واخذ
حنوا لاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه واخذ السيف من يد
السياف فأيقن الاسارى بالهلاك المار او آمنه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته
مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحته الى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم أيها الملك
أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم إنها أقبلت
عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث
والملك زهة الزمان والوزير دندان ومن معهما من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث
لاحت من الجارية مرجانة التفتاة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع
الملكة أبريزة ورقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت
للملك يا ولدي اعلم أنه قد زاد في ذلك صدق يقينى لان هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير
الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية
مرجانة التفت إلى كان ما كان وقالت له أرني هذه الخرزة يا ملك الزمان فترعها من عنقه وناولها
لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت زهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها
فما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم
السلطان كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعاقبه ثم
حانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت
الكسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم
بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبا كان وقال في نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح
والسرور الذى فى عسكر الافرنج والروم وأما عساكر العراق فانهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا
فى الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين
فسأل عن سبب ذلك فاجابوه بالخبر وه بالخبر فامر قضي فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها
الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان
ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك
الزبا كان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان
ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من
أولها الى اخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبا كان هو وجميع الاكابر
والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى أوصلتهم الى سرداق الملك رومزان فلما
دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان
فى أمر الملك الزبا كان فاتفقوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فدخلوا الملك الزباكان عاملا على دمشق الشام ثم أمره بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوكة قتلوا بعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفي غيظنا الا باخذ النار وكشف العار بالاقتحام من العجزوشواهي الملقمة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعينه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان له مع الملك رومزان ياعم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعرضك في ملكك فعند ذلك أشار اليهما الوزر دندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فستتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٣) قالت باغني أيما الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أمروا بالولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطنه ليله مع بنت عمه قضى فكان وبعد تلك المدة بيناهم قاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قعدة الاوطار حتى سد الاقطار وقد آتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا مالوك الزمان كيف أسلم في بلادنا فبرؤأهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أننى قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالى ونهبوا أموالى وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى اشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادى وقسموا بينهم أعمال ذلك التاجر وبقي البعض فاطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسرهم أخذوا امامهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهم عرضوا الجميع بين أيديهم بأسألهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبار
غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم فيزوهم لنا باعيانهم
فيزوهم لهم فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع معهم من الاموال وتسليمه
للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجد قد هلك ربه فوعده أنهم يعوضون له جميع ما ضاع
منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط زهة الزمان وقد كان
التاجر اشترى زهة الزمان من البدوي وهي بكر وقد مهال أخيها شركان وجري بينهما وبين أخيها
ما جرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته
زهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها
كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته زهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر
الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد
وغلمان من أجل خدمته وأرسلت اليه زهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملاً من البضائع
وقد اتخمت بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فامه احضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر
النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً
وهناها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع
الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد
ذلك احضر الملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم
فتقدم واحد منهم وقال أعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار
وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذالايام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين
الشقيقتين على جمع الاوباش من الاغراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار
فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ما جرى لي ياملوك
الزمان أنني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام
وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خادمة وعاينها اثواب خلقة وعلى رأسها قطعة
عباءة فرائتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسقت بها
وكان في أملي أنني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي
فبكت بكاء شديداً فدنوت منها وضربت بها ضرباً جديماً وأخذتها إلى مدينة دمشق فرأها حتى تاجر
فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له
بمائة الف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة
ملبجة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذي دفعه الي مرتين وهذا ياملوك
الزمان أعجب ما جرى ولم يمرى ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية
تعجبوا ولما سمعت زهة الزمان من البدوي ما حكاها صار الضياء في وجهها ظلاماً وصاحت وقالت

لا خيهار ومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان تزهة
الزمان حكمت لهم جميع ماجرى لهامعه في غر بتهامن الشدايد والضرب والجوع والذلل والهوان ثم
قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوي لقتله واذا هو صاح وقال ياملوك
الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان
ياعمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك افعل ما تريدين فرجعت عنه فقال له الملوكة الآن احك لنا
حكاية فقال ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحمدتهم
باجب ما وقع له وقال اعلموا اني من مدة يسيرة أرققت ليلة ارقا شديد او ما صدقت أن الصباح صبح
فلما أصبح الصباح قت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت رمحي
وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فاخبرتهم به
فقالوا ونحن رفقاؤك فترلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بنعامه ظهرت لنا فقصدناها
فمرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا في بركة
لانبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريح الغيلان فلما وصلنا الى
ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي سماء طارت أم في الارض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا
الروح وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فبقينا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا
أبيض فيه غزلان ترح وهناك خيمة مضر وبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على
رمح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
المرج والماء وتوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرج
فوقمنا على عين وشر بنا وسقيننا خيلنا فاخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت
فيه شبابا لنبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت
اليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقالت يا أخا العرب أخبرني من
أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع
رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقالت أنا حماد بن الفزاري الفارس
الموصوف الذي أعد بين العرب بمخسامة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد
والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلى اجد عندكم شربة ماء فلما
سمع مني ذلك الكلام التفت الي جارية مايحة وقال انتي الى هذا الرجل بالماء وه احصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب اذيها والحبال الذهب تشخس في رجلها وهي تتثرف في شعرها وغازات
قليلا ثم أقبلت وفي يدها البني اناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملاء تمر اولبنا
وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتي
لها فتمثلت بهذين البيتين وقالت

كأن الخضاب على كنفها غراب على ثلجة واقف

ترى الشمس والبدر من وجهها قريين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت ياوجه العرب اعلم انى أوقفك على حقيقة خبرى وأريد أن
 تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى اختى فقلت أريد أن
 تزوجنى بها طوعا والافتك وأخذها غصبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع
 بصره إلى وقال لى لقد صدقت فى دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك أسد البيداء
 ولكن أن هجتم على غدر او قتلتمونى قهرا وأخذتم اختى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم
 على ما ذكرتم من انكم فرسان ومدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلوني قليلا حتى
 البس آلة حربى وانقلد بسيفى واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم فى ميدان الحرب فان
 ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرت بى وقتلتمونى فهذه الجارية اختى لكم فلما سمعت منه هذا
 الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى إلى خلفى وقد زاد
 بى الجنون فى محبة تلك الجارية ورجعت الى أصحابى ووصنت لهم حسناتها وجمالها وحسن الشاب الذى
 عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت أصحابى بجميع ما فى
 الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا ان هذا الشاب ما هو منقطع فى تلك الارض الا
 لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا رضينا بذلك
 ثم ان أصحابى لبسوا آلة حربهم وركبوا اخيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربهم وركب
 جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والثبور من
 خوفها على أخيها وتشهد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكآبة لعله اله العرش يرهقهم رعبا

يريدون قتلا ياأخى تعمدا ولاشئ من قبل القتال ولا ذنبا

وقد عرف الابطال انك فارس واشجع من حل المشارق والغربا

تحامى من الاخت التى قل عزمها فانت أخوها وهى تدعوك الربا

فلا تترك الاعداء تملك مهجتى وتأخذنى قهرا وتأسرني غصبا

ولست حق الله ابقى ببلدة اذالم تكن فيها وان ملئت خصبا

وأقتل نفسى فى هواك محبة واسكن لحدا فيه أفترش الترابا

فاما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا وردد رأس جواده الى اخته وأجابها على شعرها بقوله

قنى وانظري منى وقوع عجائب اذا ما التيقنا حين انخنهم ضرابا

وان برز الليث المقدم فيهم واشجعهم قابا واثبتهم لبا

سأسقيه منى ضربة ثعلبية واترك الرمح يستغرق الكعبا

وان لم اقاتل عنك اختى فليتنى قتيل وليت الطير تنهينى نهبا

اقاتل عنك ما استعظت تكمرما وهذا حديث بعدنا يملاً الكتاب
فلما فرغ من شعره قال يا اختي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعاً وطاعة فقال لها ان
هلكت فلا تمكني أحد من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اختي أن أراك صريعاً
وأمكن الأعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها
كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيه وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل اتمضيفان
أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفاناً فابشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر
فليبرز لي منكم فارس بعد ذارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع
فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه
موافق لاسم ابي فان كنت بهذا الوصف فقد سامت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال وجئت بازور وبالمحال
ان كنت شهماً فاستمع مقال مجادل الابطال في المجال
وصارمي ماض كما الهلال فاصبر لطن مرجف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلهع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
يا أيها الكلب وخيم الرجس فأين عال سعره من بنحس
وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس
ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريفاً في دمه ثم نادي الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفي قلبي لهب منه انادى عند صبحي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فاليوم لا تلتقي فكاً كما من طلب
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله
كذبت بئس انت من الشيطان قد جئت بازور والبهتان
اليوم تلتقي فاتك السنان في موقف الحرب وفي الطعان
ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن
اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا اردت خوض بحري وجئت بازور وكل الامر
انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري
ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة الي الفارس فقتله
بمبارك كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قتلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم اطقه
ان هربت ابقى معيرة بين العرب فلم يمهلي الشاب دون ان انتقض على وجذبني بيده فأطاحني من

مرجى فوقعت مغشياً على ورفع سيفه واراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالمصفور فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم اذنه سلمني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسنى مواء لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفككت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه الابياب

تقول وقد رأته في الحرب اختي لوامع غرتي مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذلل لحربه اسد البقاع
فقلت لها سلى الابطال عنى اذا ما فر أرباب القاع
انا المعروف في سعدى وجدى وعزى قد علا اي ارتفاع
ياحماد قد نازلت لينا يريك الموت يسعى كالافاعي

فلما سمعت شعره حررت في امرى ونظرت الى حاتى وماصرت اليه من الاسر وتصاغرته الى نفسى ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسننها فقلت في نفسى هذه الفتنة وصرت اتعجب من جماها وأجريت العبرات وانشدت هذه الابيات

خديلى كيف عن لومى وعذلى فأنى للعلامة غير واع
كلت بغادة لم تبدالا ان دعتنى في محبتها الدواعى
أخوها فى الهوى امسى رقيبى وصاحب همة وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعانى الى الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسى من القتل ولما فرغ أخوها من الاكل احضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع المدام فى رأسه وأحمر وجهه فالتفت الى وقال ويلىك ياحماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٩٧٤) قالت بلعنى أيها الملك السعيد ان البدوى حماد قتل ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لى ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وحيانى بقدر شربته وحيانى بنان ونالك ورابع فشربت الجميع ونادمنى وحلفنى انى لا أخونه خلقت له الف وخمسائة يمين انى لا أخونه قط بل اكون له معيناً فعند ذلك امر اخته ان تأتبنى بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدى وأمرها ان تأتبنى بناقة من أحسن النياق فأتتنى بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها ان تحضر لى الحصان الاشقر فاحضرت لى ثم وهب لى جميع ذلك وقت عندهم ثلاثة أيام فى اكل وشرب والذى قد اعطاه لى موجود عندى الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لى ياأخى ياحماد اريد ان انام قليلا لاريح نفسى وقد استأمنت على نفسى وان رأيت خيلا نائرة فلا تفرع منها واعلم انهم من ثعلبة يطلبون حربى ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق فى النوم وسوس الى

إبليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن
جنته فعلمت بي اخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ماعليها من
التياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان ذا اشأم انبر وما لامرئ مما الحكيم قضى مفر
وأنت صريع يا أخي متجنبدل ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انكر
وبعدك لا يرتاح للخيال راكب ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حمادك اليوم قاتلا وقد خان ايماننا وبالعهد قد غدر
يريد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما أمر

فما فرغت من شعرها قالت لي ياملعون الجدين لماذا قتلت اخي وختته وكان مراده ان يردك
الى بلادك با زاد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان
عندها وجعات قائمه في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخزت على
الارض ميتة فخرنت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الخباء وأخذت
ما خف حمله وغلائمه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت الى احد من اصحابي ولا دفنت
الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتي الاولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من
بيت المقدس فها سمعت نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام تبديل النور في عينها بالظلام وقامت
وجردت السيف وضربت به البدوي حماد على عاتقه فأطلقته من علائقه فقال لها الحاضرون لاي
شئ استعجلت على قتله فتالت الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت ثاري بيدي ثم انها مرت
العبيدان يجرود من رجله ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان
أحدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له
مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي
الملك رومز ان رقبتة بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت ثار أمي بيدي وأخبره ان دابته
صر جانة حكمت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي
اكثر اهله بيت المقدس الى حمل ضوء المسكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب
به والقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بنجرك وصدق في حديثك فحكى لهم
جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المسكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدرهم وهو ضعيف على انه
يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاء له أهل بيت المقدس بالدرهم فأخذها وهرب بعد ان
رماه في مستوقد الحمام فها آتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضرب به فرمي عنقه وقال الحمد
لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فاني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من
والدي السلطان ضوء المسكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا الا العجز وشواهي الملقبة بذات

الدواهي فلما سبب هذه البلايا حيث أوقعت في الزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار
 فقل لهم الملك رومز ان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومز ان كتب كتابا من وقته
 وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على مملكة
 دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد
 أنت والمملكة صفية بنت الملك أفر يدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكاير النصارى من غير
 عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فإلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك
 رومز ان فرحت فرحاشد يدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية أم زهة الزمان
 ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال
 رومز ان ان المصاحبة ثقة ذى ان نلبس اللبس الافرنجى ونقابل العجوز حتى نأمن من خدائها
 وحيلها فقالوا سمعوا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنجى فلما رأته ذلك قضى فكانت وحق الرب
 المعبود لولا أنى أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومز وان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون
 العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العزيز رجل رومز وان عن جواده وسعي اليها فلما رآته
 وعرفته ترجأت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها
 حتى نزل اليها ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من معها من الجوار والعلمان
 وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومز ان يزينوا بغداد في زينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا
 شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طورا أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادى هذا
 جزء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها
 أساموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومز ان وزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة
 العجيبة وأمر والكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الأديش
 وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصارييف الزمان بالملك
 عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان وزهة الزمان وقضى فكان
 ثم ان الملك قال لشهر زاد أشتهى أن تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها
 أختها لم أرمك في طول هذه المدة ان شرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه
 محمودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
 والاولان طاووس بأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثر السباع وفيه من الوحوش
 غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجته بأويان التي شجرة من تلك الاشجار ليلا
 من خوفهما من الوحوش ويفقدان في طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فاسارا
 ببغيان موضع غير موضعهما بأويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

والاشجار والانهار فتر لا نفي تلك الجزيرة وأكل من أثمارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك
 واذ ابطة أقبات عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاووس
 هو وزوجته فاطمأت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن
 سبب خوفها فقالت انني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالخدر ثم الخدر من بني آدم فقال لها
 الطاووس لا تخافي حيث وصلت اليها فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونعمي بقربكما وقد
 أتيت رغبة في مودتك كما فرغت من كلام انزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا
 ومرحبا بأس عليك ومن أين يصل الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر
 لا يقدر أن يصل الينا ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك من
 بني آدم فقالت البطة اعلمي أيها الطاووس اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروها
 ففتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلا يقول أيها
 البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والخداع فالخدر كل
 الخدر من مكروه فانه مخادع ما كرك كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الشعب
 واعلمي أن ابن آدم محتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقته من طين ويوقع
 القيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ماسمعه عن ابن
 آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانالي الآن ما النشرح صدري خوفا على نفسي من ابن
 آدم لئلا يدغمني بحيلته ويصيدي بحباله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي
 ثم اني اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أعمشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت
 الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رأيته ذلك الشبل فرح بي فرحا شديدا
 وأعجبه لوني وكوني لطيفة الذات فصاح على وقال لي اقربي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما
 جنسك فقلت له اسمي بطة وانام من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا
 المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق انني رأيت في
 هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيتك فلما سمعت كلامه قلت له
 يا أسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا
 شديدا وازددت خوفا على خو في من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا أختي
 أحذر الشبل من ابن آدم وواوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشى
 وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يمشى وأنا أمشى وراءه الى مرق الطريق فوجدنا غبرة
 طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويحجرى وتارة
 يتمرغ فلما راه الاسد صاح عليه فأتى اليه خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما
 سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان

هر وى من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان
 وانما خوفي ان يعمل حيلة على ويركبني لأن عند شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئا
 يسميه الحزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئا يسمي اللجام فيجعله في
 فمي ويعمل منخاسا ينخسني به ويكلفني مالا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني
 وبعد ذلك اذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رجلا من الخشب ويسلمني الى السقائين فيحملون
 الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت
 فيرموني فوق التلال للكلاب فأى شيء أكبر من هذا اللهم واى مصيبة أكبر من هذه المصائب
 فلما سمعت آيتها الطاووسة كلام الحمار قشعر جسدي من ابن آدم وقات للشبل ياسيدي ان الحمار
 معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني
 نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وهأنأأ ريدا انطلق ولم أزل أجرى من
 شدة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعا يا ويني من ابن ادم الغدار فيبيننا ذلك الحمار يتحدث
 مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار ونظر بعينه الى
 ناحية الغبرة وضرط ضراطا عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدم بغرة كالدرهم وذلك
 الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجرى حتى وقف بين يدي الشبل
 ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجميل وما سبب شروك في هذا
 البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هر وى من ابن
 ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وأنت طويل غليظ
 وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جنتك وسرع جريك وانامع صغر جسمي قد عزمت على ان التقي
 مع ابن آدم فابطش به وأكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينه وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت
 في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتني عما أردت ان أفعله فاذا كنت أنت مع عظيمك قد
 قهرت ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل
 تسقيه كأس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا
 يغرك طولى ولا عرضى ولا ضخامتى مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
 الشكال ويضع في أربعة قوائمي شكائين من حبال الليف الملفوفة بالابادو يصابني من رأسي وتند
 حال وابقى واقفا ونامصوب لا أقدر ان أقعد ولا أنام واذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئا في رجلي من
 الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع
 في شيئا من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئا من الجلد يسميه السرج فاذا ركب فوق ظهري
 على السرج يمسك السرج بيده ويقودني ويهمني بالركاب في خواصرى حتى يدميها ولا تسأل
 يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعني
 للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائرا فيها ليلالونهارا الى ان أهرم فيبيعي للجزار فيذبحني

ويسلخ جلدي ويتفت ذنبي ويبيعه للغرابي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظا ونما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذا بغيره تارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبعبع ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبيرا غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقالت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن آدم وانما هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما نايا أخذتني مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له سب محبيك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولورفته برجلك رفسة لقتامته فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في أنفي خيضا او يسميه خزا ما ويجعل في راسي مقودا ويسلمني الى أصغر اولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبرى وعظمي ويحملونني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة اثناء الليل اطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيدني للجزا رفيد بحني ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما انقاسي من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واطنه يأتي عند انصرافي فلم يجدني فيسعي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف افترسه واطعمك من لحمه وأهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ما كثرتم أنشد قول الشاعر

اذاحل الثقيل بارض قوم فالساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيره طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يأختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال باسان فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شجاعتك وقواك أجرني بمادها نى وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له اجرتك مما تخشاه من الذي قد ظلمك وماتكون ايها الوحش الذي مارأيت عمرى مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شأنك فقال له النجار يا سيد الوحوش اما أنا فنجار واما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا سهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الي والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقدر ان

١ كسر بخاطرك لاني ذومر وءة اظن انك لا تقدر ان تماشي الوحوش فاجبرني الى أين تذهب فقال له
النجار اعلم انني راأخ الى وزير والدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه
خوفا عظيما وارسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه
حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فلما جاء في الرسول اخذت هذه الألواح وتوجهت اليه فلما سمع
الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له بما تاتي لابد أن تصنع لي هذه الألواح بيتا قبل أن تصنع
للفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
الكلام قال له ياسيد الوحوش ما قدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجىء
الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقل له الشبل والله ما اخليك تروح
من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه
وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
فضحك الشبل عليه وقال له ويا لك يا نجار انك ضعيف وما لك قوة فأنت معذور اذا خفت من
ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا اصنع لك البيت ثم أن النجار تناول الألواح التي
كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلي بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة
صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وتقب فيها تقباً كثيرة وأخرج منها مسامير مطرقة
وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقبه عليك ففرح الشبل بذلك وآتى تلك
الطاقة فراها ضيقة فقال له النجار ادخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في
الصندوق ورد اللوح على الطاقة سر يعاوسمرد فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي
صنعت لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال له يا أخي
ما هذا الخطب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
وقدر مالك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه
أبوه في القطة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على نفسي خوفا عظيما
وبعدت عنه قليلا وصررت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أخي ابن آدم حفر حفرة في هذا
المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة والتي عليه الخطب وأحرقه
بالدار فكبر يا أخي خوفا ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
من البطة هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أمنت من بني آدم لا تنافي جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختارني المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرنا وأمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه أبقي فقالت أقعدني عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلعة صبري ولولا أني رأيتك هنا ما كنت قد عدت فقوات الطاووسة أن كان على جبيننا شيء نستوفاه وإن كان أجنادنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غيرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مقر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلهما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذي تفزعين منه ذبي وهما هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظي انما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمأنتي ولا تهتمي فإن لهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظي إليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرأ أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكنا ثم دعاها لمرافقته ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليهما أفبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا وما كلهم سواء ولم يزلوا آمينين آكلين شارين حتى مرت بهم سفينة كانت تأنه في البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشردهم الظي والبرية وطارت الطاووسة في الجوف بقيت البطة مخبئة ولم يزلوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق الا مراصد لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة وانشدت تقول
ان يوم الفراق قطع قاي قطع الله قلب يوم الفراق
وأشدت ايضا تمنيت الوصال يعود يوما لا خبره بما صنع الفراق
فاغم الظي غما شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمينين آكلين شارين غير أنهم لم يزلوا حزينين على فراق البطة فقل الظي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين طلوعوا لنا من المركب كانوا سببا لفراقنا ولهذا لك البطة فاحذرهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد فاتها اني أخاف عليك من ترك التسبيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتقر عنه ساعة وقد قيل ان الظي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان ورد أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد
قسم قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه
لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثرت نسلهما ولم يكن الحمام
يأوى إلي غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثره تسبيح الحمام وقيل
أن الحمام يقول في تسبيحه سبحانه خالق الخلق وقامم الرزق وباني السموات وباسط الارضين
ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتي مات ذلك العابد فتشتت شمل الحمام
وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل
وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي
كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما
في الجبل مطمئنا اليهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا
شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوى بالليل الى الكهف
فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصره فبعث اليه ملكا فدخل عايه في صورة
امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأي الراعي تلك المرأة جالسة عنده أقشعر بدنه منها فقال لها
أيته المرأة ما الذي دعاك الى المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك
عندي فقالت له أيها الانسان أمتري حسني وجمالي وطيب را تحتي أما تعلم حاجة الرجال الى النساء
فما الذي يمنعك مني فقال الراعي ان الذي تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لانك خداعة
غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح ففتنتيه وكانت عاقبته
الى الندامة والحزن فارجمي عنى أيته المصاحبة تقسمها للفساد غيرها ثم التي عباة ته على وجهه حتى
لا يرى وجهها واشتغل بذكره به فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وخرج الى السماء وكان
بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن قائلا يقول له
بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح
توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية جلوس في ظل الشجرة
ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشر بوامنها فلما رأوا العابد
جالسا نهروا ورجعوا وشاردين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا لا لتعب هذه الوحوش
والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرب هذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان
فما عذرى عند خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشرودهم عن مأهم ومرعاهم
فواخجلتني من ربي يوم يقتص لاشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد
هذه الايات

أما والله لو علم الانام لما خلقوا لما غفلوا واناموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو امرنا كأهل الكهف أكثرنا ياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شر بها وولى دائما
على وجهه حتى أتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام دعائه وبكى ثم قال له
الراعى ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى
مناحى من يصف لى مكانك ويامرنى بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلا لما
امرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بصحبته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار
وحسنت عبادتهما ولم يزلوا فى ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم وألبانها
متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهم اليقين وهذا آخر حديثهم ما قال الملك لقد زهدت بنى يا شهرزاد
فى ملكى وندمت بنى على ما فرط منى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شىء من حديث الطيور قالت
نعم زعموا أيها الملك ان طير اطار وعلالى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط ماء وكان الماء جاريا
فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى اسندها الى الصخرة ووقفت
تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا تتفاخها فدا طير الماء وتأماها فرأها رمة ابن آدم وظهر
له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعه
وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا
وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال
لا صبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين نناد تلك الجيفة
وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر احتي وجدنهر فى وسطه شجرة فنزل عليها كشيئا حزينا على
بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم تزل الاحزان تتبعنى وكنت قد استرحمت لما رأيت تلك الجيفة
وفرحت بها فرحاشديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحى غما وسرورى حزنا وها واقتربتها
سباع الطير منى وحال بينها وبينى فكيف ارجوانا كون سالما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل
فى المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم
يزل المغتر بها راكنا اليها يحتمل فوق الارض حتى يصير تحتها ويحشو عليه اتراب أعز الناس عليه
واقربهم اليه ومالفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت كارها لفرقة
اخوانى واصحابى فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدر فى الماء ودنا من
طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ما الذى ابعذك عن موضعك قل حلول الاعداء فيه ولا صبر
للعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل النقييل بارض قوم فالساكنين سوى الرحيل

فقال له السلاحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا
افارئك لا قسى حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع

عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من المصائب وما يسمى العاقل نفسه الاستئناس في الزربة والصبر على الرزية والكربة وارجو ان محمد صحبتي لك واكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة الساحف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفرق الماء وهامة بعدى عن مكاني وفرق لاخواني وخلائي لان فيه الفرق عبء لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذالم يجد النتي من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير ابدأ ويثبت له الشر سرمد او ليس للعاقل الا التسلي بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجملد فانها باخصاتان محمودتان يعينان على نرائب الدهر ويدفعان النزاع والجزع في كل امر فقال له الساحف اياك والجزع فانه يمد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازال يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للساحف انما ازل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع الساحف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان ثم ان طير الماء اطار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم من سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجه يخبر الساحف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى الساحف اخبره بما رأى وقال له اني احب الرجوع الى مكاني واتملى بخلائي لانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخاف ان منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين

ورب نازلة يضيق لها النتي ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكت تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجبور إذ ساق القضاء اليه بازا جاعا فضر به بمخالبه ضربة فقتله ولم يغب عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما اغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدتني بحكايتك مواظبا واعتبارا فهل عندك شيء من حكايات الوحوش

حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم

فقال تعلم أيها الملك أن ثعلبا وذنبا أذا أكرافس كان يأويان اليهما مع بعضهما فبنا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فاتفق أن النعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك وبما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم النعلب لطمه فخر منها موشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من

الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سالفا في حبكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وغفوك يسع المسيء إذا أتى مستغفرا
فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع مالا يرضيك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب قال للشعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع مالا يرضيك فقال له اشعلب سمعوا واعفوا عما فعلت مما لا يعينك فقال الحكيم لا تخبر عمالا تستل عنه أولا تجب إلى مالا تدعى إليه وذرا الذي لا يعينك إلى مالا يعينك ولا تبدل النصيحة للاشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الشعلب تبسم في وجهه ولكنه أضر له مكر اوقال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الشعب وأما الشعب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مداراة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم ان الشعب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقرت الذنوب وأنا عبد ضعيف وقدر تكبت في نصحك التعميف ولو علمت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أن القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكى من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بهامن السرور فانها وان كانت قد بلغت منى مبالغ عظيمة فان عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره حل من العسل المصفي فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الشعب وقال له أطال الله عمرك ولازلت قاهر المن عادك ولم يزل العلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم أن الشعب ذهب إلى كرم يوم ما فرأى في حائطه ثمة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثمة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مغفرا وللهاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الشعب في الكرم ويقدم إليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم إليه فيقع في الهلاك وانى أرى هذه الثمة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثمة وأنظر لعلى أجد عندها أمر أيودى إلى التلف ولا يحملى الطمع على أن التقي نفسى في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرأها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذى نغص عيشى فأستقل بالكرم وحدى وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب بالغمات وأنشد هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت في ذى البئر ذئبا طالما قد ساء قاي
وسقاني المر غصبا ليتني من بعد ذا ابقي ويقضي الذئب نجبا
ثم يخلو الكرم منه وأرى لي فيهنها

فلما فرغ من شعره انطق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم
بلا تعب وهذا من سعادتك فبهنئنا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع
بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال اني انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد
مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه
الشر فقام حتى انتهى الى النامة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتا كلميت وتمثل بهذا البيت

اتطمع من ايلي بوصلى وإنما تضر باعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى النامة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما اتوسط غطاء النامة وقع فيها
فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم انه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندما وحز ناعلى نفسه فبكى الثعالب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن
رحمتك لى بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قد فك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضى
واسف على كونك لم تقع في هذه النامة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعى بك لكنت ارحت واسترحت
ولكن ابقيت الى أهلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب ارح ايها المسىء في فعله لوالدتي
وأخبرها بما حصل لي لعلها تحتال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل
يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر
محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحمد على بما فعاتمك فن قدر وعفا كان
أجره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلا ونوفى غير موضعه ما خاب قط جميلا اينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذى زرع
فقال له الثعالب يا أجهل السباع واحمق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت
لم تر ع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تتم
فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذنى بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف
من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر
بادر بخير اذا ما كنت مقتدر فليس في كل حين أنت مقتدر

وما زال الذئب يتذلل للشعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الشعلب أيها النفظ الغليظ اني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الشعلب دخلت يوما كرمالاً كل من عنده فيينا انا فيه اذ رأيت باز انقض على حجل فلما اقتنصه انقلت منه الحجل ودخل وكره واختم في فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية جاعا فرحمتك والتقطت لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهرربك وجها الا الحرمان فآظهر وخدمنا أنتيك من الحب فكله هنيئاً ثم رأيتك فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج اليه فانشب مخالبه فيه ومكنها منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئاً ثم آفكذبت على جعل مائاً كله من لحمي في جوفك مما قاتلنا فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الشعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لاخيه قلبيا وقع فيه قريبا وانت غدرت بي اولا فقال الذئب للشعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكري ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها العد وفضلا عن الصديق وانظري حيلة اتخلص بها وكن فيها غياثي وان كان عليك ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسي فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق وان تسببت في نجاتي لا جمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا علمك من الحيل الغريبة ما تمتح به الكروم الخصبية وتجنبي الاشجار المثمرة فطب نفسا وقرعينا فقال له الشعلب وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الشعلب ذكر العلماء ان غليظ الجنة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفنتي بمجھلك وقلة عقلك كيف اصادقك مع خيانتك احسبنتي لك صديقا وانا لك عدو شامت وهذا الكلام اشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدو لي وتعلمني من الحيل ما اصل به الى الكروم المحصبة واجتني به الاشجار المثمرة فمالك أيها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فابعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليدوا به فقال له هل لك ان ادوايك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وانت أيها الذئب كذلك فآزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الشعلب علم انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمرى فان خلصني الله من هذا الكرب لا تو بن من تجبري على من هو اضعف مني ولا لبس الصوف ولا صعدن الجبل ذا كرا لله تعالى خائفان عقابه واعتزل سائر الوحوش ولا طعمن المجاهدين والقراء ثم بكى وانتحب فرق له قاب الشعلب وكان لما سمع

تضرعه والكلام الذى يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على شفير الحفيرة ثم جاس على رجليه وأدلى ذنبه فى الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار فى الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبى وتحت قهرى ووقعت معى فى الحفيرة وتجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير احدكم اخاه برضاع كابة لا ترضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جار على اناس كلاكه اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كالقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلى فقال الثعلب فى نفسه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المسكر والخداع وقد قيل ان المرأة تصوغ حلبيها ليوم الزينة وفى المثل ما ادخرتلك يادمعى الا لشدتى وان لم تحيل فى امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت فى زمن بنوه كاسديشة
وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد وان تمهت ومعنت النظر فيعما حكيه لك عرفت قصدي الذى قصده وان تجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه ونموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخداع الماكر وما الذى تجوه من سلامتى وسلامتك حتى تسألنى التمهل عليك فأخبرنى بقصدك الذى قصده فقال له الثعلب اما قصدي الذى قصده فما ينبغي أن تحسن عليه مجازأتى لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك كل العيب وسائر الفواكه وزمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاك مما أنت فيه فاخذتني الشفقة عليك مع اننى كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاك الله لزمنى خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التى أنت عليها من العنف والشدّة ولم تلمس النجاة والسلامة لنفسك بارفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روجي قد خرجت فصرت انا وان في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني أنا وانت الا شئء ان قبلته منى خلصت أنا وانت وبعده ذلك يجب عليك ان تفي بما نذرته واكون رفية فقال له الذئب وما الذى اقبله منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعلو انا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعاق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانقا لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة فى موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب الجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطي كل حالة حظها بل أحمل الأشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لا يكن ظنك لاسيئا ان سوء الظن من أقوى القطن
مارمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له الشعب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الاهوال وينبغي لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحق لا نك ان احسنت الظن بي لا اخلوا من أحد امرين أمان آتيك بما تتعلق به وتنجوا مما أنت فيه وأمان اغدر بك فالخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن ان ان ابتلى بشيء مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بمجوات الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر ك من انك اردت خلاصي لما عرفت تو بتي فقامت في نفسي ان كان حقاقيا ما زعم فانه يستدرك ما افسد وان كان مبطلا فجزؤه على ربه وهانا انا قبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما في الحفرة واخذ الشعب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الشعب عن اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع معشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الشعب وبقه وقال أيها المغرور لم يوقعي في يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتك استخفني الفرح فطربت ورقصت فتدلى ذنبي في الحفرة فجدبتني فوقعت عندك ثم انقذني الله تعالى من يدك فما لي لا أكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم اني رأيت البارحة في منامي اني ارقص في عرس فقصصت ارضي يا على معبر فقال لي انك تقع في ورطة وتنجو منها فعمت وقوعي في يدك ونجاتي هو تأويل رؤياي وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في انقاذي اياك مع ما سمعت من غلظ كلامك وكيف أسعيت في نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس وتظهير للارض ولولا مخافة ان احتل من الالم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الشعب عرض على كتفه ندما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الشعب عرض على كتفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لسانا والظفها من احاو هذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الشعب أيها الجاهل ان للمزاح جدلا يجاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد ان انقذني من يدك فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصى لما بيننا من سابق المأخاذة والصحة وان خلصتني

لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قل الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا
 يزينك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان بدامتك خيرا خفاه وان بدامتك شرا فاشاد وقال الحكماء لكل
 شيء حيلة الا الموت وقد يصلح كل شيء الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء الا القدر وأمان
 جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجل
 وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فانه يطلبني واثن انجيتني منه
 واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك وأضنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعا في
 المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها
 الرجل أين المكافأة فقد انجيتك ما تافين وتحذرين فقات له الحية اخبرني في أي عضو انهم شك
 وقد علمت اننا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بتلك
 الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمن في اسكنت مهجته غيظا وتحسك ان الغيظ قد زال
 ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدي انعطافا وتخفي السم قتالا

فقال له الذئب أيها النصيح صاحب الوجه المايح لا تجعل حالي وخوف الناس مني وقد علمت
 اني الهجم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسيدده فقال له الثعلب
 أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فبها تأمرني به من
 خدمتك والقيام بين يديك حتى كانني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك
 بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكروم ولم يزل يصيح لاهل
 الكروم حتى بصر وابه وأقبلوا عاياه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قر بوامنه ومن الحفرة التي فيها
 الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكروم في الحفرة فاماروا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة
 النقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع
 الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا خروك رأسه من شدة العرحات وانشد
 هذه الايات

اودى الزمان بنفس الذئب فاخطفت بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
 فكم سعيت أباسرحان في تلقى فاليوم حلت بك الآفات والتهبت
 ووقد في حفرة ما حلها أحد الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكروم وحده مطمئنا لا يخاف ضرا وهذا ما كان من حديث الثعلب
 (ومما يحكى) ان فأرة وبنت عرس كانتا يتزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد
 مرض بعد اصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل
 الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك ازجل زوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له واصلحته
 فلما عانت بنت عرس السمسم أتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

نقلت اكثره وجاءت المرأذ فرأت نقصان السمسم واضحا جلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتثقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصدها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتي من جميع معاملته من التبيح فجلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأته المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الذي اختاسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت الينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لأزال أرسده حتى يقع واعلم من هو ففهمت بنت عرس ما خطر بيال تلك المرأة فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا أختي انه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خليلتي وانعم بك وبجواريك فاسبب هذا الكلام فقالت بنت عرس ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت انت الاخرى كنت احق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبا وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يامع من البياض والمرأة جالسة ترصدته فلم تفكر المرأة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضر بها المرأة بتلك الهراوة فشجرت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخين فبينهما تحت الشجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرًا مقبلًا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قرب يامن الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبق السنور متحيرا فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الحال جاء فيك فقال له الغراب انما التمس الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وكان قري يامن الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونعق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت في أثره ورفع راعي رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وسار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تقترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجم منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصفي تنجى من الهلكات (وحكى) أن ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولدا واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يابى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقديني وبين هذا الغراب مودة وأجعل له مؤنسا على الوحدة معا وعلى طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى سار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حق يجب قضاءه وخصوصا مع طرل المجاورة على أن في صدري وديعة من محبتك دعيتى الى ملاطفتك وبعثتني على التماس اخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك آكل وأنا ما أكل فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلة ما فالذي دعاك الى طلب مالا تدرك وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم ووضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عون لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندي حكايات في حسن الصداقة فان اردت ان احببها حكيتها لك فقال الغراب اذنتك في ان تبهاخذتني بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى فراش ذلك التاجر فرأى بدننا عما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألمفاستيقظ من النوم واستوى قاعدا ونادي بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتىك مستجيرا بك ولا طمع لى في بيتك ولا يلحقك منى شريد عوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكا فتك على إحسانك الا بكل جميل وسوف تحمدن عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك باس ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه واراض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات
سلكت القناعة والافتراء وقضيت دهري بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لى عيشتى والا قنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا ختى قد سمعت وصيتك واطقت الى طاعتك ولا قوة لى على
مخالفتك الى ان ينقضى العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودعة فى صلاح النية
ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلقته ويؤى بالنهار
مع الفأرة فى مسكنها فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقدها فلما سمعت الفأرة
صوت الدنانير اطلمت رأسها من جحرها وجعلت تنظ اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام
فقالت الفأرة للبرغوث اما ترى القرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من
تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر
ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنجى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر
فانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه لاخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من
الاولى فلقى التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه الى الصباح
ثم ان الفأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس
ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم انى لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير
الا ليصل اليك جزاء احسانك الى كواصل للفأرة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها
أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس
الاحسان واجبا لمن التمس صلة بقطيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوى اكون قد اتسبب فى
قطيعة نفسى وأنت ايها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن
لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغنى عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى
أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأُمور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما
أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف
يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معي الامثال الصقر مع ضواري الطير فقال
الثعلب وما جباية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨١) قالت بلاننى ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا
أيام شببيته وكانت سباع البر وسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة فى
ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد
جهد به بعد فقد قوته فاجتمع رايه على ان يأتي مجمع الطير فياً كل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة
بعد القوة والشدة وانت كذلك ايها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك فى ان
ما طلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت بمن يضع يده فى يدك لأن الله اعطانى قوة فى جناحي

وحذرافي نفسي وبصرافي عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من
 الكلام واذهب عنى بسلام فلما يس الثعلب من مصادفة الغراب رجعت من حزنه بين وقرع للندامة
 سنا على سن فلما سمع الغراب بقاءه واينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نابك حتى قرعت
 نابك قال له الثعلب انما قرعت سني لاني رأيتك أخذت مني ثم انهولى هاربا ورجع الى جحره طالبا
 وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء
 منها من الخرافات (قالت) ويحكى ان قنفذ اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد
 اتخذ اشافي النخلة وعاشا قويا عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا
 لا أجد الي ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له
 ولزوجته والى جانبه مسجد او انقرد فيه واطهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا
 مصليا فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط
 من النخلة قال ما لباسك قال شوك اتقع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانا هذا على غيره قال
 اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على انك على
 غير هذه الحالة والكنى الآن رغبت فيما عندك فتمال القنفذ اني أخشى ان يكون قولك ضد فعلك
 فتكون كالتاجر الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال اني أخشى ان يكون اوان الزرع قد فات
 فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته
 من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزننا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى أخلص من علائق
 الدنيا وانقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ في الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال
 الورشان كيف لي بذلك وانا طائر لا يستطيع ان يتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك
 ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة تام انت
 وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم مل الى ما نثرته من الثمر فاتته جميعه
 وادخره قوتالعدم واذ قرغت الثمار وطال عليك المطال الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك
 الله خيرا حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم
 يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في
 نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طالباها مني وطمعا فيما عندي وركنالي
 تزهدى وورعى فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين اليلة من البارحة أما تعلم أن
 المظلومين ناصر افايك والمكر والخديعة لكلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكر وابتاجر فقال
 القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى أن تاجر من مدينة يقال لها سند كان ذاملا واسع فشد جمالا وجهز
 متاعا وخرج به الى بعض المدن لبيعه فيها فقتبعه رجلا من المكورة وحمل شيئا من مال ومتاع وأظهر
 للتاجر أنهم من التجار وسار معه فلما نزل أول منزل اتفقا على المكورة وأخذ ما معه ثم ان كل واحد
 منهما أضمر المكورة لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكر نابلتاجر لصفه الى الوقت وأخذت

جميع المال ثم اضمر البعض مانية فاسدة وأخذ كل منها طعاماً وجعل فيه سما قر به لصاحبه فقتلها
 بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما بآوأ عليه ففتش عليهما ليعرف خبرها فوجدتهما
 ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهم ما فقال الملك
 نيهتيني يا شهر زاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا ترى يدي من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك
 السعيد أن رجلاً كان عنده قدر وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها
 الا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعهما فذهب بها إلى السوق وصار يتنادى
 عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد الا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه
 القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقجة وجلس يستريح من التعب
 فلعب القرد قدما حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقجة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان
 خال وفتح البقجة فقرأ تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقجة نفيسة وذهب بها إلى السوق وأعرض
 البقجة للبيع بما فيها واشترط أن لا تقمح ورجب الناس فيها القلة الثمن فرأها رجل وأعجبه نفاستها
 فاشترها بهذا الشرط وذهب بها إلى زوجته فمارأت ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشترته
 بدون القيمة لا يبيعه وأخذ فأنده فقالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان
 مسروقاً ما تعلم ان من اشترى شيئاً ولم يعبأ به كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان
 ذلك فقالت بلغني ان حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بالجهد فاتفق ان
 رجلاً من الاغنياء كان ساكناً في بيانه قد اولى ودعا الناس إليها فحضر الحائك فرأى الناس
 الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن
 زيهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها أو أكثر أجرة لجمعت مالا كثيراً
 واشترت ثياباً فاخرة وارتفع شاني وعظمت في أعين الناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في
 الوليمة وقد صعد سورا شاهقاً ثم رمى بنفسه إلى الأرض ونمض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل
 عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبتة فمات وانما
 أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها وزوجها ما كل عالم يسلم
 بعامة ولا كل جاهل يعطب بحمله وقد رأيت الجاوى الخبير بالافاعي العالم بها وربما نهنشته الحية
 فقتلتها وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ
 في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة ان وقع في تهمة فهماك فيها وكان في زمنه
 عصفور يأتي كل يوم إلى مالك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورائعاً عنده بحيث كان أول داخل عليه
 وآخر خارج من عنده فاتفق ان جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
 اننا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول
 الاختلاف عنا فاقربهم ذلك العصفور فشاركهم بتمايك الطاووس وهو الملك الذي يتردد إليه
 فاختره والطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان

تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاوس فقلق قلقاً عظيماً فيبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي اخرجك وانت اقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت امرأوا اشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاوس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها وبندي في وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فيبينما أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك ياملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاوس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة لملك ولم يزل العصفور يحاذر علي نفسه واخذ الطعام الى الطاوس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فيبينما هو في بعض الايام شاخصاً واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف اكون وزير الملك وارى العصافير تقتل في جوارى والله لا صاحن بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الي صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان أمناً الا الطاوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلامر من القضاء له محاذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك يا شهر زاد زيدني من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان ابقاني الملك اعزه الله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكر مع شمس النهار

(وفي ليلة ١٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سراير الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجاس علي دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكر وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة ومرد الخدين مقرن الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعدتال و بينهن صبية راكبة على بغلة بمرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زنار من الجريرمطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لأهراء ولا نزر

وعينان قل الله كونا ف كانتا فعولان بالالباب ماتفعل الحشر

فياحبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الاحباب موعدك الحشر

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها على بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف فقال والله ياسيدي اني هارب ممرأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء ففز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتي فأئت به عندي فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر على بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن وقالت ان سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه على بن بكار وتوجهما الى دار هرون الرشيد فادخلتهما في مقصورة واجلستهما واذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا ايديهما ثم احضرت لهما الشراب فشر باثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى مركبة على أربعة اعمدة وهي مفروشة بانواع الفرش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان فاندھشما مما ينامن التحف فيبيناهما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق وازرار من الجريز بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير فلما رآها على بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذي هي ابتداء سقامي وتمادي وجدى وطول غرامى

عندها قد رأيت نفسى ذابت من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو علمت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخون هذا اجل أن اوطن نفسى واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا أخى أنا ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحققك من الوجد ما يصدك عن لقاءها ويحيل بينك وبين وصلها فطب نفسا وقر عينافى بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال على بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاذي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأمات محاسن على بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغل بالحجب بعضها وقد أمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير جلست كل واحدة قبل طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة ثانية وخذ الجواب علانيه واليك ياملك الملاح

وقفت اشكوا حاله مولاى يا قاي العزيز ويا حياى الغالية
انعم على بقبله هبة والا عاربه واردهالك لاعدمت
بعينها وكما هيه واذا اردت زيادة خذها ونفسى راضيه
ياملبسى ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زبدينى من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي علمت طول البكا جفونى

ياحفظ عيني ومناها ومنتهى غايتى ودينى

ارث لمن طرفه غريق فى عبوة الواله الحزين

فما فرغت من شعرها قالت شمس النهار الجارية غيرها انشدى فأطربت بالنغمات وانشدت هذه

الايات سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

فا السلاف سلتنى بل سوائفه وما الشمول شلتنى بل شمائله

لوى بعزمي اصدعا لوين له وغالى عقلى بما تهوى غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان

تغنى فأنشدت هذه الايات

وجه لمصباح السماء مباحى يبدو الشباب عليه رشح مياه

رقم العذار غلالتيه باحرف معنى الهوى فى طيها متناهى

نادى عليه الحسن حين لقيته هذا المنعم فى طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه انشدى انت أيها الجارية فاخذت

العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن هذا التماذى والدلال

كم من صدود متلف ما هكذا أهل الجمال

فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد على بن بكار وارسل دموعه الغزرا فلما راته شمس النهار قد بكى وان

واشتكى احرقها الوجد والفرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة

فقام على بن بكار وتلقاها وتماثقا وقعا مغشيا عليهما فى باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملتهما

وادخلتهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجد أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب سرير

فقال الصبية ابن ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرنى

على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدى ما بلغ بك الهوى الى

غاية الا وعندى امثالها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال على بن بكار والله يا سيدتى ليس جمع

شملى بك يطيب ولا ينطفى اليك ما عندى من الهيب ولا يذهب ما تمك من حبك فى قلبى الا

بذهاب رويحي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي نكت لبكائه فقال أبو الحسن والله اني عجبت من أمركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب في هذا البكاء وانما مجتعمان فكيف يكون الحال بعد انقصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشرح فاشارت شمس النهار الي جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاءلات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قد ادها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القمام بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والفواكه والنقل ما تشتهي الانفس وتلذوا لا عين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملآن من المدام فاختارت شمس النهار عشر وصائف أو وقتهم عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الجوارى الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضر بن بالعود ففعلن ما امرت به وانشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى

اقد ابرزت سر الغرام سرائرى واظهرت للعدال ما بين اضلعي

وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تعشقه معى

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته واعطته لعلى بن

بكار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس واعطته لعلى

ابن بكار ثم امرت جارية ان تغنى فانشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى فمن مثل الكأس عيني تسكب

فوالله لا أدري ابالحخر اسباب جفونى أم من ادمعى كنت اشرب

فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه وورده الى شمس النهار فلأته وناولته لابن الحسن

ففر به ثم اخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب وجدا ونار الهوى فى صدره تتقد

يبكى من القرب خوفا من تباعدهم فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا

فلما سمع على بن بكار وابو الحسن والحاضر وشعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا

وضحكوا فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد

وصل امير المؤمنين وهاهو بالباب ومععه عفيف ومسرور وغيرها فلما سمعوا كلام الجارية كادوا

أن يهلكوا من الخوف فضحك شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية قردى عليهم الجواب

بقدر ما تتحول من هذا المكان ثم انها امرت بغلق باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت

باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت جارية أن تكبس رجلها

وأمرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لاي شيء جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور ووحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين عنده أو يأتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجوارى فخرن وأظهرت لهن أنهن مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروأنى في انتظاره بعد قليل الى أن أهيبء له مكانا بالفرش والامتعة فضى الخدم مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمتها الى صدرها وودعتة فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدي هذا الوداع فتمعنى به لعله يكون على تلف تقسى وهلاك روجي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسلك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بميعاد فر بما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوق اليك وجي لك وتعشقي فيك وتأسنى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن .ها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتجبرى واصبرى ولا تغفلى عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا ترى بهما وانا فيبينهما فى الكلام واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدي جاء غلمه ان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى أبا الحسن ورفيقه واقصدي بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحميلي فى خر وجهها فاحذتها الجارية وأطعتها فى الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدمه نحو المائة خدام بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الاقمار عليهن أنغر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر والياوقيت وفى يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات بهن كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولاقينه من باب البستان وقبان الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أممه الى أن جاس على السرير والذين فى البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى ان امرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحمده كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها ووقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال ابو الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت
بمثله وقد خيل لي انني في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي واماعلى بن بكار فانه لما فارقه شمس
النهار لم يزل مطر وحاعلى الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه النعال التي لا يوجد
مثلها فقال لابي الحسن يا اخي اخشي ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفي عليك وامانا
فاني اعلم ان نفسي من الهاالكين وما سبب موتي الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزجوا من
الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو
فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات
ما عندك يا غرام من السماع المطرب فطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهالها خنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنتت ركبا تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورد
بأعظم من وجدى بحبي وانما يرى انى اذنت ذنبا بوده

فما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه
وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينهما يتحدثان واذا بالجارية التي
اطلعتهم الروشن جاءت بها وقالت يا ابا الحسن انهمض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوماني هذه الساعة والامتناف قال ابو الحسن فكيف ينهض معي هذا
الغلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله
ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان
يقذف فاطلعتهم الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعتهم في ذلك البر فلما نزل في الزورق
وفارق البستان نظر على بن بكار الى القبة والبستان وودعها بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرمضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٤) قالت بلغني آيها الملك السعيد ان الملاح صار يقذف والجارية معهم الى
ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعتهم البروق قالت
لها كان قصدي ان لا افارقكما لكنني لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية
حادت وصار على بن بكار مطر وحيا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان
هذا المسكان غير امين ونحشى على انفسنا من التلف في هذا المسكان بسبب اللصوص واولاد الحرام

فقام علي بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء
فقصدهم يتق به ويركن اليه منهم فصدق بابه فخرج اليه مسرعا فلما راهما رحب بهما ودخل بهما الى
منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسالهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أوجنا
الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغنى أنه يريد السفر بمالى فخرجت في هذه الليلة وقصده
واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا نعلنا ننظره فتواري منا ولم نره وعدنا بلا شئ وشق علينا
العودة في هذا الليل ولم نزلنا محلنا غير محلك فخبنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في
إكرامهما وأقام عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجنا من عنده رمازالا يمشيان حتى وصلا
الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
القراش قليلا ثم أفاقا فامر أبو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشوا فخرا فنعلموا ثم ان أبا الحسن قال
في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فاني أدري بامرته ثم ان علي بن بكار لما أفاق
استدعى بماء فحضر والماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلى نفسه
بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي على الا ليق بما أنت فيه أن تقيم عندي
هذه الليلة لينشرح صدرك وينفر ج ما بك من كرب الشوق وتتلاهي معنا فقال علي بن بكار افعلى
يا أخى ما بدالك فاني على كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى
غلمانه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والالات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب
وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كثرة المنادمة وطاب لهم الوقت
فأخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ فأضناني وفارقت الحبايب

وعاندني الزمان وقل صبرى واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع النجرو ويئس منه
أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفا من عاقبة أمره
فأتاه غلمانه ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله
أبو الحسن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتهاك نفسه من شدة الغرام ثم ان
أبا الحسن ودعه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخى
لا تقطع عنى الاخبار فقال سمعنا وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده وأتى الى دكانه وفتحها فما
جلس غير قليل حتى أقبلت اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب
يظهر عليها أثر السكابة فقال لها هلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها
كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتهجبت
من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدي أعجب من ذلك فانسكمتا توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم

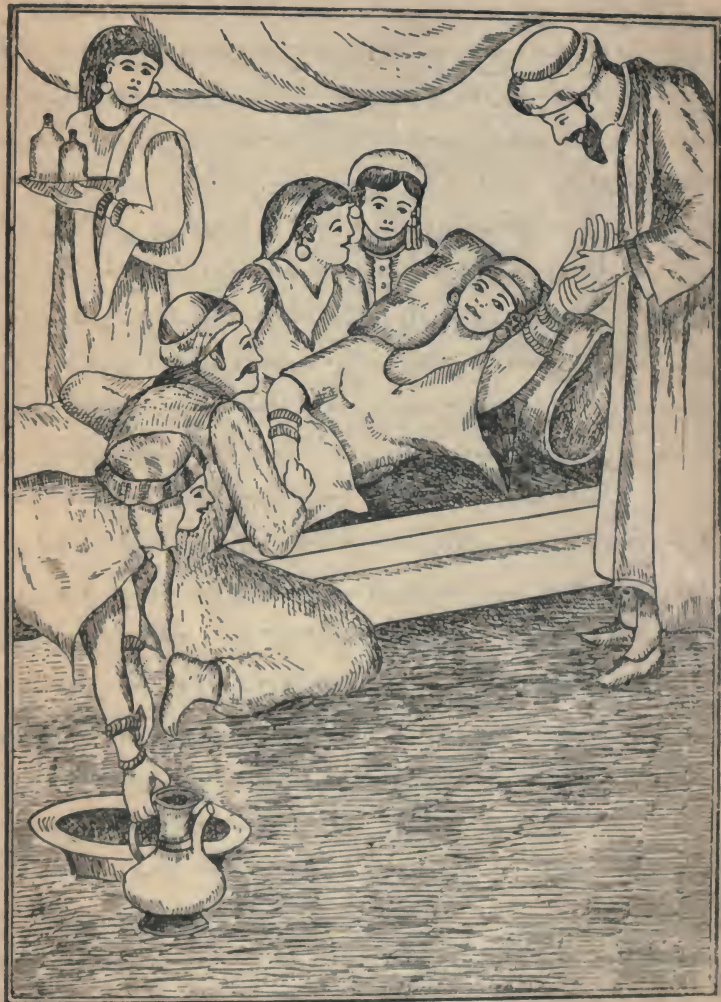
وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد
وأمر المؤمنين جالس عند رأسها لا يتخذ من يجبره بحبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف
الليل ثم أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة
فما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت لها يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك إنه
خاصرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي
فقال لها الخليفة ما الذي استعملت في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظفرت القوة
واستدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي انشراحه فعدا إلي الجلوس
في القبة فلما جاءت إليها سألتني عن حالكم فأخبرتها بما فعلت معكم وأخبرتها بما أنشده علي بن
بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جالس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فيا ليت شعري كيف حالكم بعدي
يحق لدعوى ان يكون من الدما اذا كنتم تبكون دمعاً علي بعدي
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي
لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاقت
فقلت لها يا سيدتي لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك ان تصبري فقلت هل في
الامر اكثر من الموت فانا طلبه لان فيه راحتي فيمنها نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر
وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بيني وبينه نقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن
تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعي الأطباء وأمرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقامت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا
الذي عاقبني عن المجيء اليك وقد دخلت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير اليك لآخذ
خبر علي بن بكار وأعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودي الي سيدتك وسأني عنها وحثيها على الصبر وقولي لها ا كتمي السر واخبريها اني
عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا
ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فانه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار
قام وقفل دكانه وأتى إلي دار علي بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدمه وقال لها يا أبا الحسن أوحشتني لثخلفك عنى في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقى
عمرى فقال له ابو الحسن دع هذا الكلام فلوا مكن فداءك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقتها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من امر سيدتها وحكي له جميع ما سمعته من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الاسف وبكى ثم التفت الى أبي الحسن وقال له بالله ان تساعدني على ما بليت به واخبرني ماذا تكون الحيلة واني أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن امره وأجابه الى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وارسل العبرات وأنشد هذه الايات



﴿ شمس النهار وهي مغشيا عليها وحواليها الجوارى والاطباء يعالجونها ﴾
خفرت بسيف اللحظ ذمة مغفري وفرت برمح القدر تصري
م - ٤ الف ليلة المجلد الثاني

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافور فيجرق ليل العنبري
 فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدبر السكر
 وتنهدت جزعا فآثر كفيها في صدرها فنظرت مالم انظر
 اقلام مرجان كتبين بعنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر
 يحامل السيف الصقيل اذارنت اياك ضربه جفنها المتكسر
 وتوق يارب القناة الطعن ان حملت عليك من القوام باسمر

فاما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مفضيا عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل ابو الحسن جالساً عند علي بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذ بالجارية جاءتة ووقفت عنده فانما نظرا اليها ومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحل له السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسرح ويبى فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سامتني الورقة وقالت لا تاتيني الا بجوابها وفعلى ما امرتك به وها هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي الى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها الى مكان غير الذي جاء منه ولم يزل سائر بين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا ارسل اليك جارية بقرعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخر دعوتك عنده حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها و اشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما راها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعته اليه فاخذها وقبها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الايات
 ينبيك هذا الرسول عن خبري فاستغن في ذكره عن النظر
 خلفت صبا بمحبكم دنفا وطرفه لا يزال بالسهر
 اكابد الصبر في البلاء فما يدفع خلق مواقع القدر
 فقر عينا فلست تبعدي عن قلبي ولا يوم غبت عن بصرى
 وانظر الى جسمك النحيل وما قد حله واستدل بالآثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان واطلقت لك بغير لسان وجمت شرح حالى ان لي عينا لا يفارقها السهر وقابا لا تبرح عنه الفكر فكانتني قط ما عرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظر ابهايا ولا قطعت عيشا هنيا وكانني خاقت من الصباة ومن الم الوجد
والسكابة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كم قال الشاعر
القلب منقبض والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب
واعلم ان الشكوى لا تطفىء نار البلوى، لكذا تتعلل من اعلاه الاشتياق واتلقه الفراق وانى اتسلى
بذكر نغمة الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن في الحب سخط ولارضا فابن حلاوت الرسائل والكتب
قال ابو الحسن فلما قرأناها هيجت الفاظها بلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتها الى
الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابغى سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي
وامتراج المحبة بلحبي وعظامي واخبريها انني محتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك وينجيني
من هذا الازتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن
معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسأتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته
وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ في شكوي
الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى فاني لاسمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انما رأيت ولا سمعت بمنلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة
وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذاته لمت بحبيب مخالف مخادع فكان امرك ينكشف قال
أبو الحسن فركن علي بن بكار الى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطلع على امري وامر علي
بن بكار ويعلم انما متوافقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد
قليل يسألني عن الجارية فقلت له قد دعت اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى
من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرأري يدعرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم ان
رجل معروف بثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكه
واخذ مالي وهتك عيالي وقد اقتضى رأي ان اجمع مالي واجهز حالي واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها
حتى انظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بي أحد فان المحبة قد تمكنت منهما وادارت المراسلة
بينهما والحال ان الرسول بينهما جارية وهي كاتمة لا سراها واخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح
بسرها لاحد فيشيع خبرها ويؤدي ذلك الى هلاكه ويكون سببا لتلفي وليس لي عذر عند الناس
فقال له صاحبه قد اخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجاءك مما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فامضى ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاها صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجد فساءل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطلب ارباب الديون وعن قريب ياتي فاحتمار الرجل في امره وصار لا يدرى أين يذهب وقال ياليتي لم أذوق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا او في منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع على ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التهم ثم أفض دمع العين وأنشدهذين البيتين

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ودى جميعا غير أشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهرى فابكي على أهل المودات
ثم ان علي بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادم له وقال له امض الى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى أى ناحية توجه فضي الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقالت لها نعم فقالت اتى معي رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاهات معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخله فاطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الي علي بن بكار وسامت عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت علي علي بن بكار تقدمت اليه وسامت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جوارجيا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافه عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقدا ثمينه فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشى عليه ثم التاف راجع نفسه وقال يا خي

سألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجواهر جى دع الاحاح فى السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك الا اذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهر جى أنا أخبرك بحيث لا يدخلك منى وهم ولا يعتريك من كلامى انقباض ولا أخفى عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخى ما حملنى على كتمان أمرى من غيرك إلا مخافة إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهر جى لعلى بن بكار وانا ما أردت اجتهابى بك الا لشدة محبتي لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤسنا يابة عن صديق أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقرعينا فأشكره على بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين

ولو قات انى صابر بعد بعده لكذبى دموع وفرط نحيبى
وكيف أدارى مدمعاً جريانه علي صحن خدى من فراق حبيبى

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهر جى أتدرى ما سرتنى به الجارية فقال لا والله ياسيدى فقال انها زعمت انى اشرت على ابى الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانى دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة خلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقنى وهضت الى سيدتها وهى على ما هى عليه من سوء الظن لانها كانت تصغى الى ابى الحسن فقال الجواهر جى يا أخى انى فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهى تنفر كوحش القلادة فقال له لا بد أن ابذل جهدى فى مساعدتك واحتمالى فى التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن فى الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخى عليك بآتمان السر ثم نظرائه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهر جى ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل فى اسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر فى أمره اذ رأى ورقة مطروحة فى الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هى من الحب الاصغر الى الحبيب الا كبرفت فتح الورقة فرأى مكتوباً فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصول منك يطمعنى وكان اكثر ظنى انه وهما
فما فرحت ولنكن زادنى حزنا علمي بأن رسولى لم يكن فهما

وبعد فاعلم ياسيدى اننى لم ادر ما سبب قطع المراسلة بينى وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا أقبله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

به احتمل واستظل أصبر وعزاهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطلع

فما قرأها اذ بالجارية اقبلت تتلفت يمينا وشمالاً فرأت الورقة فى يده فقالت ياسيدى ان هذه الورقة وقعت منى فلم يردعها جواً وابومشى ومشت الجارية خلفه الى ان اقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقال له ياسيدي رد لي هذه الورقة فنهاسقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزني
ولكن اخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من
امر سيدتك فعسى الله ان يعينني على قضاء اغراضك ويسهل الامور الصعاب علي يدي فلما سمعت
الجارية كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سرانت حافظه ولا خاب امرانت تسعي في قضاءه اعلم ان قلبي
مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لعطيني الورقة ثم اخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد
فقال لها صدقت فان عندي علم باصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها
بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفعا على انها تاخذ الورقة وتعطيها لعلني بن بكار
وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاها الورقة فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي
شمس النهار اعطتها الي مختومة فاذا قرأها ورد لي جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الي
علي بن بكار فوجدته في الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها
فأخذتها ورجعت بها الى الجوهر جي حسب الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها
ان الرسول الذي كانت رسائنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا
وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا تقضت عهدا ولا قطعت وداولا فارقت اسفا
ولا لقيت بعد الفراق الا تلفوا ولا علمت اصلا بماذا كرتم ولا أحب غير ما احببتم وحق عالم السر
والنجوي ما قصدي غير الاجتماع بمن اهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح
حالي والسلام فلما قرأ الجوهر جي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت
له لا تخرج من هذا المكان حتى اعود اليك لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا اريد
ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باي حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب
ثم ان الجارية مضت الي سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الي الجوهر جي وقالت له احذر ان يكون
عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية وَاغْلَقَتْ
الابواب بين جارية الجوهر جي وبينه وصرفت غلمانها الي خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت
ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجوهر جي فععبت الدار من الطيب فلما رآها الجوهر جي نهض
قائما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فكنت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فغفل
للجوهر جي ان الشمس اشرقت في منزله ثم قالت اجاريتها هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت
الجارية نعم فالتفت الي الجوهر جي وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير
اليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن اهله وعياله فاخبرها بجميع احواله وقال لها ان
لي دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته لجاريتك ثم
سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من اول الامر الى آخره فتأوهت على
خبر ابني الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل

الاقبول ولا يتم غرض الابعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكت

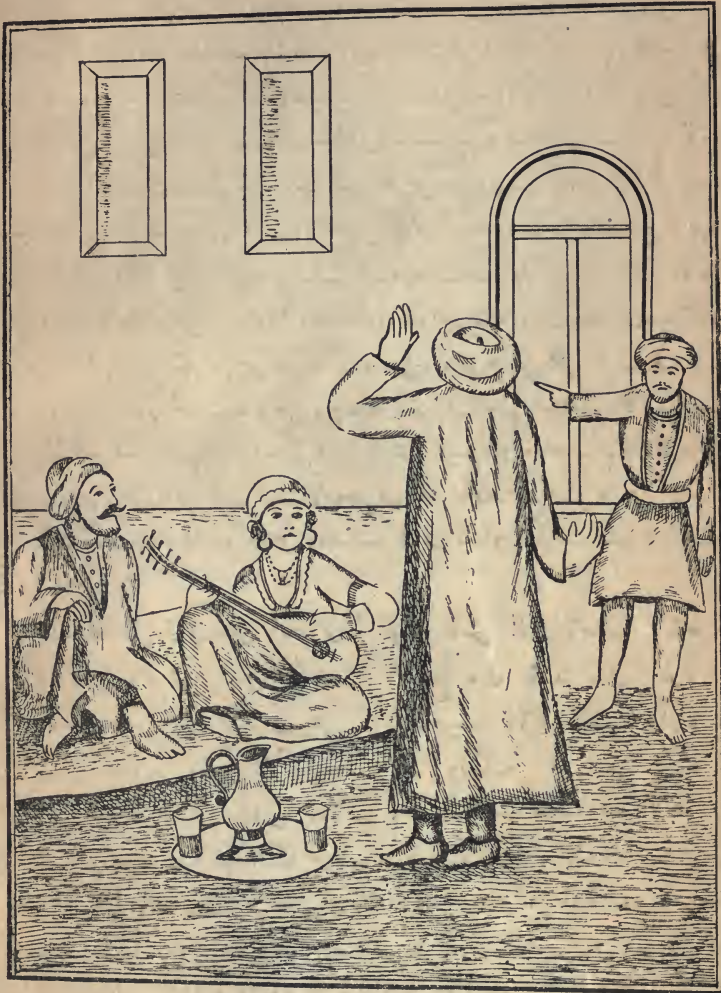
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهر جى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هتكنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فانت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على امرك وطب نفساً فانت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا فتتحه لك وهي تأتيك من عندي بأخبار على بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهر جى حتى وصلت الي باب الدار ثم رجع وقعد في موضعه بعد أن نظر من حسنهما مابهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما دهشه ثم استمر يتفكر في شئائها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمسك رمة ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلاقاه غلماناً ومشاوين يديه الى ان وصلوا الى سيد فوجدوه ماتي على فراشه فها راى الجواهر جى قال له ابطأت على فزدتني هما على همي ثم صرف غلماناً وأمر بغلق أبوابه وقل له والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتني فان الجارية جاءتني بالامر ومعها رقعة محتومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في أمري وقل صبري وكان لي ابو الحسن انيسالاً لا يعرف الجارية فلما سمع الجواهر جى كلام ابن بكار ضحك فقال له كيف تفعلك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وانشد هذه الايات

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| رضاحك من بكائي حين ابصرني | لو كان قاسمى الذي قاسمت ابكاه |
| لم يرث للبعثلى مما يكابده | الاشج منله قد طال بلواه |
| وجدى حنيني انبنى فكرتى وهي | الى حبيب زوايا القلب ماواه |
| حبل القواد مقبلا يفارقه | وقتا ولاكنه قد عز لقياه |
| مالي سواه خايل ارتضى بدلا | وما اصطفت حبيباً قط إلا هو |

فانه اسمع الجواهر جى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صدرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى اتاعلى كل حال هالك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى أن يقضى الله ما يريدوانا لا أخالفك قولاً فقال الجواهر جى لا يظنى عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تشكو ان لبعضكم ما قاسيتا فقال علي بن بكار افعل ما تريد والذى تراه هو الصواب قال الجواهرجى
فاقت عنده تلك الليلة اسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزله فاستقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان
بينى وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو



علي بن بكار وبجانبه شمس النهار وهى واضعة العود فى حجرها

واللصوص داخلين عليهما

استرلنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا فانه استرلنا واليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى ما تراد انت و ان اذ اذهبت الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت و اعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها و عرضت عليها الكلام و عادت الى منزلي و قالت لي ان سيدتي رضيت بما قلت ثم ان الجارية اخرجت من جيبتها كيسا فيه دنانير و قالت ان سيدتي تسلم عليك و تقول لك خذ هذا و اقض لنا به ما محتاج اليه فأقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية و عادت الى سيدتها و قالت لها انه قبل الدراهم بل دفعها الى و بعد و راح الجارية ذهبت الى دارى الثانية و حولت اليها من الآلات و القرش ما محتاج اليه الحال و نقات اليها و انى النضة و الصيني و هيأت جميع ما محتاج اليه من الما كل و المشرب فلما حضرت الجارية و نظرت م فعلته و اعجبها و امرتني باحضار على بن بكار فقات ما يحضر به الأنت فذهبت اليه و احضرته على اتم حال و قد راقت محاسنه فلما جاء قابلته و رحبت به و اجلسته على مرتبة تصلح له و وضعت بين يديه شيئا من المشء و م في بعض الأوانى الصيني و البلور و صرت اتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت و غابت الى بعد صلاة المغرب ثم طادت و معها شمس النهار و وصفية تان لا غير فلما رأت على بن بكار و رآها سقطا على الارض مغشيا عليها و استمر اساعة زمانية فلما أفقا قبالا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق و بعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكتفيا ثم غسلتا ايدهما ثم تقاطعا الى مجلس آخر و أحضرت لهما الشراب فشربا و سكر و امالا على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كل جميلك و احضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهى حتى اننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسى و عيني ثم اني قت و احضرت عودا فاخذته و اصلحته ثم انها وضعت في حجرها و ضربت عليه ضربا جميلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كاني اعشق الارقا و ذبت حتى تراءى السقم لى خلقا

و فاض دمعي على خدى فاحرقه ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفة و اشارات رائقات و كاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما اتت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهر جى ولما استقر بنا الجلوس و دارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات و انشدت هذه الايات

وعد الحبيب بوصله و و في لى فى ليلة ساعدها بليالى

ياليلة سمح الزمان لنا بها فى غفلة الواشين و العذال

بات الحبيب يضمنى يمينه فضمته من فرجى بشمالى

عائقته و رشفت حمرة ريقه و حظيت بالمعسول و العسال

ثم ان الجواهر جى تركه ما في تلك الدار و انصرف الى دار سكناه و بان فيها الى الصباح و بنا أصبح الصبح صل فرضه و شرب القهوة و جلس يفكر في المسير اليه ما في دار الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره و هو مرعوب و قال يا أخى ما هاز على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى

وأى شىء جرى فأخبرني بما حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاءوا حيرانا بالامس وقتلوا
 فلانا واخذوا ماله قدر أوك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا
 ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهرجى فقممت أنا وجاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية
 ولم يبق فيها شىء فتحيرت في أمرى وقلت اما الامتعة فلا أبلى بضياعها وان كنت استعرت بعض
 امتعة من أصحابى وضاعت فلا باس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن
 بكار ومحظية أمير المؤمنين فأخشى أن يشتهرا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان
 الجواهرجى التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجارى وتستر عورتى فما الذى تشير به على من
 الامور فقال الرجل للجواهرجى الذى اشير به عليك أن تترىص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا
 متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان
 الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعى منك فاما
 سمع الجواهرجى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهرجى لما سمع هذا الكلام رجع الى
 داره التى هو ساكن بها وقال فى نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى
 البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فمنهم من
 هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكولهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فينما هو جالس
 متندم واذا بغلام من غلماناه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه
 الجواهرجى وسلم عليه فوجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل انى حديثنا بينى وبينك فادخله الدار
 وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجواهرجى وهل تعرف
 دارى الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندى أيضا ما يفرج الله به همك فقات فى نفسى انا امضى
 معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فاماراها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها
 فامض معى الي غيرهما فلم يزل الرجل يدور بى من مكان الى مكان وانامبعه حتى دخل علينا الليل ولم
 أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا أمشى معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول اتبعنى
 وصار يهرول فى مشيه وأنا هارول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا فى زورق وقذف بنا الملاح
 حتى عدنا الى البر الثانى فترزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بى فى درب لم أدخله
 طول عمرى ولم أعلم هو فى أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وأدخاني معه
 واغلق بابها بقفل من حديد ثم مشى بى فى دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم
 اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت
 ضعفت من شدة التعب فجاؤنى بئاء وردور شوه على وجهى وسقوني شرابا وقدموا لى طعاما فقلت لو
 كان فى الطعام شىء مضر ما أكلوا معى فلما غسلنا ايدينا اداكل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت

لا ولا عمرى عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بنى اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في
شيء فقلت لهم اعملوا ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شىء من خبرى قالوا نعم نحن
الذين أخذنا أمتعتك فى الليلة الماضية وأخذنا صديقك والى التى كانت تغنى فقات لهم اسبل الله عليكم
ستره ابن صديقى هو والى التى كانت تغنى فإشار والى بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخى ما ظهر
على سرهما أحد منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسا لهما عن حالهما المارأينا عليهما من الهبة
والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلهما فاخبرنا عن حقيقة أمرهما وانت فى أمان على نفسك وعيها
قال الجواهر جى فمأسمعت هذا الكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليله ١٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهر جى قل لمأسمعت هذا الكلام كدت أن
أهلك من الخوف والنزع وقلت لهم اعملوا أن المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى
سراخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصررت أبالغ فى هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث
أنفج من كتمانهم فخذتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايى قالوا
وهل هذا الذى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان
الدى أخذنا من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدوها
الى محلها فى دارى ويردون الى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معى ثم خرجنا من
تلك الدار هذا ما كان من أمرى (وأما) ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على
الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسأمت عليهما وقلت لهما ياترى ما جرى
للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالوا لا علم لنا بهن ولم نزل سائر من الى أن انتهينا الى المكان الذى
فيه الزورق فاطلعوا نافية واذا هو الزورق الذى عدنا بالامس فقد ف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر
النائى فانزلونا فاستقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب
الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر . بقيت أنا وعلى بن
بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لان استطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من اين أنتم فتحيرنا
فى الجواب قل الجواهر جى فقات لهم ان الذين رايتموهم لا نعرفهم وانما رايناهم ههنا واما نحن فمغنون
فارادوا أخذنا لى لهم فأتناهم منهم الاباحيلة ولين الكلام فافرجوا عنانى هذه الساعة وقد
كان منهم مارأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لى لست صادقا
فاخبرنا من أنتم ومن أين أتيتهم وما موضعكم وفى أى الحارات أنتم ساكنون قال الجواهر جى فلم أدرا
أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده
وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم
الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالوطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا
المقدم فى زورق واطلع أصحابه فى زورق آخر وقد فوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد
الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائر من الى ان انتهينا الى

المحل الذي تتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشيئنا ومعنا جماعة من خيالة يوثا نسونا الى أن دخلنا الدار وحين دخلنا هادوا دعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيهم واما نحن فقد دخنا امكانا ونحن لا تقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عاياه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا احدتنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواهر جي قال لا تفعلوا بي مكرها واصبر واوهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الضيعة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقوني لاذهب الي منزلي فاطلقوني فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفت انها سرت وهرولت في سيري فتبعته فدخلتني منها التزع وسرت كلما انظرها ياخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك بشيء وانالم التعت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد في موضع خال من الناس فقلت لي ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تخف من شيء وولفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصلبت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا تأتأوه وقلت لها ما نالك فسألتني عن حال فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقالت لها ساخبرك فقلت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذوني وأنا وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عالي ودخلنا على قوم فهر بنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتي لم نعلم لها خبرا فاحملني في الزورق حتى اقتش عليهما في البحر لعلي اقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرا في البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما ما زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواهر جي فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة فلما تقدمت بين يديها امرتني أن أدفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها انا والوصيفتان الي أن القيناها على فراشها فقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح الصباح منعت الجوارى واخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفاقت مما

كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسأت يديها ورجليها ولم أزل الاطفها حتى أطعمتها شيئا من الطعام وأسقيتها شيئا من الاثر به وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شممت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخيران الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لاحالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهر جى سالوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سالوا علي ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فأخذوا وسرنا معهم الى ان انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في أماكنهم تاملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لو احدة من المغنيات ثم قالوا الصديقنا وقل لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لاجل ما علي من الحللى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكنتم أمرنا ونبكي فبين الله علينا قلوب اللصوص فقالوا النامن صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجواهر جى فقال واحد منهم انا أعرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان أتيمك به في هذه الساعة واتنقوا على ان يجعلوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا ان يتكشف خبركما وانما في أمان من انما ان صاحبهما مضى الى الجواهر جى واتي به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورا وقالوا طلعونا فيه وعدوا بنا الى الجان الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فأتت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له ان اشمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني واوصلوني الى هذا المسكان فلما رأوكم فر واهار بين وانا قد ادرت على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مراكبه وواركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجواهر جى وفي كبدي الآن من أجاه ما لهيب النار لاسيما الجواهر جى رفيق ابن بكار فاهض اليه وسألني عليه واستخبره عن علي بن بكار فلم تهأ على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامي ثم قتت من عندها وجمت فلم أجدها وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة اترقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فانه لك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة قال الجواهر جى فقلت سمعوا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف

هنا حتى أعود انيك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٦) قالت باغني أيها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال فاعطته للجواهر جى وقالت له يا سيدتي انجتمعت بك في أي محل قال الجواهر جى فقلت لما توجهت الى

دارى في هذه الساعة واتحمل الصعوبة لأجل خاطر ك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه ثم اني أخذت غلمانى وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجمعت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصات اليها أقبل غلامانه على وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدي في طلبك لئلا ونهاراً وقد وعدهم ان يكر من أتاه بك يعتقد فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فاما يفيق يذكرك ويقول لا بد ان تحضروه لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجوهر جى فضيت مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأى قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانا الى الموت أقرب فياليتني مت من قبل الذي جرى لولا ان الله لطيف بنا لا تفضحنا ولا أدرى من الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفاً من الله العالى لهجات علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخى اني كالطير في القفص وان نفسي هالكة من النقص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم أفض دمع العين وأنشد هذين البيتين
شكا ألم التراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهر جى ياسيدي اعلم اني عزم على الذهاب الى دارى فلعل الجارية ترجع الى مخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لأجل أن مخبرني قال الجوهر جى فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبات وهي في بكاء ونحيب فقات لها مسبب ذلك فقالت ياسيدي اعلم أنه حل بنا محل من أمر نخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس وجدت سيدي مغتاضاً على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضرها فخافت من سيدها وهربت فإقاه بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدها فلوحت له بالكلام فإطعها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخليفة ووكل بها عشرين خادماً ولم أجمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت ياسيدي ولم أدر كيف احتمال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهر جى توجه ياسيدي الي علي بن بكار سرى وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر نتدبر في شيء نفعه لنجاة أنفسنا قال الجوهر جى فآخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي ظلاماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقات لها وما الرأى فقالت لي الرأى أن تبادر

الى علي بن بكار ان كان صديقك وتريد له النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة واناعلى أن أتقيد
 باستنشاق الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلهما خرجت الجارية قتت وخرجت في أثرها وتوجهت الى علي
 ابن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالمحال فلما رأني رجعت اليه عاجلا قالي اني أراك
 رجعت الي في الحال فقالت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث
 حادث يقضى الي تلف نفسك ومالك هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهر جبي
 يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهر جبي ياسيدي اعلم أنه قد جري ما هو كذا وكذا وانك ان
 أقمت في دارك هذه الي آخر النهار فانت تالف لا محالة فبهت علي بن بكار وكادت روحه أن تفارق
 جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجواهر جبي فقلت
 له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تنفق به وأن تمضي بنا الي ديار غير
 هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال سمعوا طاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة
 يقبع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الي اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة
 وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائر بن باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار
 حططنا حمولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فحل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا بالاصوص أحاطوا بنا
 وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال
 وساروا فلما قمنا مشينا الي أن أصبح الصباح فوصلنا الي بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن
 عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
 أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصل ركعتين
 ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع الاصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا
 هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الي دارى قال
 الجواهر جبي فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فنسجوا من أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا
 أحدي عرفنا في هذا المسجد فنفتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوى اليه فقال علي بن بكار
 افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ناتي مرة يافقراء أطيعوني وسير وامعني الي مكة في قال الجواهر جبي
 فقلت له سمعوا طاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه والبسنا ولا طمنا فقمنا معه الي داره فطرق
 الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل
 أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فلبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتمنعنا وجلسنا واذا
 بحارية أقيبت الينا بمائدة ووضعها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أمتناعده
 الي أن دخل الليل فتاوه علي بن بكار وقال للجواهر جبي يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن
 أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيتني مت تدهت الي والدتي وتخبرها ان تأتي الي هذا المكان لاجل
 أن تأخذ عزاىي وتحضر غسلى وأوصيها أن تكون صابرة علي فراقى ثم وقع مغشيا عليه فلما أفق
 سمع جارية تغنى من بعيد وتشد الاشءار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

يضحك وتارة يبكي شجنا وحزنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الايات
 عجل البين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتماق
 فرقت بيننا صروف الليالي ليت شعري متى يكون التلاقي
 ما أمر الفراق بعد اجتماع ليته ما أضر بالعشاق
 غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب في القلب باق
 لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا انفراق طعم الفراق
 فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شق شهقة فمأرت روحه جسده قال الجواهري فلما
 رايته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنني متوجه الى بغداد لاخبار والدته وأقاربه
 حتى ياتوا ليجهزوه ثم انى توجهت الى بغداد ودخات دارى وغيرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى
 دار على بن بكار فلما رأني علما انه أتوا الى وسالوني عنه وسالتهم أن يستاذنوا لى والدته فى الدخول
 عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقات ان الله اذا قضى امر الامر من قضاءه وما
 كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوهمت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد
 مات فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولدى فله أقدر أن أرد عليها
 جوابا من كثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة انخضت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها
 فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدى فقلت لها اعظم الله اجر كيه ثم انى حدثتها بما
 كان من أمره من المبتدأ الى المنتهى قالت أوصاك بشىء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصانى به وقلت
 لها أسرعى فى تجهيزه فلما سمعت ام على ككار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمت على
 ما أوصيتها به ثم اتى رجعت الى دارى وسرت فى الطريق أتفكر فى حسن شبابه فيبينا أنا كذلك
 واذا بامرأة قد قبضت على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام. لمباح
 (وفى ليلة ١٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجواهري قال واذا بامرأة قد قبضت
 على يدي فتألمتها فزأيتها الجارية التي كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما
 تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله
 فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم انى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير
 المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على الحامل الحسنة وقال لها يا شمس
 النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة
 وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق أنه جالس يوما من الايام على جرى
 عادته للشراب وحضرت المحاذي بين يديه فاجلسهن فى مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدت
 صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فاخذت العود وضربت به
 وجعلت تقول

وداع دعانى للهوى فاجبته ودمعى بحط الوجد حطا على خدى

كان دموع العين تخبر حالنا فتبدي الذي أخفى وتخفي أبعدي
 فكيف أروم السر أو أكرم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ما عندى
 وقد طاب موتى عند فقد أحبتي فياليت شمرى ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشادت تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وضجت الجوارى وقلباها أمير المؤمنين فوجد هامية مخزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والتقوانين وحملها في حجرة بعدموتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طامع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الاموال الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهر جنى سألتك بالله أن تعامنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضرنى دفنه فقال لها ما أنا فى اى محل شئت تجدينى وأما أنت فمن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جوارىها من يوم موتها وأنامن جلماتهن ونحن مقيمات على تربتها فى المحل الثلاثى فتمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار الى ان جاءت فخررت له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلتانى ازدهام عظيم الى أن اتينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثها وليس بأعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسدت عن الكلام المباح

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت باغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن وفاق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذ مات أن يضيع الملك لانه ليس لى ولديت ولاه بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضا وصل ركبتهين ثم جامع زوجته لعل تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكر الكا أنه البدر والسافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقيمت المشائر وحامته المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير انى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثن وأريد أن أزوجه فى حياى فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا باس أن تزوج ولدك فى حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان خضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه يا قمر الزمان اعلم انى أريد أن أزوجه وأفرح بك فى حياى فقال له اعلم يا أبى أننى ليس لى فى الزواج

أرب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فأنى خبير باحوال النساء طيب
اذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يابى ان الزواج شىء لا أفعله أبداً فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام اغتم غما شديداً على عدم مطاوعة ولده فمر الزمان له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتم على عدم مطاوعة ولده فمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمته ولا طفه بكل ما يحجب المحبة الى القلب كل ذلك وقر الزمان يزداد كل يوم حسناً وجمالاً وظر فاود لا لا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحاة وتهتكت في حسنه الوري وسارفتنة للعشاق ووروضة للمشتاق عذب الكلام ينجل في وجهه بدر التمام صاحب قد و اعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه مليك كل الملاح قاطبة
فكلهم اصبح حوارطياه في ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه
مكلا بالجمال منفردا كل الوري في جماله تاهوا
قد كتبت الحسن فوق وجنته اشهدان لامليح الاهو

فلما تكاملت سنة أخرى لقم الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أمتسمع منى فوق قر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبية واستحى منه وقال له يابى كيف لا اسمع منك وقد أمرنى الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي انى أريد أن أزوجك وافرح بك في حياتى وأساطنك في مملكتى قبل ما تى فاما سمع قر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقل يابى هذا شىء لا أفعله أبداً ولو سقيت كأس الردي وانا اعلم ان الله فرض على طاعتك فبجق الله عليك لا تكلفنى امر الزواج ولا تظن انى تزوج طول عمرى لانى قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهي وقد أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رعم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخات تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعداك فيه من لاتعلم

فاما سمع الملك شهرمان من ولده قر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جواباً من

فرط محبته له وزاده من أنعامه واكرامه وانقض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠١) قالت بلغني أيها الملك المعيد ان الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن أساطنه فأشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له امر الزواج فذكرته له فإلذني فأشرت على الآن بما تراه حسنا فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الي ولدك قر الزمان في تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخطبه في أمر الزواج بمحضرة جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحى منهم وما يقدران يخالفك بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاشد يدا واستصوب رأى الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنية فصبر الملك شهرمان على ولده قر الزمان سنة وكما مضى عليه يوما من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكجالات حتى بلغ من العمر قر يبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجبال وتوجه بتاج الكمال واشرفت خدوده بالاحمرار وبياض غرته حتى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردفه انقل من الكنيان تهبج البلابل على اعطافه ويشتكى خصره من ثقل اردافه ومحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| قسما بوجنته وباسم نغره | وبأسهم قدر اشها من سجره |
| وبلين عطفه ومرهف لحظه | وبياض غرته وأسود شعره |
| وبحماجب حجب الكرى عن | صبه وسطا عليه نبيه وبأمره |
| وعقارب قدراسات من صدغه | وسمعت لقتل العاشقين بهجره |
| وبورد خديه وأس عذاره | وعقيق مبسمه ولؤلؤ نغره |
| وبطيب نكهته وسال جرى | في فيه زرى بالرحيق وعصره |
| وبردفه المرنج في حركاته | وسكونه وبرقة في خصره |
| وبجود راحته وصدق لسانه | وبطيب عنصره وعالى قدره |
| وما المسك الا من فضالة خاله | والطيب يروي ريحه عن نشره |
| وكذلك الشمس المنيرة دونه | ورأى الهلال قلامة من ظفره |

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان دعى الامراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك ارسل خاف ولده قرر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفيا يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوداؤدلى انى ما حضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل ان أمرتك بأمر فلا تخالفنى فيه وذلك ان تزوج لاني اشتبهى ان ازوجك بنت ملك من الملوك وافرح بك قبل موتى فلما سمع قرر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه فى تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما افلا تزوج أبداؤدلى وسقيت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتنى قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة فى شأن الزواج وأنا لأجيبك الى ذلك ثم ان قرر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو فى غيظه فنجل أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين فى الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولد د فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء وانجبل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويحك يا ولد الزنا وتريية الخنا كيف يكون هذا جوابك لى بين عساكرى وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولد د قرر الزمان أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قببجامة ثم ان الملك أمر المماليك ان يخلوا كتافه ويحبسوه فى برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكسبوه واهمسوا بلأطبا وانبصوا فيمها سرير القمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونظعا ووضعوا له مخدة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المسكن كان مظلمة فى النهار ثم ان المماليك ادخلوا قرر الزمان فى تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قرر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزى النقاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه فى حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائبات فياليتنى سمعت من والدى وتزوجت فلوفعات ذلك كان أحسن لى من هذا السجن هذا ما كان من أمر قرر الزمان (وأما ما كان من أمر أبيه فانه اقام على كرسى مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب فى الذى جرى بينى وبين ولدى كله حيث اشرت علي بما اشرت فما لذى تشير به على الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك أبدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قبل رأى الوزير فى ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتية نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قرر الزمان وينام فبات الملك

البلية وهو متشوس الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كانه نائم على حجر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها واذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر

لقد طال ليلى والوشاة هجوع وناهيك قلبا بالفراق مروع
أقول وليلى زاد بالهم طوله امالك يا ضوء الصباح رجوع

﴿ قول الآخر ﴾

لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد اتى عليه سباتا
وبنت تعش في الحداد سوافرا ايقنت ان صباحه قدماتا

هذاما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قرالزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقده شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فاكلي قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وانشد هذين البيتين

يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضى بحتفه وعثرته بالرجل تبرأ علي مهل

ثم ان قرالزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قرالزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن فقرا البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطاس المعدن لها وجهان وهي محشوة بربيش النعام وحين اراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص شمع رفيع وكان على راسه مقنعه مروزي أزرق فصار قرالزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل ولم يعلم ما خيئه في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر روماني وعمور بجنحية ساكنة فيه وهو من ذرية ابيس العين واسم تلك الحنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسم تلك الحنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قرالزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رات نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة قيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها اننا

ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها



الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قرأ الزمان وهو نائم
فتقدمت اليه ورفعت الملاءة عن وجهه واخذت تنظر فيه

ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشعلة مضيئة عند راسه وفانوس
مضى عند رجليه فتمتعبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلاً قليلاً وارخت
اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد
غازلت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خدها وفترجفناه وتقوس حاجبها وفاح مسكه العاطر كما قال
فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التي هي فتمتني واحمرت الوجنت
ياقلب ان زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قلها تواتوا

فلما رأته العفريته ميمونة بنت الدمرياً طسبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت
تلك العفريته من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحد الله وتغبطه على
حسنه وجمالها وقالت في نفسها والله اني لا اضره ولا اترك احداً يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا
الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا
المكان الحرب فلوطلع له احد من مردتنا في هذه الساعة لا عظمه ثم ان تلك العفريته مالت عليه
وقيلته بين عينيه وبعد ذلك ارخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية
السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوال ان قربت من سماء الدنيا واذا
بها سمعت خفق اجنحة طائفة في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها
وجدته عفر يتايقال له دهنش فانتفض عليه انقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها
ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائضه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم
الاعظم والطمس الا كرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا السلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى
تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها ايتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن
داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدتني كلامي وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتني كلامي صحيحاً
فاتركيني أروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد
من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة في الذي رأيت في هذه الليلة
يادهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك ان تنفقت من يدي وانا اقسم بحق النقش
المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً تنفت ريشك
بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمور رش الطياران لم يكن
كلامي صحيحاً فاعلم بي ماشئت ياسيدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشاً قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر
الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك
الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذ كرك شيئا من صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكلها الى الحجر وأما وجهها
فكأيام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد تشقباتك انعمان
وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفى مذاقه عذاب الحريق ولسانها
يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه متصل بذلك
الصدر عضد امدن ملجان كما قال فيهما الشاعر الوهان

وزندان لولا امسكا بأساور لسالا من الاكام سيل الجداول
ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي
القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من
رمال يقعدا اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيوقظني اذا فكرت فيه ويقعدا اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدرعمودان وعلى حمله ما قدرها البركة الشيخ الذي
بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف بلا يحصيه ناعت ولا وصف ويحمل ذلك كما قدمنا لطيفتان
صنعة المهيمن الذين فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن شهورش قال للعفريته
ميمونة وأماما وراه ذلك فاني تركته لانه لا تقصر عنه العبارة ولا تفي به الاشارة وابتوتك الصبية ملك
جبار فارس كرار يخوض بحارا لا قطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر
ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور
صاحب الجزائر والبخور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حباً شديداً ومن
محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر
الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصبني والقصر الرابع من
الجزع والنصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من
الجوهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة وواني الذهب والفضة وجميع الآلات من
كل ما يحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها
الملسكة بدور فلما اشتهر احسنها وشاع في البلاد ذكرها رسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه
فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يبيها والى ليس لي عرض في الزوج ابداً فاني سيدة

وملكة احكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها ففكر رعليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مراراً عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبي ان ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحترق وخشى أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبواها منه فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن أباهاد دخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائب زفيرها منات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها أصبحت مجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش العنبرية وأنا يا سيدتي اتوجه اليها في كل ليلة فانظرها واتملي بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيه ومن محبتي لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها واعتد لها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فان الامر أمرك والنهي نهيك ثم ان العفريت دهنش أطرق راسه الى الارض وخفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريته ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها ثا هي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله ان حسبت ان معك امر عجيبي أو خبرا غريبا ياملعون انى رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأيت ولو في المنام لانفلجت عليه وسالت رياتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ماجرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبو دهنش بالزواج مراراً عديدة فابى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيتة فقال لها دهنش يا سيدتي أرى في هذا الغلام لا نظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدوراً لا لاني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب ياملعون يا انحس المرذوء احقر الشياطين فانا اتحقق انه لا يوجد معشوقى مثل في هذه الديار. وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٦٠) قالت بلغنى أمها الملك السعيد ان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش انا اتحقق انه لا يوجد معشوقى مثل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى قال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا اجي معك ولا تنجى معي الا برهن فان طاعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالي فيها أحسن من معشوقى الذى أنا احبه واتغالي فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان

موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معى لتنظر معشوقى وزوج بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعنا وطاعة ثم انحدرنا إلى اسفل وزلا فى دور القاعة التى فى البرج واوقفت ميمونة دهنش بجانب السير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرت ميمونة والتفتت من وقها الى دهنش وقالت له انظر ياملعون ولا تكن أقبح مجنون فحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله يا سيدتى انك معذورة ولكن بقى شىء آخر وهو ان حال الانتى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتى فى الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افرغوا فى قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمه قريية كادت أن تقضى عليه من شدتها وقالت له قسا بنور وجهه وجلاله أن تروح ياملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقتك التى تحبها وتبجى بهاسر يعا الى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما أحسن وان لم تفعل ما أمرتك به فى هذه الساعة ياملعون احرقتك بنارى ورميتك بشرار اسرارى ومزقتك قطعاً فى البرارى وجعلتكم عبرة للمقيم والسارى فقال لها دهنش يا سيدتى لك على ذلك وأنا اعرف ان محبوبي أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قيص بندقى رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش بيدائع التطريزات ومكتوب على رأس كفيه هذه الابيات

ثلاثة منعتهما من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق

ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من غير عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلتا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته كشفا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فسكأتهما توأمان اخوان منفردان وهما فتنه للمعتين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق مليحا واحداً تحتر فيه تدللا وتذلا
واهو الملاح جميعهم تلقاهم ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتى احسن قالت له ميمونة بل معشوقى أحسن ويملك يادهنش هل أنت اعشى أم انتظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فسمع ما قوله فى محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما قول فى محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان قبلا عديدا وأشدت هذه القصيدة

مالي وللأحي عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
 لك مقلة كحلاء تنفث سحرها مالمهوي العذرى عنها مصرف
 تركية الاحاظ تفعل بالحشا مالميس يفعله الصقيل المرهف
 حمتلى تقل الغرام واننى بالعجز عن حمل القميص لاضمف
 وجدى عليك كما علمت ولوعتى طبع وعشقى فى هواك تكلف
 لو أن قلبى مثل قلبك لم أبت والجسم منى مثل خصرك منحف
 ويلاه من قر بكل ملاحه بين الانام وكل حسن يوصف
 قال العواذل فى الهوى من ذا الذى انت الكاذب به فقلت لهم صفوا
 يا قلبه القاسى تعلم عطفه من قده فعسى ترق وتعطف
 لك يا أمير فى الملاحه ناظر يسطو على وحاجب لا ينصف
 كذب الذى ظن الملاحه كلها فى يوسف كم فى جمالك يوسف
 الجن تخشانى اذا قابلتها وانا اذا القاك قلبى يرجف
 اتكلف الاعراض عنك مهابة واليك أصبو جهد ما تكلف
 والشعر اسود والجبين مشعشع والطرف أحور والقوام مهفهف
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشأ قال انك انشدتبنى فيمن
 تعشيقينه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولكن أنا بذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر
 فكرتى ثم ان دهنشأ قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونة والى
 معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

افوت معاهدهم بشط الوادى فبقيت مقتولا وسط الوادى
 وسكرت من خمر الغرام ورقصت عيني الدموع على غناء الحادى
 اسعى لاسعد بالومال وحق لى ان السعادة فى بدور سعاد
 لم ادر من أى اللانة اشتكى ولقد عددت فاصغ للاعداد
 من لحظها السيف أم من قدها الرماح أم من صدغها الزراد
 قالت وقد فشتت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادى
 انا فى فؤادك ذرم طرفك نحوه ترى فقلت لها واين فؤادى

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال
 لها محبو بى بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك
 ثم انهم لم يزالوا يعارضان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وادارت أن تطبش به

فذل لها ورقى كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقه
 انه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله
 فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور أجرب
 وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله اربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى
 الارض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كاظفار الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر
 الحمار فلامطاع ذلك العفريت ورأي ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك
 ياسيديتي يا بنت الملك فقالت له يا قشقة شقشقي اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها
 اخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعندما نظر العفريت قشقة شقشقي الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك
 الصبية فرأهما متماثلين وهما أنما من ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان
 وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المراد قشقة شقشقي من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش
 بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات

زمن تحب ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى يساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
 متعانقين عليهما حال الرضا متوسدين بمعصم وبساعد
 واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد
 واذا تأملت انقلوب على الهوى فلناس تضرب في حديد بارد
 يا من يلوم علي الهوي أهل الهوى هل يستطيع صلاح قاب فاسد
 يارب يارحمن تحسن حتمنا قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت قشقة شقشقي التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من
 الآخر ولادون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق
 بينهما الا بالتدكير والتأنيث وعندني حكم آخر وهو أن تنبئ كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل
 من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا راضية
 وقال دهنش وأنا أيضا راضية فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان . وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قر الزمان في رقبته في موضع
 ناعم قد قر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغة من شدة ما احرقته فتتحرك بجنبه فوجد شيئا
 ناعما بجنبه ونفسه أذكي من المسك وجسمه ألين من الزبد فتهجب قر الزمان من ذلك غاية العجب
 ثم قام من وقته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كلدرة السنية أو القبة
 المبنية بقامة الفية خماسية القد بارزة النهدي موردة الخد كما قال فيها بعض واصفها
 بدت قمرًا وعادت غصن بان وفاحت عنبرا ورت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي فساءة هجرها يجد لوصالا



﴿قر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه﴾

﴿ورآها نائمة بجانبه﴾

فما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طوله
ووجد فوق بدنها قميصاً بندقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي
عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك
ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الفرزية والتي الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثانياً مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى نهودها فزاد فيها محبة وورعة فصار ينبهها وهي لا تنتبه لان دهنها تنقل نومها فصار قر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتى استيقظي والنظري من أنا فانا قمر الزمان فلم تسيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حدري فهدء الصبية هي التي يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه ان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبلها في فرها استحي من الله ولنت وجهه وقال في نفسه انأ صبر لئلا يكون والدي لما غضب علي وجبسنى في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وامرهابا لنوم جنبي ليمتحن بها ووصاها اني اذا نهبتهالا تستيقظ وقال لها أي شئ فعل بك قر الزمان ذاعميني به وور بما يكون والدي مستخفيا في مكان بحيث يطلع علي وانا لا أنظره فينظر جميع ما فعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي مالي أرب في الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانتها فانا كف نفسي عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدي فانا لا ألس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني أخذت منها شيئا يكون مرة عندى وتذكر لها حتى يبق بيني وبينها اشارة ثم ان قر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لان فصه من نيسر الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم مهما أطلتم في الزمان صدودكم
يا سادتي جودوا على تعظنا فعسى أقبل نغركم وخذودكم
والله اني لست أبرح عنكم ولو أعدتكم في الغرام حدودكم

ثم ان قر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقرش هل رأيتما محبوبتي قر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس بيده عليها بل أدار ظهره إليها ونام فقال لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبه دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذيها ومشت تحت سرتها مقارار بعة قراريط ولدغتها ففتحت عينها واستوت قاعدة فرأت شابا ناعما بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان ولو لاحظت تحجل الحور والحسان وهم كأنه خاتم سليمان وريقه حلوا المذاق وانفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطري عن زينب ونواز
بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بالظبي المقرطق مغرما ولا رأى لى فى عشق ذات سوار
انيسى فى النادى وفى خلوتى معا خلاف أنيسى فى قرارة دارى
فيا لأمى فى هجر هند وزينب وقد لاح عذرى كالمصباح السارى
أترضى بان أمسى اسير اسيرة محصنة أو من وراء جدارى
ثم ان الملكة بدور المرات قرالز مان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت فى نفسها وافضيتها ان
هذا شاب غريب لا أعرفه ماباله راقد بجانبى فى فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها وحققت النظر فيه
وفى ظرفه ودلأله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب ما يريح مثل القمرا الا ان كبدى تسكادان
تتمزق وجد اعليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فاضيتى منه والله لوعلمت ان هذا الشاب هو الذى
خطبني من أبى مارددته بل كنت أتزوجه واتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها
وساعتها فى وجه قرالز مان وقالت له ياسيدى وحبيب قلبى ونور عينى اتبته من منامك وتمتع بحسنى
وجمالي ثم حركته بيدها فارتخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقات رأسه بجناحها فلم يستيقظ قر
الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتى عليك ان تطيعنى واتبته من منامك وانظر الترجم
والخضرة وتمتع بطنى والسرة وهارشني وناغشني من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدى واتكى على
المحدة ولا تتم فلم يجبهما قرالز مان بجواب ولم يرد عليها خطا بل غطى النوم فقالت الملكة بدور
مالك تأثم بالبحسك وجمالك وظرفك ودلائك فيك كآنت مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذى
تفعله هل علموك الصدعنى أو أبى الشيخ النحس منعك من أن تسكمنى فى هذه الليلة ففتح قر
الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والتقى الله محبته فى قلبها ونظرته نظرة أعتبته ألف حسرة فخفق فؤادها
وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمز الزمان ياسيدى كلمنى يا حبيبي حدثنى
يا معشوقى رد على الجواب وقل لى ما ليك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقرالزمان مستغرق فى النوم ولم
يرد عليها بكلمة فتأرمت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبالت يده فترأت
خاتمها فى أصبعه الخنصر فشقت شقيقة واتبعته بغنجة وقالت أوه أوه والله أنت حبيبي وتحببني ولكن
كانك تعرض عنى دلالا مع أنك جئتني وانائامة وما أعرف كيف عمات أنت معى ولكنى ما أنا فالعة
خاتمى من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ووالت عليه وقبالت رقبته وقتشت على شىء تأخذه منه
فلم تجده معه شيئا ورأته بغير سر وال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من
نعومة جسمه وسقطت على ابره فانصدع قلبها وارتجفت فؤادها لأن شهوة النساء أقوى من شهوة
الرجال وخجلت ثم نزع خاتمها من أصبعه ووضعته فى أصبعها موضعا عن خاتمها وقبالت فى نغره
وقبالت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته فى حضنها وعاتته ووضعته احدى
يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

(وفي ليلة ٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ماجري فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلاشك ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقهش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفتنى مطلوبى فتقدم دهنش وقشقهش الى الملكة بدور ودخلتا تحتها وحملها وطار بها وواصلها الى مكانها واعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فاما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الامر كأن أبى يرغبى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويليك ياملعون قم فقام الخادم وهو طأش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له ويليك ياملعون من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم ياسيدى اى شىء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صببية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدى ما دخل عليك ذكر ولا أنى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد التحس وهمل وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدى ما رأيت صببية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع ياملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم بك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلمية البئر وأدلاه فيه الى ان وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله ياملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الجارية وقصيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان اتقذنى من البئر ياسيدى وانا اخبرك بالصحيح فخذ به من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبية فى الريح العاصف واشتبتك أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابها بالماء فمارأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له عنى ياسيدى أروح

وأقلع ثيابي وأعصرها وانشرها في الشمس والبس غير هاتم أحضر اليك سر يعا واخبرك بامر تلك الصبية واحكي لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عانيت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لتقضاء أغراضك وعد الى بصرعة واحكي لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الي ان دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان واخشى ان يجري له شئ من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شئ من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شئ ودعه مسجونا شهر كامل حتى تلين عريكته فينبها في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعلة وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرني بخبرها وانا لا اعرف ما شان هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولاده و غضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في اذنيه من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدي ان هذا عبد النحس اخبرنا بخبر شوش علينا وازعجنا فغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ايها الوزير وما الذي قاله لكم عنى حتى شوش على ابي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكروة وقال لداقولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شانك فسلامة شبابك وعقلك الرجيع ولسانك الرجيع وحاشى ان يصدر منك شئ عقيم فقال له قمر الزمان فاي شئ قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه اخبرنا انك جننت وقات له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قات للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لي انكم

عاتم الخادم الفعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي انكم منتمو من ان يخبرني بامر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فاتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها ان تبين في حضني ونمت معها الى الصباح فلما انتهت ما وجدت هاتين هي الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وانا ما ارسلنا لك في هذه الليلة احدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غير هاتين فارجع الي عقلك ياسيدي ولا تشغل خاطر ك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ايها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء التي حانتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة

بعينك في اليقظة أو في المنام فقال له قرآن زمان يا أيها الشيخ النحس اتظن أني رأيتها بأذي إنما رأيتها
بعيون في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا اتفرج على حسنها وجمالها
وظرفها واولد لها وأنا اتهم أو صيتموها أنها لا تكلمني فجلت نفسها نائمة فتمت بحجابها إلى الصباح ثم
استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قرآن زمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في
المنام فيكون أضغاث أحلام أو تحييلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام
فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بـ انت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث
أحلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود إليك واخبرك بقصتها
ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها
قر الزمان ولها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاه على الأرض فاحس الوزير
ان روحه طلعت من شدة تنف لحيته وما زال قرآن زمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على
قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا
الصبي المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي أنا الآخر بكذبة والا يهلكني
فها أنا كذب وأخلص روجي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قرآن زمان
وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أو صاني أن أكرمك عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت
وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليسر لي قوة على تحمل الضرب فتمهل علي قليلا حتى
أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقل له لاى شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا
بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن
تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقدر الجيـح فقال له قرآن زمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي
جاءها إلى وأنا ما عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسى فان كان أبى الملك
شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتنحى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فانارضيت أن
أتزوج بها فانه ما فعل معى هذا الأمر كله وولع خاطرى بتلك الصبية بعد ذلك حججها عنى الامن
أجل امتناعي من الزواج فها أنا رضيت بالزواج فأعلم والذى بذلك أيها الوزير وأشار إليه أن
يزوجني بتلك الصبية فاني لأريدسواها وقلبي لم يعشق إلا إياها فقيم وأسرع إلى أبى وأشار إليه
بتعجيل زواجي ثم عد إلى قريباتي في هذه الساعة فاصدق الوزير بالخلاص من قرآن زمان حتى خرج
من البرج وهو يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج إلى أن
دخل على الملك شهرمان فلم ادخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى أراك في ارتباك ومن الذى بشره
وماك حتى جئت مرعوباً فقال للملك إنى قد جئت بك ببشارة قال له الملك وماتلك البشارة قال له اعلم
أن ولدك قرآن زمان قد حصل له جنون فإسمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلماً وقال له

أيها الوزير أوضح لي صنعة جنون ولدي قال له الوزير سمعوا طاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك
 ابشر أيها الوزير أني أعطيتك في نظير بشارتك آياي بجنون ولدي ضرب رقبته وزوال النعم عنك
 يا نحس الوزراء وأخبت الامراء لانني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس
 الذي أشرت به علي في الاول والاخر والله ان كان يأتي علي ولدتى شيء من الضرر أو الجنون
 لاسمرنك على القبة وأذبتك النسكة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
 به البرج الذي فيه قرالزمان فلما وصل اليه قام قرالزمان على قدميه لوالده ونزل سريرا من فوق
 السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين
 قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية و بعد ذلك رفع رأسه الى والده ووفرت الدموع من عينيه
 وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنت ذنبا سالفا في حقمك وأتيت شيئا منكرا

أنا تائب عما جنيت وعفوك يسع المسيء اذا آتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قرالزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت
 الى الوزير بين الغضب وقال له يا كاب الوزراء كيف تقول علي ولدي قرالزمان ما هو كذا وكذا
 وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت
 وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
 فقال له الملك يا ولدي قرالزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال
 اسمه ذو القعدة وويله ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع
 الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
 وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاشديدا و بصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
 تزعم أن ولدي قرالزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن
 يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أى شيء هذا
 الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أني كنت نائما وأنا وصبية مديحة في هذه
 الليلة فاشأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قرالزمان من كلام ابيه وقال له يا ولدي اعلم انه
 ما بقى لي قوة تتحمل السخرية فلا تريدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاقت خاقي مما تفعلونه
 معي واعلم يا ولدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة
 عندي في هذه الليلة فاني أحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتي اليها وبعذ ذلك ارسلت اليها
 قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم امه حو اليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون .
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الملك شهرمان قال لولده قرالزمان أى شيء

هذه الصبية التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح

فوالله ياولدى ليس لى علم بهذا الامر فبالله عايك ان تجربنى هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات
طعام فانك بت فى هذه الليلة وانت مشغول المخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج
وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرايت فى المنام ان صبية
مليحة تعانقك وانت تعتقد فى بالك انك رايتها فى اليقظة وهذا كله ياولدى اضغاث احلام فقال
قر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبارة ومبيد الاكاسرة انه لم
يكن عندك خبر بالصبية ومحلمها فقال الملك وحق اليه موسى و ابراهيم انه لم يكن فى علم بذلك ولعله
اضغاث احلام رايتها فى المنام فقال قر الزمان لوالده انا ضرب لك مثليين لك ان هذا كان فى
اليقظة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٢٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان قال لوالده هذا المثل هو انى
اسالك هل اتفق لاحد انه راي نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديداً و بعد ذلك استيقظ
من منامه فوجد يده سيفاً ملوثاً بالدم فقال له والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قر الزمان
احبرك بما حصل لى وهو انى رايت فى هذه الليلة كائى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت
بنتاً نائمة بجانبى وقدها كعدى وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها
ووضعتها فى أصبعى وقلعت خاتمى ووضعتها فى أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك
أرسلتها واستخفيت فى موضع لتنظر ما أفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها فى فيها حياء
منك وخطر ببالى أنك تمتحنى بها حتى ترغبنى فى الزواج و بعد ذلك انتهت من منامى فى وجه
الصبح فلم أجده للصبية من أثر ولا وقت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ماجرى فكيف
يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحى حاولوا لولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذى فى
خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قر الزمان ناول الخاتم لايه
فاخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبر اجسماً وان الذى اتفق لك فى
هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل ومتسبب فى هذا
كله الا الوزير فبالله عليك ياولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتىك بالفرج
العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ويأتى بخير فالزمان غيور

وتسعد آمالى وتقضى حوائجى وتحدث من بعد الامور أمور

فياولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك الا
الله فقال قر الزمان لوالده بالله ياولدى أنك تهحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدمها والامت
لكدا ثم ان قر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان فى وعدكم بالوصل تزوير فى الكرى واصلوا المشتاق أوزورا

قالوا وكيف يزهر الطيف جفن فتى منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قر الزمان بعد انشاد هذه الأشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات
وانشد هذه الابيات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان أفاض العبرات وانشد
هذه الابيات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تتخدعوا من رقة في كلامها فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خدعا بكت وبدت من مقاتلتها البواتر
فلو في السكري مر النسيم بارضها سرى بدا من أرضها وهو عاطر

فاما فرغ قر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن
العسكر عند ولدك قر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك
والعاقل اذا المت بحسبه امراض مختلفة يجب عايه ان يبدأ بمداوة اعظمها والراى عندى ان
تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى في السراية المطل على البحر وتنقطع عن ولدك فيه
وتجعل المعوك والديوان في كل جمعة ومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيها الامراء والوزراء
والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية
ويعرضون عليك أحوالهم فأقض حوائجهم واحكم بينهم وخذوا عطف معهم وأمر وانهى بينهم وبقية
الجمعة تكون عند ولدك قر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها
الملك من نواب الزمان وطوارق الحدنان فان العاقل دائماً محاذروما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

يامعشر الناس من كان الزمان له مساعد افليكن من رأيه الحذر

فاما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف ان
ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى
في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على مشاة في وسط البحر عرضها عشرين ذراعا وبدائر
القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالخام الملون وسقفه مدهون باختر
الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقر الزمان فيه البسط الحرير
والبسوا حيطانه الديباج وارخواعليه الستائر المكحلة بالجواهر ودخل فيه قر الزمان وصار من
شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واسفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان
عند رأسه وحن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء
الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك
القيصر فدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الى حال سبيلهم و بعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (واما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وانا موهافي فراسها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يمينا وشمالا فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتحف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتي ما الذي أصابك فقالت لها ايها العجوز النحس أين معشوق الشاب الذي كان ناعما هذه الليلة في حضني فاخبرني أين راح فلما سمعت منها القهرمانات هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتي بدور رأي شئ في هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور وويلك يا عجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحوجب المقرونة الذي كان اثنا عندي من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزح في هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أو واحناور بما بلغ أبالك هذا المزاح فنمناصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما بائنا عندى في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانات سلامة عقلك ما كان أحد بائنا عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد خاتما معها فقالت للقهرمانات قويلك يا خائنة تكذبين على وتقوين ما كان أحد بائنا عندك وتحلفين لي بالله باطلا فقالت القهرمانات والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاعتاظت منها السيدة بدور وسحبت عيضا كان عندها وضربت القهرمانات فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحو الى أبيها وراعوه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا ابني ابن الشاب الذي كان ناعما بجاني في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعالة امر الجواري والخدم ان يسكوها فقبضوا عليها وقيدها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ماجري من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ بنتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها ربعين راسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لما زاد بها الوجد والغرام واضربها العشق واليهيام اجرت العبرات وانشدت هذه الايات

غرامى فيك يا قمرى غريمى وذكرك في دجى ليلي نديمى
ايمت واضلعي فيها لهيب يحاكي حره نار الجحيم
بلدت بفرد وجد واحترق عذابى منهما اضحى اليمى

فما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتبدلت وجنتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافرا الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والده وسأله عن اخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان إختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي قبرتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غدحتي اتميل في امرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخدام الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجها ولما جرى لسيدتك ماجرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك ان بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها واخذت ولدها مرزوان وأبسته بدلة من ثياب النساء وجعات يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي التعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فمرفته وقالت له يا أخي انت كنت سافرت وانقطع اخبارك عنا فقال لها صحیح ولكن ردى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فاردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعل اعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذي اعترانى جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قلوا جننت بمن تهوى فقلت لهم مالذة العيش الا للمجانين

ثم جننت فها توامن جننت به ان كان يشقى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان

يطلعنى على ما فيه خلاصك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بدور قالت يا أخي اسمع قصتي وذلك اني

استيقظت من منامى ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا احسن ما يكون

من الشبان يكمل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أوقضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي أمره بهذا الامر ليحتجني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعي من ان انبهه وخشيت اني اذا عانقتهم بما يخبر أبي بذلك فلما اصبحت رأيت يدي خاتمه عوضا عن خاتمي فهذه حكايتي وانا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وانشدت هذه الايات

أبعد الحب لذاتي تطيب وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ما عليه وفيه مهجة المضي تدوب
أغار عليه من نظري وفكري فمن بعضي على بعضي رقيب
واجفان له ترمي سهامها فوأتك في القلوب لنا تصيب
فهل لي أن أراه قبل موتي اذا ما كان في الدنيا نصيب
وأكتم سره فينيم دمعي بما عندي ويعلمه الرقيب
قريب وصله مني بعيد بعيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظريا أخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني فاطرق مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ماجرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب اعمت فكري ولسكن أدور في جميع البلاد واقتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبري ولا تبتلي ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالنيات وخرج من عندها ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطير واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطير فسمع ان قمر الزمان بن الملك شهرمان مرض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تحته فقالوا له جزأر خالداً وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فتزل مرزوان في مركب الى جزأر خالداً وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبان لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء وانواروا عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضي له

يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



﴿ المركب التي سافر فيها مرزوان وهي ناشرة قلعها وسائرة في وسط البحر ﴾

البحر فرفع الوزير يصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار بقي على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استاذنك في أن انزل الى ساحة القصر وأفتح بابها لا تقذ انسا ناد أشرف على الغرق في البحر وأطلعته من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجرى على ولدي بسببك وربما انك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدي وخرج يتحدث مع ألداسرارنا لا ضرب بن رقبتك قبله

لا نك أيها الوزير بسبب ماجرى لنا أولاً وآخرأ فافعل مبادلك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلمانه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف قال له اني كنت سبباً لنجاتك من الغرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لا نك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والسكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذلك كرم الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ماتي على الفراش لا يقدر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهاراً وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يتسنا من حياته وايقنا بوفاة واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضوع الذي تحط فيه رجلك والافترو ح وروحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سبب الا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يروده عن أمر الزواج وهو يأبى فاصبح يزعم انه كان نائمأ فرأى بجانبه صببية بارعة الجمال وجالها بحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه والبسها خاتمها ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يالودي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيك فاز السلطان قابه ملا أن عليه غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأمام مرزوان فانه لم يكن له دأب الا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فأت الرزير في جلده وصار ينظر انى مرزوان ويعمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحانه الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخدمه مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصننى له بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغياً الى ما ياقميه من الكلمات انشده هذه الايات

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| اراك طروباً ذا شجى وترنم | تميل الى ذكر المحاسن بالقم |
| اصابك عشق أم رميت بأسهم | فما هذه الاسجية من رمى |
| الافسقتنى كاسات خمر وغنى لى | بذكر سليمان والباب وتنعيم |
| اغار على أعظافها من ثيابها | إذا لبستها فوق جسم منعيم |
| واحسد كاسات تقبل ثغرها | إذا وضعتها موضع اللثم فى القم |
| فلا تحسبوا انى قتلت بصارم | ولكن لحاظ قد رميتى بأسهم |

ولما تلاقينا وجدت بنانها
فقلت والقت في الحشالاعج الهوى
رويدك ما هذا خضاب خضيبته
ولكنني لما رأيتك نأتما
بكيت دما يوم النوى فسحته
فلوقيل مبكاها بكيت صباة
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
فلا تعذلوني في هواها لانتي
بكيت على زين الحسن وجهها
لها علم لثمان وصورة يوسف
ولي حزن يعقوب وحمرة يونس
فلا تقتلوا ان قلت بها جوى
فلما انشدمر زوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداوسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشد يدا بعدان غضب على الشاب واضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي فر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينافان التي صرت من أجلها هكذا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعت وأما هي فانها اظهرت ما بها خجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته اغل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار إلى الملك والده أن يجلس ففرح فرحازائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتسكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يعطيو القصر بالزعفران ثم أمر بزنة المدينة وقال لمرزوان والله ياولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أمره غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فاكل واكل معه قمر الزمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندها من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يتحدث قمر الزمان بانقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة

بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقوعز يمتك فيها أنا وأوسلك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

إذا حبيب صد عن صبه ولم يزل في فرط اعراض
الفت وصلنا بين شخصيهما كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحا بذلك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خاع الخلع وتصدق واطاق من في الجبوس ثم ان مرزوان قل لقمر الزمان اعلم انني ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن اخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخدمك خرجا ملاما نامن المال واركب جوادا من الخيل وخدمك جنيا وانا الآخر مثلك وقل لوالدك اني أريد أن أفرج في البرية واتصيد وأنظر الفضاء وابت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على شىء ففرج قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لى عيش إلا بك واننى ماصدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أنى أصبحت في كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الا كامة

لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيا لها ستمة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألد نعيم وصبرى عنك اضر اليم

فديتك ان كان ذنب الهوى اليك فذنبى أجل عظيم

اعندك منلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا واكلا وشربا واطعمادوا بهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فتزلا فيه ثم أخذ مرزوان

جملا وفرسا وذبحهما وقطع لهما قطعا ونحى عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه
وقطعها قطعا ولولها بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولولها بالدم ورمها في مفرق
الطريق ثم كلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك
شهران اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثأني ليلة يركب ويسافر في أثرنا لي أن يصل الى هذا الدم
الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قناع الطريق
أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة وبلغ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان
نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار
فانشد هذه الاشعار

آنحفو محبا ماسلا عنك ساعة وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام انك هاجرى وما زالت الايام تبدي العجائبا

فما فرغ قمر الزمان من شعره بانته له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاشديدا
وشكر مرزوان على فعله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة
وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه
لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اضطرابا من الذهب ثم قال له
مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب السكاتب المنجم فاين الطالب فان
الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها
من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا
الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لا يس البدلة واخدمه العدة التي
ذكرناها ومشى الي ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا السكاتب الحاسب المنجم اكتب
الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخطب بالقلام المطالب فاين الطالب فاما سمع أهل المدينة
هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان مارا واحاسبا ولا منجما ووقوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن
صورته ورونق شبابه وقالوا بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه القعال طمعا في زواج بنت
الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعاقمة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل
بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادي أنا كاتب حاسب اقرب
المطالب للطالب فتداحل عليه الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسجع كلامهم
فاغتاضوا جميعا وقالوا له ما انت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك

فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فيبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصباح وضجة الناس فقال للوزير انزل فانتبه هذا المنجم فنزل الوزير واخذ

قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشد هذين البيتين

ثمانية في المجد خرت جميعها فلا زال خداما بين لك الدهر
يتينك والتقوي ومجدك والندی ولفظك والمعنى وعزك والنصر

(فالما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقل له يا ولدي لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطى فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرها مما اصابها ضربت عنقه وكل من ابرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدك والله ان لم تبرها لا ضربت عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذ الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له وبلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا أنت ولست كنت لم تعرف أي شىء قد امك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه

عن الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان انشد هذه الايات

انا عارف بصفات حسنك جاهل متحير لم ادر ما انا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغيب عنى وعهدى بالشموس اوافل
كلمت محاسنك التي في وصفها عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اى الخاتين أحب اليك كوني اداوى سيدتك وابرئها من هنا وأدخل اليها فابرئها من داخل الستار فتمتعب الخادم من كلامه وقال له ان ابرأها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يش من حياته وايقن بحلول وفاته وما قلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في غيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة التحول ولم يأتته من حبيبه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولى قلب بذكرك مولع وجفن قريح من دمائي يدمع
وجسم كساة لا عيج الشوق والامى قميص نحول فهو فيه مضضع
شكوت الهوى لما اضر بى الهوى ولم يبق عندى للتصبر موضع
ليك نجودى وارحمى وتعطفى فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتبت تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالله طيبه من خان منكم ومن لا نال ما يتمنى ولا اطرف من المحب الوافى الى الحبيب الجاني ثم كتب في الامضاء من

الهائم الوطن العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهمام قر الزمان بن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي اننى فى ليلى سهران وفى نهارى حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذى لاتهجم مقلته والمتيم الذى لاتفأعبرته فنار قلبى لانطفأ ولهيب شوقى لا يخفى ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي على من عندها روحى وقلبي
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذى استبدلته يوم التواصل فارسلى لى خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما وضع الخاتم فى الورقة ناولها للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخذتها من يدها الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود عامت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسمرات أنشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا دهرا وفاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلينا لاعدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قيد مرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية تمكين فى فرح وفى أحزاني

فما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها واصلت رجلها فى الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعت من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة وورمت روحها على قمر الزمان وقلبتة فى فمه مثل زق الحمام وناقتة من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدى هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فاما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدى قوم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانه فنه فمعد ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لأحب السواك من أجل انى ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من اجل انى ان ذكرت الاراك قلت أراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيه إلا أنه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم إن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال إن حكايتكما لا بد أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعد كما جيلًا بعد جيل ثم إن الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور علي قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السباط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شباب ما يح من أبناء الملوك ثم جلوسها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغه أن به منها وتمتعت هي بحسنه وجمالها وتعاثقا إلى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الأسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه وورآد في المنام يقول له يا ولدي أهكذا اتفعل معي هذه الفعلة وأنشده في المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ووكل أجفانى برعى كواكبه

فيا كبدى مهلا عساه يعودلى ويامهجتى صبرا على ما كواكبه

ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت باغنى أيها الملك السعيد إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي وإياه على والدها وأعلمته واستأذنا في السفر فاذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا ولدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافر معي واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجبى عزور والدها في كل عام مرة فقبات يدايها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهياً لهم أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محففة وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنوية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزانة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما إلى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعاتبها ويبكى وأنشده هذين البيتين

يا طالبا للفراق صبرا فنعة العاشق العناق

مهلا فطبع الزمان غدر وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عنده ابنته وآتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير السكلا
 وضر بوأخيامهم فيه واكوا وشربوا واستراحوا وانامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان
 فوجد هانا ثمة وفوق بدنهما قميص شمشي من الحرير يبين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من
 الحرير رصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطاع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن
 أبيض من الشاج وكل عكسة من عكس طياتها تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأشد
 هذين البيتين

لوقيل لي وزفير الحر متقد والنار في القلب والاحشاء تضطرم

أهم تريد وتهوى أن تشاهد هم أو شربة من زلال الماء قلت هم

خط قمر الزمان يده في تسكة لباسها فخبذها وحالها ما اشتهاها خاطره فرأى فصا احمر مثل العندم
 مر بوطاء على التسكة وعليه أمعاء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتهجب قمر الزمان من ذلك الفص
 وقال في نفسه لولا ان لهذا الفص أمر عظيم عندها مار بطاته هذه الربطة على تسكة لباسها وما خباثته
 في اعز مكن عندها حتى لا تفارقه فإذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة
 ليصير في النور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قات باغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص ليصيره في النور
 صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطنه من يده وطار به وحس على الأرض نجاف
 قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان
 وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام
 الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب
 وظن انه هالك وأراد أن يرجع فساء عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه
 من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فسمى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر
 يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال بالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير
 بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم أني أصبحت تعبانا لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشى ان
 هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما ان يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فانا أتبعه أينما
 يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر
 يبست في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعا مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض
 يشرب من الانهار وبعد العشرة أيام شرف على مدينة عامرة فرق الطائر في تلك المدينة مثل
 ملح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتهجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سامني حتى
 وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر
 ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من العربة والجوع والتعب فاشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت قلبي الفكر يادهر لا تبقي على ولا تندر
ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغنى قوم افقر

لج العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهنهفا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم
كفوا إذا وقع القضاء عمى البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم
أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى إلى أن خرج من باب
البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم إنه بعد أن خرج من باب البحر
مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه
فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا
البستان سر يعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل
العقل وقال الخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم
مجوس فبالله عايك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المسكان وما سبب دخورك في بلادنا فعند ذلك
أخبره قمر الزمان بجميع ماجري له فتعجب الخولي له من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي أن
بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وإن عندنا
مركبات تلحق وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الآبنوس
ومن هنا إلى جزائر خالدة وملاكيها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه
ساعة ما زينة وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابما فقال
للخولي هل تقبلني عنده مرابما في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء
بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالنفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا
أزرق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار ويبيكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل
والنهار في معشوقته بدور فن جملة ذلك هذه الأبيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقلتم لنا قولاً فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونعم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقى الاشجار ويديه فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا أننا كنتم الهوى
فيا أيها الاحباب في السخط والرضا
ولي عند بعض الناس قلب معذب
وما كل عين مثل عيني قريحة
ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده
اذا كان خصمي في الصبا بقا كي
ولولا افتقاري في الهوى وصبا بتي
فأغراكم الواشي وقال وقتم
على كل حال أنتم القصد أتم
فيا ليتني برئي لحالي ويرحم
ولا كل قلب مثل قلبي متيم
صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
ولو كان في أحشائه النار تفرم
لمن أشتكي خصمي لمن أتظلم
لما كان لي في العشق قاب متيم

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده وراثة سر والهوا محلولاً فافتقدت العقد فوجدتها محمولة والنقص معدوما فقالت في نفسها يا لله العجب أين معشوقى كأنه أخذ النقص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فباترى أين راح ولكن لا بدله من أمر عجيب اقتضى رواجه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله النقص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان

خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطعم عوافي ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب
قمر الزمان ولبست عمامة كعمامة وضربت لها الثامنا وحطت في محنتها جارية وخرجت من خيمتها
وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الاحمال وسافروا
وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فاشك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي
وأثابها أياما و ليال حتى أشرفت على مدينة مطة على البحر الملح فنزلت بظاهرها ووضرت خيامها
في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس
وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياية النفوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس
لاجل الاستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة
فما وصل اليهم الرسول سألهم فاخبروه بان هذا ابن الملك قائم عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان
والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا
الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابله فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك
ارمانوس وسلم على بعضها وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد السباط
وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك
أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجهه كأنه
البدر عند النجوم فافتتحت بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس
عليها وهي لا بسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقل لها يا ولدي اعلم أني بقيت
شيخاها وما عمرى مارزقت ولدا غير بنت وهي على شكك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن
الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بارضى وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي واعطيك مملكتي فاطرقت
السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان
خالقت امره وسرت ربما يرسل خلفي جيشا يقتلاني وان أطلعت على أمرى ربما أفتضح وقد فقدت
محبوبى قمر الزمان ولم اعرف له خيرا وما إلى خلاص إلا ان اجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى
الله أمرا كان منفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذغنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك
بذلك وأمر المنادى أن ينادى في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والاهراء
وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك

سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في
أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطت
الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد

أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتماعاً أو شمساً في وقت طلعا فردوا عليهما الأيواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لها الشموع وفرشوا لها الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات

ياراحلين وقلبي زائد القلق لم يبق بينكم في الجسم من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد أذاها الدمع ياليت السهاد يبق
لما رحلتم أقام الصب بعدكم ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لني
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها توقدت عرضات الأرض من حرق
أشكو إلى الله أحباباً عدمتهم لم يرجوا صبوتي فيهم ولا قلتي
لا ذنب لي عندهم إلا الغرام بهم والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها أتوضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتها وسألها عن حالها فأخبرتها بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فلما خرجت وجلست على كرسي الملكة وطلعت إليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهي يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٤٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطققت على ظهرها ولا طقتها وقبلتها بين عينها وأنشدت هذه الأبيات

قد صار سرى بالدموع علانيه ونحول جسمي في الغرام علانيه
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى حالي على الواشين ليست خافيه
ياراحلين عن الحمي خلفتم جسمي بكم مضى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري تجرئ مدامعها وعيني داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتي أبدا وأشواقني اليهم باديه
لي مقلة مقروحة في حبيهم جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن المدا مني عاينه تجلدا هيات ما أذني اليهم واعيه

خابت ظنونهم لدى وانما قمر الزمان به انال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله احد سواه في العصور الخالية
انسى الانام بمجوده وبغفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصالت ولم تزل تصلى الى ان
غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم
قامت وصالت الصبح وجالست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من
أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع
ما جرى لها وانشده الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت احدا كثر عقلا وحياء من
زوجي غير أنه يبكي ويتهد فقال لها أبوها يا ابنتي اصبري عليه فابقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم
يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا مع رأي وتدير واخاهه من الملك وانقيه من بلادنا فانفق مع
ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤ ٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قبل الليل قامت الملكة بدور من
دست المملكة الى القصر ودخات المكان الذي هو معد لها فرات الشمع موقدا والسيدة حياة
النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات
وانشدت هذه الايات

قسما لقد ملات احاديثي الفضا كالشمس مشرقة على ذات الغضي
نطقت اشارته فاشكل فهمها فلذاك شوق في المزيد وما انقضى
ابغضت حسن الصبر مذاحيته رأيت صبرا في الصباية مبهضا
وممرض اللحظات صال بفتكها واللاحظ اقبل ما يكون ممرضا
التي ذوائبه وحط لنامه فرأيت منه الحسن اسودا ايضا
سقمي وبرئي في يديه وانما يشفي سقام الحب من قد أمراضا
هام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد أبى ان ينهضا
وكأن طرته وضوء جبينه ليلى دجى فاعا فاه صبح اضنا

فما فرغت من انشادها أرادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها
ياسيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها
ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبي ما الذي تقولينه قالت الذي أقوله اني ما رأيت أحدا معجبا
بنفسه مثلك فهل كل من كان ما يحايي يجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان
ارغبك في وانما قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل
بكارتي أنه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدي

رحمتك ونصحتك والراى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض
وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالنته هلكت وان اطاعته افتضحت ولكن انا فى هذه
الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهي تحت حكمى وما اجتمع انا وقر الزمان الا فى هذا
المسكان لانه ليس له طريق الى بلاده الامن جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نوم
المدرثم ان الملائكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركي لك وأمتناعي عنك بالرغم عنى وحكت
لها ما جرى من المبتدى الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفى أمرى وتكتمى سرى
حتى يجمعنى الله بجموبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٤) قالت بلغنى أيا الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس
بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب وركت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها
قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى ان يقضى الله امر اكان مفعولا ثم ان
حياة النفوس انشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختموم
ما يكتم السر الا كل ذى ثقة والمر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم
لعبت واتعانتنا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دحاجة وذبحتها وتلطخت
بدمها وقلعت سرا ويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخلت عليها أمها وسأتها
عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فنظمت لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام
واغتسلت وصات الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكمت بين
الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبره بافتضاض بكارة ابنته ففرح
بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم والوانهم ولم يز الواعلى تلك الحالة مددة من الزمان هذا ما كان من
أمرها (وأما) ما كان من أمر الملكة شهرمان فانه بعد خروجه وولده الى الصيد والقنص هو ومرضوان
كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجى وولد فتحير عقلا ولم ينم تلك الليلة وفاق غاية التناق وزاد
وجده واحترق وما صدق ان العجز انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجى فاحس
قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع
مازلت معترضا على أهل الهوى حتى بليت بحلوه وبجره
وشربت كأس مراره متجرعا وذلت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب
الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق

جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق ففترقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فساروا
جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا
اثرا قمشة مقطعة وروا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في
ناحية فلما رأى أملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القاب وقال واولاده ولطم على
وجهه وتنف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر
وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحشوا على رؤسهم اتراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى
اشرفوا على الهلاك واحترق قاب الملك بلهب الزفات وأنشد هذالآيات

لا تعذلوا المحزون في احزانه فلقد جفاه الوجد من اشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع وغرامه ينيك عن نيرانه
باسعد من لم يتم حاف الضنى ان لا يزال الدمع من اجفانه
يبدى الغرام لفقده بدر زاهر بضياؤه يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كأس مترعا يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان يقن بهلاك ولده وعلم انه
عدا عليه وافتترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدات ان يلبسوا السواد من
الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بتاوسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في
مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثيه بالاشعار
(من ذلك قوله)

فيوم الأمانى يوم قر بكم منى ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى
اذابت مرعوبا اهدد بالردى فوصلكم عندى الذم من الامن
(وهو ذلك قوله)

نعمى الفداء لظاعنين رحيلهم انكى وافعدنى القلوب وعانا
فايقض عدته السرور فانى طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها
صارت ملكة في بلاد الأبنوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا شهر الملك
ارمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتمكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه
وجماله وتتمنى ولو في المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه
لم يزل مقبلا عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد
الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسامين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له ياولدى ابطال الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فانى اريد ان ابصر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بنخرة وقام يتمشى فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب احدهما الآخر وتقره فى عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول فى الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائر ين كبيرين قد اتقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا جناحتهما عليه ومد أعناقهما اليه وبكيا فبكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين بيكيان على صاحبهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائر ين بيكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفر احفرة ودفن الطائر المقتول فيها وطار الى الجو وغاب ساعة ثم عاد ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا معاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثر الحصى ومن قاجلده واخرجا ما فى جوفه وفرقا الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضوع الذى قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا يلمع فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها القصر الذى كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما افاق قال فى نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتى ثم تأمله ومر به على عينه ووربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولى ولم يزل يقتش عليه الى الليل فلم يأت خبات قمر الزمان فى موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف واخذ الفأس والقفة وشق فى البستان فأتى الى شجرة خررب وضرب الفأس فى جدرها فطنت الضربة فكشف التاب عن موضعه فوجد طابقا فتمتحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فتنزل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد عمود وعادوتلك القاعة واسعة وهى مملوءة ذهباً أحمر فقال فى نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولى وقال ياولدى ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهبز والسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة من

مدائن المسامين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزر أخالدات والمملك شهرمان
ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال له يا والدى كما بشرتني فانا بأشرك بشارة واخبره بامر
القاعة ففرح الخولى وقال يا ولدى انافى هذا البستان ثمانون عاما ما وقتت على شىء وانت لك عندي
دون انسنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك
واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بينى وبينك ثم أخذ الخولى ودخل فى
تلك القاعة واره الذهب وكان فى عشرين خابية فاخذ عشرة و الخولى عشرة فقال له يا ولدى عبك
امطار من الزيتون العصفيرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع
البلاد واجعل الذهب فى الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قمر
الزمان من وقته وساعته وعي خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق
الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحدثان وايقن بجمع شمله وقر به من أهله
وقال فى نفسه اذا وصلت الى جزيرة الأنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور
فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر
الزمان ينتظرا انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينهما فتهجىب الخولى من ذلك ثم
ناما الى الصباح فاصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى
يتسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فيبينها هو كذلك واذا بالريس والبحر به قد أقبلوا وسألوا
عن الخولى فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الأنوس فقال لهم
قمر الزمان هو المملوك الذى بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب
وقالوا القمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعوا طاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى
الخولى يودعه فوجده فى النزاع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم
توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر
الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم ومغموم وحشا التراب على رأسه وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٨) قالت لمغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم
مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى
الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبى الذهب الباقي فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون
وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجرى
له لاسيما فقد النص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر
قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الأنوس واتفق بالامر
المقدوران الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقدرت فى الساحل فخفق
فؤادها وركبت هى والأمرء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار القل فى

البضائع الي المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمرام والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقل والتمر الهندي والزيتون العسافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراملاثة ولكن صاحبها حاضر معنا والملك يأخذها منها فقالت اطلعوه وها في البر لا نظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطرافة تحت واحد ونظرت الزيتون وقالت انا أخذ هذه الخمسين مطراوأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا مالي في بلاد ناقيمة ولكن صاحبها تاخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت انا أخذها بألف دينار ثم أمرت بنقلها الي القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطرف فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فخطت بين يديها طبقا ووضع في شيأ من المطرف نزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مائلا مطرا واحد وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتاملته فوجدته النص الذي كان في تكة لباسها واخذة قرالز مان فلما تحققتة صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا الفص كان سببا في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي الملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتكم صاحب هذا الزيتون قال ياملك الزمان تركناه في بلاد الجوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالتحتم على مخازن النجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يات لاقتلنكم جميعا وانهب تجارتكم فاقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا لخلصنا من هذا العاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الي البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبه فقه عديكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ووزلوا به الي المركب وحلوا القلوب فسافر واوساروا ولم يزلوا سائرين اياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له انت غريم الملك صاحب جزأرا بنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يامن جوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشر فوا على جزأرا بنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وافرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها كتمى الخبر حتى أبلغ مرادى واعمل عملا يورخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طاع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بأن أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه إليه ثم توجه إليها ودخل القصر فلما نظرتة صبرت قلبها حتى يتم مرادها أو نعمت عليه بما يليك وخدم وجمال وبنغال واعطته خزائن مال لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته خازن داروسلمت إليه الاموال واقبلت عليه وقربتة منها واعلمت الامراء بمنزلته فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمه له ومن كثرة الاموال صار يهيب ويتكرم ويحجدم الملك ارامانوس حتى احبه وكذلك احبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمني هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك اكرمتني اكراما زائدا ومن تمام الاكرام ان تأذن لي بالسفر واتخذ معي جميع ما نعمت به علي فقبست الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الأخطار وانت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذ لم يكن له سبب فانه من أعجب العجيب خصوصا وقد اوليتني من المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ السكبار مع اني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني احبك لفرط جمالك الفائق وبيد حسنك الرائق وان ائمتني بما أريد منك ازيدك اكراما وعطاء وانعاما واجعلك وزير اعلى صغرسنك كما جعلني الناس سلطانا عليهم وانا في هذا السن ولا عجب اليوم في رئاسة الاطفال والله درمن قال

كأن زماننا من قوم لوط له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واهرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقير من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا اغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال والله درمن قال

ذا كرته عهد الوصال فقال لي كم ذات طيل من الكلام المؤلم
فاريته الدينار أنشد قائلا أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا إعادة لي بهذه النعال ولا طاقة لي على حمل الاثقال التي يعجز عن حملها أكبرهني فكيف بي على صغرسني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشيء عجب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذ اكنت صغيرا فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد الزمت نفسك الحجة بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان أمر الله قدرام قدورا فانا أحق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد أجاد من قال

أرى كبير والصغير يقول لي
أطعن به الاحشاوكن صنيديا
فاجبته ذا لايجوز فقال لي
عندي يجوز فنكته تقليدا
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقل ايها الملك انه يوجد عندك
من النساء والجوارى الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغيت بذلك عنى فمل الى ما
شئت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفى بهن من عشقك ألم ولا تبرح واذا
فسدت الامرجة والطبيعة فهي لغير النصح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فواكهه
للتين قوم وللعجيز أقوام
وقول الآخر

وصامته الخيال رن وشاحها
فهدا قد استغنى وذا يشتكى الفقر
تريد سلوى عنك جهلا بحسنها
وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدري بقاصها
لما خدعتنى عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك ديني
واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النساء لاجلك حتى
زعم الناس انى اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار
بوردة خد فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما
ولارأى لى فى عشق ذات سوار
أنيسى فى النادى وفى خلوتى معا
خلاف أنيسى فى قرارة دارى
فيا لاني فى هجر هند وزينب
وقد لاح عذري كالمصباح السارى
أترضى بان أمى أسير اسيرة
محضنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم
فقلت انى لم انك فانصرفت قائمة
يؤفك عنه من أفك
النيل من قدام فى هذا الزمان قد ترك
ودورت لى فقحة
مثل اللجين المنسبك أحسنت ياسيدي
أحسنت لاجعت بك
أحسنت يا أوسع من فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم
وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح
يرفعه الله الى اسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان
ان كان ولا بد فعاهدني على انك لا تتعلبنى هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدى

اصلاح الطبيعة الفاسدة و بعد ذلك لا تسألني فيه على الا بدفع الله يصلح مني ما فسد فقالت
 عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطق أفلاك
 المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا معظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام
 الضلال وقد أجاد واحسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت عليه نفوس منهم وقلوب
 تعالي نحقق ظنهم لنريحهم من الاثم فينا مرة وتوب
 ثم اعطته المواعيق والعهود وحللت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الامر في
 الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها التظنيء نيران
 لوعتها وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله
 وهو في غاية الخجل وغيونه تسيل من شدة الوجع فتبسمت واطلعتة معها على السرير وقالت له
 لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد
 يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكي وقال انا لأحسن شيئا من ذلك
 فقالت بحياتي تفعل ما أمرتك به مما هناك فديده وفؤاده في زفير فوجد فخذه اليز من الزبد وانعم
 من الحريز فاستلذ به سها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات
 وقال في نفسه لعل هذا الملك خشي وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك اني لم أجد لك آلة مثل
 آلات الرجال فاحملك على هذه النعال فضحك الملك بدور حتى استلقت على قهها وقالت يا حبيبي
 ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور
 صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلتها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشد

اقول من قال لما دعتني الى وصالي عطفة
 وسقت قساوة قلبه من لينها
 خشى العواذل ان تراه اذا بدا
 فأتى بعدة آمن الارهاص
 شكت القصور رواد فاقد حملت
 أقدامه في المشى حمل قلاص
 متقلد الصمصام من الحاظه
 ومن الدجى متدرعا بدلاص
 وشذاء بشرتي بسعد قدومه
 وفرشت خدى في الطريق لنعله
 ففرت مثل الطير من اقفاصى
 فشفى بأتمد تربها أرماصى
 وعقدت ألوية الوصال معانقا
 واقت افراحا اجاب نداءها
 والبدر تقط بالنجوم الثغر من
 وعبكفت في محراب لذتها على
 حجب على وجهه الطلا رقاص
 مامن تعاظيه يتوب العاصى
 لم انس فيه سورة الاخلاص
 قسما بايات الضحى من وجهه
 من معتطف بتعطف متواصى
 فاجاب بعد تمنع وتماصى
 فاقدمه في المشى حمل قلاص
 ومن الدجى متدرعا بدلاص
 وفرت مثل الطير من اقفاصى
 فشفى بأتمد تربها أرماصى
 وعقدت ألوية الوصال معانقا
 واقت افراحا اجاب نداءها
 والبدر تقط بالنجوم الثغر من
 وعبكفت في محراب لذتها على
 حجب على وجهه الطلا رقاص
 مامن تعاظيه يتوب العاصى
 لم انس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الماسكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو
أخبرها بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لهما ما حملك على ما فعلت به في
هذه الليلة فقالت لا توأخذني فان قصدي المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح
وأضياء بنوره ولاح أرسلت الماسكة بدور الى الملك ارمانوس والد الماسكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بلور عندما عرفت به بنفسها)

بمحققة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتها ماو بسبب افتراقهما من بعضهم وأعلمته أن
ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الماسكة

بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملك بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما اشاورها قالت له نعم الرأى هذا فتزوجها وكونا لها جاريا لانه لان لها على معروف واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسانا ايها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور ماثلة الى ذلك ولم يكن عندها غير من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بماقالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاولي الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمانوس فكنا نارضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحا شديدا ثم احضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولا ثم الفاخرة وخلع الخلع السنينة على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصديق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور بيت عند كل واحدة منها ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه المهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربياني العز والدلال والأدب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والقرسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيا كلان ويشربان سوا ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار ابوها اذا سافر يجلسها على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدرا المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتهما وتقبله وتضمه إلى صدرها واذارت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة لأمهات لا ولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين واقتنا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضرتهما تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليها المطال ولم يجد سبيلا إلى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ انعام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقتص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد والقتص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما جلوس للحكم في اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فامر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فسكنت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له انها متعاقبة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أفساه من اللهف وما يقلي من الشغف وما أفا فيه من البكاء والابن وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والسكابة والاحترق لطلال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت على الارض والسناء ولالي في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزاد في الاحترق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق لضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم ان الملكة حياة النفوس لقت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جداول شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها أعطت ورقة الموصلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناولها المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضبا شديدا ودم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم وملك يا عبد السوء أتحمّل المرسله المشتعلة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه

فغزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على مافيه ووضعفه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى
وسبها وشتمها وقال لككن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الأدب فى حق
والدى قمر الزمان واخي الملك الاسعد لأدخان عليها واوضر بن عنقها كما ضربت عنق خادمها
ثم انه خرج من عند الملك بدور وهو فى غاية الغيظ فلما بلغ الملك حياة النفوس زوجة أليه مفعل
بخدمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الاعمجد فى تلك الليلة ضعيفا من
الغيظ والقهر والفكر ولم يهنا له أكل ولا شرب ولا نمام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك
الاسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس
ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الاعمجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم فى
ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وامر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب
العصر ثم ان الملك بدور ام الملك الاعمجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على مافى
قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها امراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدتها
به فكاتبته له هذه السجعات ممن تلتف وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلق وخاقا المعجب
بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد فى القرب ممن خضع وذلل الى من جفا وامل
المملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء
الابهر هذا كتابى الى من حبه أذاب جسمى ومزق جلدى وعظمى اعلم انه قد عيل صبرى وتحيرت
أمرى واقلقتنى الشوق والبعاد واجفانى الصبر والرقاد ولا زمنى الحزن والسهاد وروح بى الوجد
والغرام وحلول الضنى والسقام فلروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله بيقيك ومن
كل سوء يقيقك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بانى لك عاشق يا من محاسنه كيدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بان أكون معذبى فعسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صباية فله الهنا لاخير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الايات

اليك أسعد أشكومن هيب جوى فارحم متممة بالشوق تاتهب
إلى متى وأيا دى الوجد تلعب بى والعشق والفكر والتسفيد والنصب
طورا ببحر وطورا أشتكى لهبا فى مهجتي ان ذا يامنيتى عجب
يالأنى خل لومى والتمس هربا من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدامن الهجران واحربا فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله أنت الطبيب فاسعفى بما يجب
ياعاذلى كف عن عدلى محاذرة كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفرو لفتحها في جدائل شعرها وهي من
الحري العراقي وشرار بهيها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز
وأمرتها أن تعطىها الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها
ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد
وقفت ساعة زمانة تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد
ذلك لف الورقة في الجداول ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مز يد ولعن النساء
الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جنتها وبعد
ذلك قام وتمشي حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقده في الفرش ضعيفة بسبت ماجري
لهامن الملك الامجد فشمها الملك الاسعد ولعنهما ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد
وحكى له جميع ماجرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التي جاءت له بارسالة ثم قال له
والله يا أخي لولا حياتي منك لكنت دخات في هذه الساعة الها وقطعت رأسها من بين كتفيها
فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل
ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة يمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حياتي منك لدخات اليها وفعات بها
ما فعلت بالخدام ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة وبلغان النساء الخائنات ثم تواميا بكتمان
هذا الامر لثلا يسمع به أبوها الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم ير الا في غم تلك الليلة الى الصباح
فما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم
وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدة على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما
مكيدة واتمقا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما معها وقد خشيتا أن يصيرا تحت
ذلتها فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة
وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد تربياني نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار
فلما سمع قمر الزمان من نساته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتاظ غيظا شديدا حتى
طار عقله من شدة الغيظ وقال لنساته أو ضحالي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان
أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني عن الزنا
وأنا ناهاه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف في يده فخنثت أن يقتلني اذا
مانعته كما قتل خادمي فقضي ار به مني غسبا وان لم تخلص حتى منه ايها الملك قتلت نفسي بيدي
وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرتة حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به
خبرتها بدور . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك
قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم

إليها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخاص لي حتى منه أعلمت أبي الملك ارمانوس بذلك
 ثم أن المرأتين بكتنا قد اقدم زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق
 فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقاتلتهما فلقيه
 صهره الملك ارمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه
 والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ماجري
 من ولديه الاجمجد والاسعد ثم قال له وهما نادا دخل اليهما لاقتلتهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
 فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاط منهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما
 ولا في أولادك تفعل هذه الفعل في حق أييهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في
 العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن لا تقتلتهما بيدك فتجرع غصتهما
 وتندم بعد ذلك على قتلتهما حيث لا ينفك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلتهما
 في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام
 رآه صوابا فغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا
 بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الي ولدي الاجمجد والاسعد وكتفهما كتا فاجيدا واجعلهما
 في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذهب بهما واملا لي
 قنيتين من دمهما واتنتي بها عاجلا فقال له الخازن دار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
 وتوجه الى الاجمجد والاسعد فصادا فهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قبا شهما
 وأفخر ثيابهما وأراد التوجه الى ولد هما قمر الزمان ليسما عليهما وبينهما بالسلامة عند قدومه
 من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلم انني عبد مأمور وان
 أبا كما أمرني باجر فهل انما طائعان لاجره قالوا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكتفهما
 ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية
 الى قريب الظهر فانزلهما في مكان اقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
 وفتحهما واخرج الاجمجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما
 وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في
 هذه الامور لاني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقبا بكما فقالا له أيها الامير
 افعل ما أمر بك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وانت في حل من دما نائم انهما
 تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عنى غصة أخي ولا تسقى
 حسرتي بل اقتلني أن اقبله ليكون ذلك أهون علي وقال الاجمجد للخازن دار مثل ما قال الاسعد
 واستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر مني فلا تدق لي بوعته ثم بكى كل
 منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازن دار لبكاهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبعكاهما ثم أن الاخوين تعانقا وودعا بعضها وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ماجرى مني في حق أمك وجزء ماجرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعنتق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

يامن اليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة ولكن رددت فاي باب أقرع
يامن خزائن فضله في قول كن أمنن فان الخير عندك أجمع

فما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين
يامن أياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
مانا بذي من زماني قط نائبة الا وجدتك فيها أخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازن دار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الاسعد لعل نار قابي تخمد ولا تدعها أتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبلي الا أنا فقال الامجد الرأى أن تعنتقني وأعنتقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعنتق الاثنان وجها لوجه التزما ببعضهما وشدهما الخازن دار ورب بطهما بالحبال وهو بيكى ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز علي قتلكما فهل لكم من حاجة فاقضها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني اوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أو لا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منها قبل موته ما فقل له ان ولديك يقر أنك السلام ويقول انك انك لا تعلم هل هم ابريثنان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين
ثم قال الامجد ما ز يد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازن دار ما ز يد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك عاينا حتى انشد لآخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الأولين من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر
فما سمع الخازن دار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالهبرات وأنشد هذه الايات

الدهر يفجع بعد العين بالآثر
 ما الليالى أقال الله عثرتنا
 من الليالى وخانتها يد الغير
 فقد أضمرت كيدها لابن الزبير وما
 رعت لياذنه بالبيت والحجر
 وليتها اذ فدت عمرا بخارجة
 فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب آخذه بدمعه المدرار وأنشده هذه الاشعار

ان الليالى والايام قد طبعت
 سراب كل بيباب عندها شنب
 على الخداع وفيها المكر والحيل
 وهول كل ظلال عندها كحل
 ذنب الحسام اذ ما أحجم البطل
 ثم صعد الزفرات وأنشده هذه الايات

يا طالب الدنيا الدتية انها
 دار متى ما أضحكمت في يومها
 شرك الردى أو قرارة الاكدار
 أبكت غدا تبا لها من دار
 غاراتها لا تنقضى واسيرها
 لا يفتدي بجلائل الاخطار
 كم مزده بفروره حتى غدا
 متهددا متجاوز المقـدار

فلمافرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل
 للخازن دار سيفه وأراد أن يضرهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوى الف دينار وعليه سرج
 عظيم يساوى جملة من المال فالتقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الخازن دار ذهب وراء فرسه وقد التهب
 خؤاؤه وما زال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
 وسط الغابة وودق الارض برجليه فعلا العبار وارتمق وتارو اما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر
 وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيون ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول
 النفوس فالتفت الخازن دار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه
 سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنوب الامجد
 والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحرف عطاء عشا
 شديدا حتى نزلت أسننتهما واستفان من العطش فلم يغتمهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا
 من هذا ولكن ما ندرى اين جنم الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلا لنا مكتفين فلو جاءنا
 وقتلنا كان أرحم لنا من مقاساة هذا المذاب فقال الاسعد يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
 وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا
 وشمالا فاحمل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا تبرح من هذا
 حتى نكشف خبره ونعرف ماجري له وشرما يقتضيان الاثر فدلهما على الغابة فقال لبعضهما ان

الحندان والخاز ندارما تجاوز اهذه الغابة فقال الاسعد لآخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما اريك تدخل فيها وحدك وما تدخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسد قد هجم على الخاز ندار وهو تحته كأنه عصقور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بانسيف بين عينيه فقتله ووقع مطر وحاع على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيدهم وقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتل كما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخاز ندار قال للامجد والاسعد بروحى أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألها عن سبب فك وثاقهما وقد ومهما فآخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما فنك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتنعا بالترحى وصلوا اليه فله اسمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صار في ظاهر الغابة قال له يا عم افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشا لله أن أقر بكما بضرر ولكن اعلم انى اريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابى واملاقنيبتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتكما واما اتفاسيحا في البلاد وارض الله واسعة واعلم يا سيدي ان فراقكما يعز على ثم بكى كل من الخاز ندار والغلامين وقامهما ثيابهما والبسهما ثيابها وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقعة معه وملا القنيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدماه على ظهر الجواد ثم ودعها وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فلظن ان ذلك من قتل أولاده فمرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ما ذارأت منكما وهل أوصياك بشئ فقال وجدتهما صابرين محتسين لما نزل بهما وقد قال لى ان أبانا معدور فآقرته منا السلام

وقل له انت في حل من قتلنا ومن دمانا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

فما سمع الملك من الخاز ندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انها قد قتلا فلما تم تفكر في مدر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويكسى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويكسى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جداول شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

ياب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فدق يد على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت أولادى ظالماتم صار يلطم على وجهه ويقول واوالدها واطول حزناه وامر ببناء قبرين في بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الايات

ياقمر قد غاب تحت الثرى بكت عليه الانجم الزاهره
وياقضييا لم يمس بعده معاطف للاعين الناظره
منعت عيني عنك من غيرتى عليك لا أراك للآخره
واغرقت بالسهدا في دمها وانى من ذاك بالعاهره

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وان واشتكى وافاض العبرات وأنشده هذه الايات
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن الله أراد غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى ومحوت من عيني كل سواد
لا ينفذ الدمع الذى أبكى به ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع متسابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والحلان وانقطع في البيت الذى سماه بيت الاحزان وصار يبكى على أولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقائه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهم لما زالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين منتهاه والطريق افترت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعده الى أعلاه فسلكا الطريق التى فى أعلا الجبل واستمر سائرين فيها خمسة أيام فلم ير اليه منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسامعتادين على المشى في جبل ولا فى غيره ولما يتسامن الوصول الى منتهدا رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدى الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المسلوكة فى وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لآخيه يا أخى انما بقيت أقدر على المشى فانى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكأيت من المشى ثم وقع فى الأرض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو واياه فوق الجبل فوجد اعيننا بعبعة يمرى منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فاصدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكالا من رمان تلك الشجرة وناما فى ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جاسوا وغتسلوا من العين وكلامن ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأراد ان يسيرا فاقدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحتم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائر ان فوق الجبل وقد تعبنا من العطش الى ان لاح لها مدينة من بعيد ففرحوا وصارحتي وصلا اليها فلما قرأ بها ما شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس ههنا وأنا أسير الى هذه المدينة وانظر ماشأئنا واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعنا من البلاد في عرض هذا الجبل ولوا ناهشينا في وسطه ما كنا نصل الي هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى المدينة غيري وأنا فداؤك فانك ان تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الافكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطىء فزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلي أخاه ينتظر دوسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين ويده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبعه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق ياسيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب ياعم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد أنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد ياعم ان لي أختا ركتني في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فحتمت الي ههنا لا اشتري طعاما وأعود به الى أخي لاجل ان نقتات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت ولمية وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام واحسنه ما تشتميه النفوس فهل لك أن تسير معي الي مكانتي فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الاسعد افعل ما أنت امله وعجل فان أخي يتظنني وخاطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجح امر أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد أقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركهم من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان نخرج له عبدا سود بوجه اعبس وانف أفتس وقامة مائة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وناق الاسعدو بعد ذلك قال الشيخ انزل به الي القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

والعبء وازله تلك القاعة وسامه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيها واحدا في أول النهار ورغيها واحدا في أول الليل وكوز ماء ملح في العداة ومثله في العشى ثم ان المشايخ قالوا بعضهم لما أتى أو ان عيد النار نذبحه على الجبل وتقرّب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته بوجع عاقتي سألت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيها وكوز ماء ملح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكّر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب تذكّر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد ازفراوات وأنشد هذه الايات

فقوارسوم الدار واستخبر واعنا ولا تحسبوننا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشتقى أكباد حسادنا منا
توات عذابى بالسياط ليثة وقد ملئت منها جوانحى ضعنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عند رأسه فوجد رغيها وكوز ماء ملح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكّر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكّر أخاه والعز الذي كان فيه فحن

وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

يادهر مهلاكى تجور وتعندى ولسكن باحبابى تروح وتغتدى
ما آن ان ترى لطول تشتتى وترق يامن قلبه كالجمد
وأسأت أحببى بما أشتت بى كل العداة بما صنعت من الردى
وقداشتنى قلب العدو بما رأى من غربتى وصبابتى وتوحدى
لم يكفه ما حل بى من كربة وفراق أحببى وطرف أرمدى
حتى بليت بضيق سجن ليس لى فيه انيس غير عضى باليد
ومدامع تهمنى كفيض سحائب وغليل شوق ناره لم تحمد
وكآبة وصبابة وتذكر وتحسر وتنفس وتنهد
شوقاً كابده وحزن متلف ووقعت فى وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمها وثره حن وبكى وان واشتكى وتذكّر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فحنق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمه المهرق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يمد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودعه سايبل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة الجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن وبكى وان واشتكى وصار لا يعلم ان يتوجه وقد اشترى معه شيئا للأكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد ازمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطيا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من الجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخى أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه النياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعدت ال ليس لها في الحسن مثال فاما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بمحواجبهها وعيونها وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الايات

ورد الخدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يجتني
لا تمدد الايدي اليه فطالما شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل للتي ظلمت وكانت فتنة ولوانها عدلت لسكانت افتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها وان اكتست برقيق غيم امكنا
غدت النحيلة في حمي من نحلها فسلوا حماة الحمى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماعم بأعظم فتك لو بارزوا من طرف ذات الخيال اذ ابرزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تهتدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلك الاعراض لست انا جد بالوصال إذا كان الوفاء آتى
يا فائق الصبح من لآلء غرته وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها فتنتني وقديما هجت لي فتنا
لاغر وان أحرقت نار الهوى كبدي فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلي مجانا بلا ثمن ان كان لا بد من بيع نخذ ثمننا

فلما سمع الامجد منها هذ الكلام قال لها اتجميعين عندي اواجي عندك فأطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقي عايتها الا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجد غير نافذ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيرا بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه الى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هي لنا المأكل والمشر وب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه رب بما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فاما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد أبأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبري حتى يجي المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها واى شيء عخطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي اى شيء جرى اما هو يبتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدري ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدي يانور عيني وحشاشة قاجي قال لها سمعا وطاعة ولكن قد أبأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرت به أم لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيري فانا أشد ظهري واخذها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم إذا جاء صاحب المنزل فيدنها هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه كان أمير ياخور وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويحتلى فيها بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجي له وجهه له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق خاكة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بأصبعه على فمه يعني اسكت وتعالى عندي فخط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين خرك رأسه وأشار لها انه يريد الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقالتي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضربة وفتحت الباب رفعت هذه الفعالة فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالعتني قتلتك فقال الامجد أمرني بما شئت فانالا أخالفك ابدا لانني عميق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفتك على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهها طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيك اكراما لغيرتك فاني أحب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبيضا فاول ما دخل قال للصبية ياسيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزل الا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليها بهادر وقد غير لبسها وشد وسطه وجعل في رجليه زرنوبا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمتعريف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا منحس المماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد ووسطج بهادر على الارض واخذ عصا وضرب به برفق فقامت الصبية وخاضت العصا من يده وزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكثر على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني اشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يعض عايم او يقول لها بحق الله تعالى ان نترك مملوكي فانه غير معود بهذا وما زال الاياكلان ويشربان وبيهار في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشجر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعاق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاك

روحك فقال الامجد وأى شىء خطر لك أن اقتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ إلا بقتله وان لم تقم قت
 انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعلى فقالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته
 وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا واسترنا وأحسن النينا وجعل نفسه مملوكي
 كيف تجاز به بالقتل لا كان ذلك ابدائم قال للصبية ان لم يكن بدمه من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك
 ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جنتها فوهمت رأسها
 على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم
 ثم نظر الى الصبية فوجد هامقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الا أن
 تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في
 الامر الا اخرجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولقها بعباءة
 ووضعها في فرد وحملها وقل للامجد انت غريب ولا تعرف أحدا فجلس في مكانك وانتظر في عند
 طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد في كشف خبر اخيك وان
 طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم انه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من
 الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بهاطر يق البحر المالح
 ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا
 وفتحوا الفرد ووجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلبوا به وهو والفرد
 الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا وقال له وويلك انك تفعل هكذا دائما
 فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ملهم وكل فعات قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهادر اطرق برأسه الى الأرض فقام
 الملك فصرخ الملك عليه وقال له وويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي انا قتلتها ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالى
 المنادى ينادى فى ازة المدينة بالفرجة على بهادر امير ياخور الملك ودار به فى الازقة والاسواق
 هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس
 ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أى شىء جرى له فيمناهو يتفكر واذا
 بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فاتهم يشنقونه فى وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال
 ان الله وانا اليه راجعون قد ادهلاك نفسه من اجلى وأنا الذى قتلتها والله لا كان هذا ابدائم خرج
 من القاعة وقلها وشق فى وسط المدينة حتى الى الى بهادر ووقف قدام الوالى وقال له ياسيدي
 لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلتها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه اخذده هو وبهادر وطلع بهما الى
 الملك واعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له
 الملك احك لى ما سبب قتلك اياها وصدقنى قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب وأمر غريب

لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكي للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه
من المستد الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال اني قد علمت انك معذور ولكن
ياقتي هل لك أن تكون عندي وزير ا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنينة
واعطاه دارا حسنة وخدموا وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجر ايات
وامره أن يبحث عن أخيه الاسعد فخاس الامجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ
وأعطى وأرسل المنادى في ازقة المدينة ينادى على اخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى في الشوارع
والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على اثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر
الاسعد فان الجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب
عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى الى السفر وهيا له مركبا . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهرام الجوسى جهز مركبا للسفر ثم حط
الاسعد في صندوق واقفله عليه ونقله الى المركب وسافر واولم يز الواسافرين أياما وليالى وكل يومين
يخرج الاسعد ويضعه قليلا من الزاد ويستقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج
عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقتهم ووصلوا
الى مدينة منسوبة على شاطئ البحر ولها قلعة بشبايبك تطل على البحر والحامية على تلك المدينة امرأة
يقال لها الملكة مرجانه فقال الريس لبهرام ياسيدي اننا تنهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه
المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له
الريس اذا أرسلت لنا الماسة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي
معنا فلبسه لبس المماليك ونحرجه معنا اذ ارآته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها اني جلاب ممالك
أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا
كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المرابك واذا بالملكة
مرجانه نزلت اليهم ومعها عسكريها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض
بين يديها فقالت له أي شىء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع
الممالك فقالت على به واذا بهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام
قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه
مملوك فقالت له ما سمكت فنجته البكاء وقال لها اسمى الاسعد فخن قلبها عليه فقالت اتعرف الكتابة قال
نعم فنالت دواة وقلم اوقرطاسا وقالت لها اكتب شيئا حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدر جارية عليه في كل حال أيها الرائي

القاه في اليم مكتوبا وقال له اياك اياك ان تمتل بالماء

فلمارات الورقة رحمتهم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكننى بيعه لاني بعت

جميع مما ليكي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذ منك أما بيع وأما هبة فقال لها لا ابيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلمت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تطلع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا هبتيكم واملأوا قربكم من الماء واقبلوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يتقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة أخذت الاسعد ودخلت به القاعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلوا ثم أمرتهن ان يقدمن المدام وأدر كشر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٧) قالت بلغني أنها الملكة السعيدة ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمته فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى نجمة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا منتموحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار جلست تحت شجرة وقضى حاجته وراق الى النسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محمول فضر به الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوبكم وسافروا بنا فقلوا له سمعوا طاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قلوبنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا الرقاد الموصلة الى النسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملأوا قلوبهم ونظوا من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الالكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذى أخذته الملكة مرجانة منك غضبا قد وجدناه وآتيناه معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوب بسرعة فحلوا قلوبهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فلما بعد نزل الاسعد من عندها مكثت تنتظر ساعة فلم يعد اليها فقامت وقشيت عليه فمأجده فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب النسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبر ولم تر له تفتش عايه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاضت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشرين راكب كبار في الوقت وتجهيزت للحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرا متهين بالعدة الفاخرة والالات الحرب وحلوا القلوب وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب الجوسى فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تاحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف

عظيم ثم سافر وابالمرا كب ذلك النهار وتاك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم
مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد
أخرج الاسعد ووضر به وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغينا ولا مجيرا من الخلق
وقد ألمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البرونجاته من الفرق عند ما القوه البحارة فى البحر

ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتبين أنه مالك لاجالة فتحمر بهرام وقل وبلك

يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وقل والله لاقتلنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه آتاه الفرج وضر به الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يسكى على ماجرى له من المصائب والاسر ثم انشدهذين البيتين

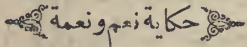


﴿ بستان بنت بهرام المجوسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به أسعد كما أمرها أبوها ﴾
إلهي قل صبرى واحتيالى وضاق الصدر وانصرفت حبالى

الى من يشتكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد قفل بها وكانت المدينة هي التي كان اسير فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها وانام فيها فخط وجهه في عبه وكان بهرام المجوسى لما وصت اليه الملكة صر جانة بالمرآكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلعت من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لى ابدان انظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم وراسه في عبه فنظر في وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلى الاسعد قيدها ثقيلًا وانزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان يموت ثم أنهض به بالضرب الوجيع واقبل عليه الطابق واعطى المفاتيح ابنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمال حلوا المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ماتستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيودك ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضرب ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذهبت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنظقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد زوال مابه من الامراض ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مديح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما يطلب من الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ماجري له فانه اسمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراه الى القصر فرأى أخاه الامجد فالتقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فالتقى نفسه عليه وتماثقا واحتاطت بهما المهاييك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتها اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام فارس
الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطمعوا بابنته الى الوزير فإكرامها وحدث الاسعد
أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها
ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صاروزيرا وصار
يشكوا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر الخوسى وأمر بضرب عنقه
فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم
أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم
حكى الامجد والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تجبزا السفر وأنا اسافر بكما ففرحا
بذلك وباسلامه وبكيا بكا شديدا فقال لهما بهرام ياسيدي لا تبكيا فمضيا كما تجتمعان كما اجتمع نعمة
ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم



قال بهرام ذكر والله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم
وكان كثير المال صرفه الحال وكان قدر زق ولد افسد ما نعمة الله فينا هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ
نظر جارية تمرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بدية في الحسن والجمال فاشار الى بيع الى النخاس
وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بمخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه
لمولاهما ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالة وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما
نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي
على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة
عمه ما اسمك يا جارية فقالت ياسيدي اسمي توفيق قالت وما اسم انتك قالت سعد قالت صدقت
لقد سعدت وسعدت من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تخترينه أنت قالت نسماها نعم
قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعمت بربت مع نعمة بن الربيع في مهدها احد الى حين بلغا من
العمر عشرين وكان كل شخص منها أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختى وهى
تقول له يا أختى ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغها هذا السن وقال له يا ولدى ليست نعمة أختك
بل هى جاريته وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهدي فلا تدعها يا أختك من هذا اليوم قال نعمة
لا يبه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدى هى جاريته
فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليها ما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن
بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت
أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى والآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد بان نعم فاقت أهل عصرها وبينها هى جالسة
ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت الامود وشدت أو تاره

وأنشدت هذين البيتين

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله وسيفاهه أفنى رقب النوائب
فما لي الي زيد وعمرو شفاعة سواك إذا ضاقت على مذاهبي
فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت
بالنغمات وغنت بهذه الايات

وحياة من ماكت يدها قيادي لأخالفن على الهوى حسادي
ولا عصين عواذلي وأطيعكم ولا أهجرن تلذذي ورقادي
ولا أجعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشعر بذلك فؤادي
فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بد لي أن
أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها الي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه
لا يوجد في قصره مثله ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانه وقال لها امضي الي دار
الربيع واجتعي بالجارية نعم وتسبي في أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثله فقبلت
العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أنوارها الصوف وحطت في رقبته اسبحة عدد حبتها
ثلوث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت
لبست أنوارها الصوف ووضعت في رقبته اسبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة
يمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولم تزل في تسميح وابتهاق وقلبهام لان بالمكرو والاحتيال حتى وصلت الي دار نعمة بن
الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريد بن قالت أنا فقيرة من العابدات
وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المسكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه
دار نعمة بن الربيع وليست بمجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة
ابن الربيع وانا قهرمانه من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة للعبادة والسياحة فقال لها البواب
لا امكنك من ان تدخل وكثير بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول
دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الي ديار الامراء والا كما برخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها
ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز
باحسن سلام ولما نظرت الي نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي اعينك بالله الذي
ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع
والسجود والدعاء الي أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك
ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا
لم ينل منازل الا برار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي

لى بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتى أنى صائمة وأما أنت فصبية يصاح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحذها ثم قالت لسيدها ياسيدى احلف على هذه العجوز ان تقيم عندنا مدة فان على وجهها اثر العبادة فقال اخلى لها مجلسا للعبادة قول لا تخلى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا بركتها ولا يذرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليها ما قالت لها استودعتك الله فقالت لها نعم ابى أين تخفين يا أمى وقد أمرنى سيدى ان اخلى لك مجلسا تعتكدين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبيحك ما ويديم نعمته عليك كما ولكن ار يدمنكما ان توصوا البواب ان لا يمنعنى من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى ادور فى الاماكن الطاهرة وادعوك كما عقب الصلاة والعبادة فى كل يوم ووليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها وما تعلم السبب الذى أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له انى نظرت الى الجارية فقرأت بها من تلد النساء احسن منها فى زمانها فقال لها الحجاج ان فعات ما امرتك به يصل اليك منى خير جزيل فقالت له أر يدمنك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهر اثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فى اكرامها وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندهما ويرحب بها كل من فى الدار حتى ان العجوز اختلفت بالجارية يوم من الايام وقالت ياسيدتى والله انى حضرت الاماكن الطاهرة ودعوت لك واتمنى ان تكونى معى حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمى ان تأخذين معك فقالت لها استأذنى حمايتك وأنا اخذك معى فقالت الجارية لحمايتها أم نعمة ياسيدتى أسألى سيدى أن يخلىنى اخرج انا وانت يوم من الايام مع أمى العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أنى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبالت يديه فتمعهان من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فى الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومى فى هذه الساعة تفرجى وعودى قبل ان يجىء سيدك فقالت الجارية لحمايتها سألتك بالله ان تأذنى فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله فى الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبله جىء سيدى فقالت أم نعمة اخشى ان يعلم سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهى واقفة على اقدامها ولا تبطنى اثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها فى مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فآها أجمل أهل زمانها ولم ير مشاهدا لها رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطه هذا الكتاب وخدمته الجواب واسرع لي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



الخليفة وهو جالس بمجوار نعم والطبيب ينظر إليها وهي راقدة في السرير
دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧/٣) قالت باغنى أيها الملك السعيدان الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فعلمارتها قالت والله ماخاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأى مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتى لا علم لى بهذا قالت والذى باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما علمك بأن الخليفة قد اشترك فأما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى احد ولكن اسكت واصبر لعلمى ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من اثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم النانى بقماش وقلائد من الجوهر والبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم ازيحى انقناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها ف وقعت محبتها فى قلبه وقال لا اخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها و متحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحلمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها ف عرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختتمت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمى اين نعم فقالت له يا ولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فاتها خرجت معها التزور والقفرء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له احتمال على وتأخذ جارىتى من دارى فلا بد لى أن أسافر واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا ر عليها ما بوس من الصوف ويدها سبعة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جارىتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتى الامنك وبنى وبينك الحجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابره أهل الدوقة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال لها اتوا صاحب الشرطة فنامر ان يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تتش على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بدان تركب الخيل
وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بدان تركب الخيل
وتنظر في البلدان والطرقات وتنتمش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جارتك دفعت
لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في
طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع
عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل
والدعا عليه وقال له يا ولدي ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ماعة الى ساعة يأتي الله بالفرج



الطيب المغربي الذي دعاه الربيع لينظر حال ولده نعمة

من عنده فترايدت المغموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ورأس منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا ما له دواء إلا الجارية فبينما والده جالس يوم من الأيام إذ سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقل له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده جس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولئك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بمجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق ومادواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلنكحني عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينائنا قال للربيع اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فاخرجها واسمها اللعجمي فقال له الأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهم وصلوا الى دمشق واقام فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذوا العجمي دكانا وملا رفوفها بالصينى النعيس والاعطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدمه أو انى من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني أفداحاً من البلور وحط الاصطراب قدمه ولبس أثواب الحكمة والطب واقف بين يديه نعمة والبسه قيصا ومولط من الحرير بنوطة في وسطه من الحرير مزر كشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعنى الا بابيك وانا لا ادعوك الا بولد فقال نعمة سمعوا طاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة اولاد الالكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس اذا قبأت عليه عجوزا كبة على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقت على دكان العجمي وشدت لحام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فاخذ يدها فزلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها ياسيدي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أى ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت يا أبا القهرس اسمها نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها ياسيدي ما وصف لها دواء حتى أعرف من أى أرض هي لأجل اختلاف الهواء فعرفني في أى أرض تربت وكمن سنة هاجت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومر بها بأرض الكوفة من العراق فقال وكمن شهر لها في هذه الديار فقالت له قامت في هذه الديار شهر او اقلية فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف اسم جارية ه خفق قلبه فقال لها الاعمى بوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له
العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة
وأمره أن يهبي لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول أعيدك بالله يا ولدي ان شكها
مثل شكك ثم قالت العجوز للعجمي أأخا الفرس هل هذا ثملوك أك وأولئك فقال لها العجمي انه
ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

إذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالوا أسل عنها تعط عشيرين مثلها وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم خبا الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة ابن الربيع
الكوفي ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها ودعها وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما
حلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي انه قد أتى
مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بأمور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة
وعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولد فشدك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أطرف من
ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لأحد دكانا مثل دكانه فاخذت العلبة فقرأت مكتوبها على غطاها
اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد أتى في شأنى ثم
قالت للعجوز صفى لي هذا النصي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله
حسن كامل فقالت الجارية ناو لي الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربت به وهى
تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فقرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت
معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا
اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانه اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدم من

الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدة تكن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٧٧) قالت بلغنى أمير الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام

فقدمن اليها الاطعمة وجلست للأكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية
جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانه يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك انه
وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فعاطت
منه مرة واحدة فخلصت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى بارأها
ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار وأعطته اياها
واعامتة انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فاخذها العجمي وناولها نعمة فلما رآها
عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوب فيها من الجارية المسلوقة من نعمتها
الخدوعة في عقلها المنارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر
وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت به حتى تضح طيبا
فكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عينها بالدموع فقالت له القمر مائة الذي بيكيك يا ولدي لا أبكي
اللهك عينا فقال العجمي ياسيدي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع
الكوفي وعافية هذه الجارية مروهنة برؤيته وليس بها علة الا هواه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان العجمي قال: للعجوز كيف لا يبكي ولدي
وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مروهنة برؤيته وليس لها
علة الا هواه فخذى أنت ياسيدي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا
بعين الرحمة واننا لا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها قال نعم
قالت صدقت فانها لا تفتقر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما جرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز
يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب
روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فمات قولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهب روحى
وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلى ومصاغ و بدلة من ثياب النساء
وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وادخل معها فادخل معها فاعة خلف الدكان ونقشته وزينت
معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينت باحسن ما تزين به الجوارى فصار كأنه من
من حور الجنان فمأرأته القمر مائة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن
من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رأته قد
عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فأخذك وادخل بك القصر واذا
نظرت الحجاب والخدمين فقومك وطأطيء رأسك ولا تتكلم مع أحد وانا كفيك كلامهم
وبالله التوفيق فاما أصبح الصباح اتته القمر مائة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت
قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فاراد الحجاب ان يئنه من الدخول فقالت له يا نحس العبيد انها
الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخلك مع
العجوز ولم يزل الا دخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو
نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه
باب المكان المعدلك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت الى الابواب
فقابلها الحاجب المعدللك الابواب وقال لها ما هذه الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال
لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم ما يدخل احد

الاباذن أمير المؤمنين فارجمي بها فاني لأخليفها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نمارجارية لاخليفة الذي قلبه متعاق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتر يدشراء هذد الجارية فلا تمنعها من الدخول لثلا يبلغها أنك منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلى يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تجبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشى الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيضانه عليها ستراً الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباحر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جارية معها فامارات الغلام جالسا نخته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية ان كنت من محاطي أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجاريتها قفي على باب المجلس ولا تدعي أحدي يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جمالها وقالت يا صبية عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر في قصرنا فلم يرد عليها جواباً فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجرد له نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابها لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فاجبريني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الي هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امض الي مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة له لا غا ط فدخل غير مقصورتك وتاد عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وولست امتفكرين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعاً وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطا فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولايك جالس عندي وكأ أنه غا ط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالي فاما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت نفسها وتقدمت إلى مولاهما نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها وضم كل واحد منهم صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشياً عليهما فلما أفا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى تندبر في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعا وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينال كما نساوء قط ثم قالت لجاريتهما أحضري الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاطراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعماً جاريتهك فقال لها ياسيدي ان هو اها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت ياسيدي هو اهو هو الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضره لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنعمة وأنشدت هذه الايات

ولما أبي الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من أثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
ثم أن نعماً أعطت العود لسيد هانعة وقالت له عن لنا شعر فأخذه وأسلحه وأطرب بالنعمة
ثم أنشد هذه الايات

البدري يحكيك لولا انه كلف والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
أني أعجبت وكفى الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والكف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه الى الحبيب بعيدا حين أنصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشر به ثم ملأت قدحا آخر وناولته
لاخت الخليفة فشر به واخذت العود واصاحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين
غم وحزن في الفؤاد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم
ونحول جسمي قد تبدى ظاهرا فالجسم مني بالغم سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصاح اوتاره وانشد هذين البيتين
يامن وهبت له روجي فعذبها ورمت تخليصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجي من تلف قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور
فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الأرض بين يديه فنظر
إلى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك الياأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على
تلك الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان هذه
جارية من المحافل انيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا في اليها والضد يظهر حسنه بالضد
فقال الخليفة والله العظيم انها مديحة مثلها في غدأخلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج
لها الفرش والقماش وأثقل اليها جميع ما يصاح لها أكثر من نعم واستعدت أخت الخليفة بالطعام
فقدمته لآخيها فأكبر ويسلم معهم في تلك الحضرة ثم ملاً قدحا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة مأملاً القدح وأومأ لي نعم بان
تشدله من الشعر فاخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين
إذا ما نديمي علي ثم علي ثلاثة أقدح لمن هدير
أبيت أجز الذيل تبيها كأنني عليك أمير المؤمنين أمير
فطرب أمير المؤمنين وملاً قدحا آخر وناوله إلى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح
جست الاوتار أنشدت هذه الاشعار

يأشرف الناس في هذا الزمان وما له مثل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا في العلا والجود منصبه ياسيدا ما كافي الكل مشتهر
يا مالكا ملوك الارض قاطبة تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كذا وزان طالعت الاقبال والظفر
فاما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها الله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح
بيانك ولميز الوافي فرح ومرور لي نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين اني
رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له اخته
اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جار يتيه محبا وتحميه
وكانت قدرت بت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماه الدهر بنكباته
وجار عاياهما الزمان بأفاته وحكم عاياهما بالفراق وتحملت عليها الوشاة حتى خرجت من داره
واخذوها سارقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية
لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها فقارق اهله وداره وسافر في طلبها وتسبب باجتماعه بها وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وضاطر
بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر
بهما الجلوس حتى دخل عاياهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما وامر
بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يعجل عليه في حكمة فاتقول يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا
الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا شيء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه
يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة اشياء الاول انها متحبان والثاني انها في منزله وتحت قبضته

والثالث ان الملك يذبحي له التأتى فى الحكم بين الناس فكيف بالامر الذى يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعا بالغناء وتسمع ما تعنى به فقال يا نعم غنى فاطر بت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع فترى الدموع على الحدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشى ناعما والدهر يجمع شملنا مدرارا
فلا بكين دما ودمعا ساجما أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخى من حكم على نفسه بنىء أزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفى أنت يا نعم فوقما فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هى زعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفى وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه اشترها بعشر آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدهاوا أنا سألك بحرمة آبائك الظاهرين أن تغفو عنهما وتبهما لبعضهما لتغتم أجرهما فانهما فى قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشربنا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهيا فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشىء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك فقد وهبت كما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبرى وانصت الى حديثى فو حق آبائك واجدادك الظاهرين لا اكرم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجمى وما فعلته القهرمانه وكيف دخلت به القصر وغلط فى الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجمى فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بمجازة سنوية وقل من يكون هذا تديره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن على نعمة وانعم على القهرمانه وقعدا عنده سبعة ايام فى سرور وحوظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجارىته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فاسفرا واجتمع بوالده ووالدته واقاموا فى اطيب عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومنفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالان هذا لشىء عجيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام الجوسى الذى أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتتا تالك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الامجد والاسعد وأرادوا أن يدخلوا على الملك استأذنا فى الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرهما وجلسوا يتحدثون فيبيناهم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخلى الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وماندرى مامرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير وممالك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لهاثماً فقالت اعلم انه مالى عندكم غرض في هذه المدينة الامم لك أمر دفان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لاني ما جئت إلا في طلبة فقال الامجد أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك جاءني صحبة بهرام الجوسى ومارضى أن يبيعه فاخذته منه غضباً فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقة وأما وصفه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخو الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرح وان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بابقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جاسوا يتحدثون فيبيناهم كذلك واذا بالغباط راحتي سدا الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الذخار وهم مهينون بالعدد والسلاح فقطصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخصر وشهر واسيوفهم فقال الامجد والاسعد نالله وانا ليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أباه الملكة بدور . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمي الملك الغيور وقد جئت عابرسبيل لان الزمان قد فجعني في بنتي بدور فانها فارقتني ومارجعت الى وما سمعت لها ولزوجها قر الزمان خبرا فهل عندكم خبر بها فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك ابوه قر الزمان وأخبره انها في مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له أن قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلها وأن الخازن دارق لها وتركها بلا قتل فقال الملك الغيور انا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بينكما وأقيم عندكم فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسما الى الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد نثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصابنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا امجد أخرج أنت وأخوك الاسعدوا كشفنا خبر هذه العساكر فانه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الأبواب وساروا حتى وصلوا الى العسكر الذي وصل فوجده عسكر ملك جزائر الأبنوس وفيه والدهما قرالز مان فلما نظراه قبلوا الأرض بين يديه وبكى فلما رأها قرالز مان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفرقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قرالز مان في خواصه واخذ وليه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قرالز مان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المسكان وصنع أهل المدينة الولاة أنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار نثار حتى سد الاقطار وقد ارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدو والأزاد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وحيته واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فاهذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدي قرالز مان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الاقطار فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم تجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قرالز مان ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد الهجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالداً وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قرالز مان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واسمتر في غشيته ساعة ثم أفق وبكى بكاء شديداً وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والدى الملك شهر من وبشروه بي فانه حزين على فقدى
وهو الآن لابس الملابس السود من اجلى ثم حكى الملوك الحاضر من جميع ماجرى له فى أيام صباه
فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلواهم وقر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قر الزمان على والده وعانقا
بعضهما ووقعام غشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية
الملوك وردوا امرجانه الى بلادها بعد ان زوجوها للاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم
زوجوا الاحبجد بستان بنت بهرام وسافر واكاهم الى مدينة الأنوس وخلا قر الزمان بصهره
وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهناه بالسلامة ثم دخل الملك
الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها ووقعد وفى مدينة الأنوس شهرا كاملا
ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده
واخذ الأجدد معهم فلهما استقر فى مملكته أجلس الأجدد يحكم مكان جده وأم قر الزمان فانه
أجاس ابنه الأسعد يحكم فى مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قر الزمان وسافر
مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدا فى بنت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا
كاملا وجلس قر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك
يا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبه جدا قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبى
الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبى الشامات

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال
له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار
ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة محبها وتحبه الا انه عاش معهار بين
حاما ولم يرزق منها بيت ولا ولد فقعدي يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولدا
وولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل ابائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام
واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان
محمد رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته
تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت
الخير وكانت قالت للجارية هاتى سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تمش ياسيدى فقال لها
ما أكل شىء وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شىء أحزنك فقال لها أنت
سبب حزني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني
فقالت له لاى شىء فقال لها أنى فتحت دكانى فى هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولدا أو ولدان

أوأكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذنا بك ما يخليك ولية دخلت بك حلفتيني اني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بحجارة حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت لبلبة بعيد اعنك والحالة انك عاقر والنكاح فيك كالنحيت في الحجر فقالت اسم الله على ان العاقبة منك ما هي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء وهو لا يجيء باولاد فقال لها واين معكر البيض وأنا اشتره به لعله يعكر بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متندا ما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليك فمد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكا نه وقعد فكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلا حشاشا يتعاطي الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمس وكان فقير الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو معتاط فقال له ياسيدي مالك معتاط خكي له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له انى اربعين سنة وانام تزوج بها ولم تحبل مني بولود ولا بنت وقالوا لى سبب عدم حملها منك ان بيضك رائق ففتشت على شىء اعكر به بيضى فلم أجده فقال له ياسيدي انا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قل له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وانعم عليك فقال له هات لى دينار فقال له خذ هذين الدينارين فاخذها وقال هات هذه السلطانية الصبني فاعطاه السلطانية فاخذها وتوجه الى بيع الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر اوقيتين واخذ جانبا من الكبابة الصبني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تأخذ منه على رأس الملوقة بعد ان تأكل اللحم الضانى والحمام البيتي وتكثر له الحارارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فاخذ التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها طبخي ذلك طبخا جيدا واخذى معكر البيض واحفظه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاعجبته فاكل بقيتها ووقع زوجته فعلمت منه تلك الليلة فقات عليها اول شهر والثانى والثالث ولم ينزل عليها الدم فعمت انها حمت ثم ردت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمي محرو على وكبرت وأذنت في اذنه ولفته واعطته لامة فاعطته تديها وارضعته فشرب وشبع ونام واقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الخلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحده ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها اين ودیعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره يقول

عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدم اشرفا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتيه
 فقالت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم
 بالقال فيبيناهم يتشاورون في الاسم واذا ابو احديته ول ياسيدي علاء الدين فقال لها نسمة بعلاء
 الدين أبي الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفظم ودفكر واتشى وعلى الارض
 مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خواف عليه من العين وقال هذا لا يخرج من
 الطابق حتى تطلع لحيتته ووكل به جارية وعبد افصارت الجارية تهى له السفرة والعبيد يحملها اليه ثم
 انه ظاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيه ياعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى ان
 صار هاروا صاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا
 فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فيبينا النساء يتحدثن
 مع امه واذا هو داخل عليهم كالمملوك السكران من فرط جماله فخير رأه النسوة غطين وجوههن وقلبن
 لامه الله مجازيك يا فلانة كيف تدخين علينا هذا المملوك الاجنبى أماته امين ان الحياء من الايمان
 فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدي وثمره فوادى وابن شاه بندر التاجر شمس الدين ابن الدادة
 والقلادة والقشفة واللبابة فقلبن لها عمر نامارا بنالك ولد افقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل
 مرباه في طابق تحت الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٨/٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه
 من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن
 مرادنا ان يطالع منه حتى تطلع لحيتته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش
 البيت ثم طلع المقعد وجاس فيه فيبيناهم وجالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومهم بقلة أبيه فقال لهم
 علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها
 فقال لهم أى شى صنعنا أبي فقالوا ان أباك شاه بندر التاجر بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب
 فدخل علاء الدين على امه وقال لها يا أمى ما صناعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو شاه
 بندر التاجر بارض مصر و سلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع الاعلى البيعة التي تكون
 أقل ثمنها الف دينار وام البيعة التي تكون بتسعمائة دينار أقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها
 بانفسهم ولا بأى متجر من بلاد الناس قليلا وكثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء
 ولا ينحزم متجرا او يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالا
 كثيرا لا يحصى فقال لها امى الحمد لله الذي جعلنى ابن سلطان أولاد العرب ووالدى شاه بندر التاجر
 ولا شىء يا أمى تحطوننى في الطابق وتتركوننى محبوبا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيناك في
 الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمى وابن
 المة من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب مامنه مهروب وان الذى أخذ جدى لا يترك أبى
 فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا ماتت أبى وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمر نامارأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت الفتى ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساء

فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والاختاد والاعطاء فقالت له يا ولدي اذا حضر أبوك اخبرته بذلك فاما رجع التاجر الى بيته وجدا بنه علاء الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال له لا ي شيء أخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمي انما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق والدكاكين محتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوي جملة من المال ولما أظفر واوشر بوالشرايات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذوه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أر بعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمس النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرؤون له الفاتحة ويصيحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنأدى النقيب وقال له لا ي شيء لم تجتمع التجار على جري عاداتهم فقال له انما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وانت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب زوجتك وأظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمر نامارأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بمعكر البيض حملت زوجتي وولدها ولكن من خوف علي من العين ربيته في طابق تحت الارض وكان مرادى انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فارضيت أمه وطاب منى ان أفتح له دكانا وأأخط عنده بضائع واعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤوا الفاتحة وهنؤوه بذلك الغلام وقالوا له بنا يدى الاصل والقرع ولكن الفقير منا لما يتيه ولدا أو بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عسيده ويعزم معارفه وأقاربه وان لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهر زاد الصباح

خسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالاسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا في البستان فها أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين في البستان
 وامره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سباطين سباطا
 في القصر وسباطا في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
 الرجل الشائب فانا اتلقاه واجلسه على السباط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرء
 نغذه وادخل به القاعة واجلسه على السباط فقال له لاي شيء يا بني تعمل سباطين واحد للرجال
 وواحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرء يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء
 التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
 ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا واذ ذوا وطربوا وشربوا الشراب واطلقوا
 البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البخعي
 وكان مساهما في الظاهر ومجوسيا في الباطن وكان ينبغي التساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
 نظرة أعقبته الفحسة وعاق له الشيطان جوهر في وجهه فاخذه به الغرام والوجد والهبام وكان
 ذلك التاجر الذي اسمه محمود البخعي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البخعي
 قام بتمشي وانطفئ نحو الاولاد فقاموا الملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة
 فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طبيتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل
 واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون
 واذا بعلاء الدين اقبل عليهم فقاموا الملتقاه واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه
 ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تباع فيه وتشترى من أين جاء فك قال له اننا لما كبرت
 ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا ولدي احضرنى متجرا فقال يا ولدي ما عندي شيء واسكن
 رح خذ ما لمن واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
 التجار واقترضت منه الف دينار فاشترت بها قماشوا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم
 أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس
 مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الي ان دار الدور
 وجاء الكلام الى علاء الدين ابي الشامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم ان اتر بيت في
 طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وانأرواح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت
 متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انما لي حاجة
 بالسفر وليس لاراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
 يا علاء الدين ما نخر اولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك
 وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار
 جميعا يعايرونني وقالوا لي ما نخر اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين قال لو لدته ان أولاد التجار عايروني وقالوا لي ما خيرا أولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه يا ولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال له لها لي مدينة بغداد فان الانسان يكتب فيها المثل مثلين فقالت يا ولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهزك متجرا من ماله فأنا أجهزك متجرا من عندي فقال لها خيرا البر عاجله فان كان معروفافهذا وقته فأحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلها وأخرجت له منه قماش وحزموا عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنة علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلهما دخل منزله رأي احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء ان يرزق في بلده وقال الاندمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بمتجر والا قلت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحافي البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزمين ومكتوبا على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال يا ولدي خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب فانهما تروح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا يا ولدي فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له ان رزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان ياسيدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ في جهات الأرض يمشى وحيته تقابل ركبته

فقلت له لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحو يديه

شبابي في الثرى قد ضاع مني وها أنا منحن بحنا عايه

فما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغامناك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وستر السيدي عبدالقادر الجيلاني وقال له يا ولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضا عنى وجميع ما يقوله لك طاعة فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا في تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ولقيت القماش راكبا معه فبعه وان لقيت حاله واقفا فأصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أنها السعيدة أن علاء الدين والعكام لما أمروا العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والدعلاء الذين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرح حمولة ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا واشى ولا رقيب يعكر عليك ودن لأب الولد ألف دينار عند محمود الباخي ببقية معاملة فذهب إليه وودعه وقال له اعط الألف دينار تولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال أنه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود الباخي فقام محمود البلخي ووصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيئا وصار محمود يقدم لعلاء الدين الماء والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يز الواسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عمده إلى علاء الدين فرآه قاعا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطاب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله فقال له لما أشار أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الراح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام إلى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فنعاه وسافر وامن حلب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود الباخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فنعاه فقال علاء الدين لا بد لي من الراح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود الباخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر له سفرة نظيفة فأكوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود الباخي على علاء الدين ليأخدمه قبله فلا قاها في كنهه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال لي أحضرتك ومرادى أعمل معك حظا في هذا المجال وتفسر قول من قال

يمكن أن تجيء لنا لحظة كحلب شوية اوشى بيضه

وتأكل ماتيسر من خبير وتقبض ما تحمل من فضيحه

وتحمل ماتشاء بغير عسر شيرا أو فقيرا أو قبيضه

ثم أن محمود الباخي بعلاء الدين وأراد أن يترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه اما تخشى الله وهو شديد الحال ولم تسمع قول من قال

احفظه شيبك من عيب يدينسه ان البياض سريع الحمل للدنس

فما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعتهام لغيرك بالذهب لبعتهالك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين إلى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدي ان أفرقنا منه نخشى على أنفسنا التلغ فخذنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حمولة وسار هو ومن معه إلى أن نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمر وراحمين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل

بعد اذ قبل أن تقفل أبو ايها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها
 الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا وادي انما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلاد لاجل
 ان أتسبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا وادي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له
 علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم انما ادخل بغداد الا وقت الصباح لاجل أن تنظروا لاد بغداد الى
 متجرى ويعرفوني فقال له العكام افعل ما تريد فاننا نصحتك وأنت تعرف خلاصك ثم رجع علاء الدين
 بتزليل الاحمال عن البغال فأزولوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمر وامقيمين الى نصف الليل
 ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئا يلمع على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي
 يلمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلمع أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفاً بدوية واذا
 بهم عرب ورؤسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابوناب ولما قرب العرب منهم ورأوا جمولهم قالوا
 لبعضهم يا ليلة الغنيمة فلما سمعوا هم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطمشه
 ابوناب بحر بته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة فتبلى الا فقال السقا حاس يا خس
 العرب فضر بوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من عاتقه ووقع قتيلاً كل هذا جرى وعلاء الدين
 واقف ينظر ثم أن العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوه ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا
 الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بملكك وبدلتك هذه فقام
 وقطع البدلة ورمها على ظهر البغلة وصار القميص واللباس فقط والتفت قدماه الى باب الخيمة
 فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصارت يترغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في
 دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة

داخلة من مصر أو خارجة من بغداد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة

داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى
 لاني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يموت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطمع والضرب
 الى أن وصلوا الى علاء الدين وكان قد اتقى نفسه بين انقتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك
 ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يعرزه في صدر علاء الدين فقال علاء الدين
 يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا
 الي فاني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أى شيء أصابك
 فقال لهم لدغني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود
 البلخي فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم
 قتلى وعلاء الدين ناعما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعلة وخلاك
 في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا وادي فدك البغال والاموال وتسلم بقول من قال
 إذا سلمت هام الرجال من الردي فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدني انزل ولا تخش بأسافنزل علاء الدين من شباك الصهر يج وأركبه بغلة وشافر وإلى أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود الباخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك يا ولدني وان طاوعتني أعطيك قدر مالك واحملك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة من ركشة بالذهب لها أربعة لو اوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود الباخى على علاء الدين لياخذ من خده قبلة فلقبها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن تابع لضلالك أما قلت لك أنالو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة فقل أنالما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانتى من غرامى بك فى خيال الله در

من قال حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك

لايشقى العاشق مما به بالضم وانبئيل حتى ينك

فقال له علاء الدين ان هذا شىء لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك واقترح الباب حتى أروح

ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل فيه ايزا المسجد واستكن فيه واذا بنو ر مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين فى يد عبدین

قدام اثنين من التجار واحدمنها اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمى أن تردى بنت عمى فقال له امانهيتك مراراعديدة وأنت جاعل المطلاق مصحفك ثم أن

الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فاقه قر فقال له السلام عليك فردعايه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمتت على

والدى المتجر فجهزلى خمسين حملا من البضاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قل فجهزلى خمسين حملا من

البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطلع على العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخات هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له

يا ولدني ما تقول فى انى أعطيك الف دينار و بدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أى وجه تعطينى ذلك يا عمى فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لايه غيرهُ وأنا عندى بنت لم يكن

لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتالهُ وهوى يحبها وهى تكرهه فثقت فى يمينه بالطلاق الثلاث فمأسدت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى أردتها

له فمقت له هذا الايصاح الابالمحل واتقت معه على أن نجعل المحل له واحد غريبالا يعارهُ احد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريباً فتعال معنا لكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح

تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيتى ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيتى فى الازقة والدهانيز فسار معهما إلى القاضى فلما نظر القاضى إلى علاء الدين وقعت

محبته فى قلبه ووال لابي البنث أى شىء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا المحل للبنثا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فاذا بات عندها وأصبح طلقها أعطينا بدلة بألف

دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذوا بالنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه والبسه
 البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة
 صدائك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين بأالشامات فتوصى به غاية الوصية
 ثم أعطها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فإنه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية
 بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها يا أمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم
 تقبلني بعد ذلك فانا أطلب منك أن تعلمي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياتة شبابك
 ما أخليه يقر بها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فاقبل نصيحتي
 ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدر منها فقال لاي شيء
 فقالت له إن جسدها ملاكنا بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح
 فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين
 فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية
 وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيها ليتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه
 فاكل حتى اكنتي ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه
 مزامير آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلي بالجذام فمن
 كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها
 عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت
 هذين البيتين

تعشقت ظليبا ناعس الطرف أحورا تغار غصون البان منه اذا مشى
 بما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت
 سلامي على مافي الثياب من القدر وما في حدود البساتين من الورد
 فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين
 بدت قمر ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورت غزالا
 كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا
 ثم انها خاطرت تهزأ فاقبل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته
 الف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين وأنشد هذين البيتين
 بدت قمر السماء فأذكرتني ليلالي وصلها بالرقمتين
 كلانا ناظر قمرنا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
 فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين
 نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرنتي القمرين في وقت معا
فلما أقبلت عليه قال لها ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرد المعصم فرقتين
وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعديني فانك مبتلى بالجذام لئلا تعديني فقال لها من
أخبرك أني مجذوم فقالت له العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وانا الآخر أخبرتني العجوز أنك
مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فوضمته إلى حضنها وضمها إلى
صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفتحت لباسها فتحرك عليه الذي
خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة
في الخرق فوصل إلى باب الشعريه وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين
والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الايوان ودور الحق على غطاءه حتى التقاه فلما
أصبح الصباح قال لها يا فرحة ماتمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
شيدتني ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على
حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أورد هاني هذا اليوم حسبوني عليها في بيت القاضي والآن
بيدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيديك
أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن مامعنى شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا
وانكن خذهن المائة دينار ولو كان معي غيرها لا عطيتك ما تريد فان أبي من محبة لابن أخيه
حول جميع ماله من عندي إلى بيته حتى صيغتي أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف
الشرع في غد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك
رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لها في أي مذهب يجوز أني أتزوج
في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده
وتعطيه عشرة دنانير فكلمهم بتكلمون معك فاذا اقلوا لك لاى شيء ماتطلق وتأخذ الف دينار
والبغلة والبذلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم انا عندي فيها كل شعرة بألف دينار
ولا أطلقها أبدا ولا أخذ بذلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل لهم انا معسر الآن
وحينئذ يسترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فيدعها في الكلام واذا برسول القاضي
يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فأعطاها خمسة دنانير وقال
له يا محضر في أي شرع أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وان
كنت تجهل الشرع فأنا ناعمل وكيلك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لاى شيء علم تطلق المرأة وتأخذ
ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضي في
اي مذهب اني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح قهر اعني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالايجاب
في أي مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلنى ثلاثة ايام فقال القاضى لا تكف ثلاثة ايام فى المهلة يعملك عشرة ايام
واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام إما المهر واما الطلاق وطامع من عندهم على هذا
الشريطة أخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على
الصبية وحكى جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب والله درمن قال
كن حايما إذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فاليلالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطر با ثم طاب منها ان تعمل
نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجامود ونادت الاوتار فى الحضرة
ياداود ودخلت فى دارج النوبة فبيماهما فى حظ ومزاج وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق
فقالت له قم انظر من الباب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالباب واقفين فقال لهم
أى شىء تطلبون فقالوا له ياسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا السماع ورقائق
الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت الصباح ثم توجه الى حال سبيلنا وأجرك على
الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم
على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم
طعاما فإياكوا وقالوا له ياسيدى ان زادنا ذكرا لله بقلوبنا وسماع المغانى بأذنا لله درمن قال
وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الاسيمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فباهل ترى التى كانت تعمل النوبة
جارية بيضاء أوسوداء أو بنت ناس فقال لهم هذ ذوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان
نسيى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلونى عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ
فى خاطر الا الطيب فاناشيخ التكية وتحت يدي أربعون درويش أحكم عليهم وسوف أجمع لك
العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك لنسيىك ولكن أمرها أن تعمل لنا نوبة لاجل
أن ننحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغداء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان
هؤلاء الدراويش الاربعة الخايفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبونواس الحسن بن
هانى ومسرور وسيف النقمة وسب مروهم على هذا البيت أن الخايفة حصل له ضيق صدر فقال
لوزير ان مرادنا ان نزل ونشقى فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش
ونزلوا فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحموا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم
باتوا فى حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
أخذوا خاطر دوتوجهوا الى حال سببهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت
لزوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدت تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا
وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿ زبيدة العودية وهي تضرب على العود ﴾

(في حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابونواس ومسرور وهم متخفين بصفة دراويش)
 وجميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٣٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال
 لزوجته زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء
 فبينما في الكلام واذا بالدراويش قد طرقتوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم
 هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش بأسان
 شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجته أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا
 نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فبا توافي هناء ومسرور ومسامرة وحبور
 الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولا حظ الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطرهم وانصرفوا
 من عنده الى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسعة ليال وكل ليلة يحط الخليفة
 تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت اليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضرنى خمسين حملا من الاقشة التى تجبىء من مصر وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قل لذلك التاجر احضرنى خمسين حملا من القماش الذى يجبىء من مصر يكون كل حمل ثمنه الف ديناروا كتب على كل حمل ثمنه وأحضرنى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأبريقا من الذهب وهديئة والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندرالتجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وماعها وروح بها الحارة الثلاثة التى فيها بيت شاه بندرالتجار وقل أبن سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وماعها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو وأياه وتوجهانى علاء الدين فلما وصلنا الى البيت وجدنا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدارا كب بغلة فقال له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطعم عنده العرب فاخذوا ماله وأحماله فباغ الخبر الى أبيه فارسلنى اليه باحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكر كسحور وطشتا وأبريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالبواب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولا من طرف القاضي أو من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندرالتجار أبازبيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلوا المنظر راكبا فوق بغلة فنزل للعبد وقبل يديه فقال له أى شىء تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندرالتجار يارض مصر وقد أرسلنى اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحها وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابى اذا راك حبيبي قبل الارض والنعال لديه
وتحمل ولا تكن بعجول ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم يا ولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكر كسحور والطشت والابريق الذهب ولا تحش بأسا والمال فداؤك يا ولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام وبلغنى يا ولدى خبر وهو أنهم عمولك محملا لبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يا نسيبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا أخذ شيئا وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه وودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لا يبها أبائي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجها أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها الرب مناه وأرسل اليه الخمسين الف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وأبريقا ذهبيا وأمان من جهة مهرك فلرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولدان من عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتى قال له هذا شئ مما بقى يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموم ومتمورا وقد في يته ضعيفا فكانت القاضية ذات وأماعلاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخافوا وعدم فقالت له أنت ابن شاه بن بدر التجار وكانت يدك قهيرة عن نصف فضة فسكيف بالمساكين الدراويش فقال لها غنا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا اليها فقالت له لاى شئ عا الخير ما جاءنا الا على قدمهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فإياهاولى النهار بضيائه وأقبل الليل قادم والشمع وقل لها يازبيدة قومي اعلمي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآه الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجاسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة اى شئ عجرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقواله والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من ربي وقد أرسل الى والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبد او طشتا وأبريقا من الذهب ووقع الصباح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فعال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الازم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له اى شئ وقع منى من قلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرور الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سيف نغمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانى فقام بل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فسكيف يروح الخبر لا يبيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما فى العشرة أيام

فقال له ياسيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك
فبينما هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله
يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل
زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها
الحجر الجاهود وصاح العود في الحضرة ياداد فباتوا على أسرحال الى الصباح فلما أصبحوا قال
الخليفة لعلاء الدين في غد اطعم الديوان فقال له سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت
بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما
الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب انديوان وهو ينشد
هذين البيتين

تهجيك السعادة كل يوم باجلال على رغم الحسود
ولا زالت الايام لك بيضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة
وجعله شاه بندر التجار وأقعده في الديوان فبينما هو جالس واذا بنفسه أي زبيدة مقبل فوجد
علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لا أمير المؤمنين يا مالك الزمان لا يسيء هذا جالس في
رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد
وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم
من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرما نالعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعلي
ونادى في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابو الشامات وهو مسموع ان كلمة محفوظ
الحرمة يجب له الا كرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادى بين يدي
علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح
الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى
مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه
الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس
واذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله
تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه
فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار في كل شهر وأقام
عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بامير
طالع الى الديوان بسيف وترس وقال يا أمير المؤمنين تعيش راسك رئيس الستين فانه مات في هذا

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لاولده
ولازوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وارد في التراب وخذ جميع
ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم تقض الخليفة المنديل وانقض الديوان فنزل علاء الدين وفي
ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن
شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان
هو واتساءه وقال لهم اتم سيقا على المقدم احمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له انا
واتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة
مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يومان من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو
ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقردت الشموع وبعد ذلك
قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس ومكانه اذا سمع صرخة عظيمة فقام سرعاً لينظر الذي صرخ
فراى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطر وحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان
بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لملاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال
له تعش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فله أصبح
الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يهزى أبها وأباها يعيه هذا ما كان من أمر زبيدة
العودية (وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار يابكي العين
حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزيرى ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير
يا أمير المؤمنين انه حزين القلب على أمر أته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا
ان نعزيه فقال الوزير سمعوا طاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى
بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهم يقبلون عابه فقام ملتمحاتهم وقبل
الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك
يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك
عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك
فلننا ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئاً ابداً فقال يا أمير المؤمنين انا لا اترك الحزن
عليها الا اذامت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت
حيلة ولا مال ولله درمن قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته

يوما على آلة حديد محمول

وكيف ياهو ابعيش أو يلذبه

من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيتة أو جابه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثبات علاء الدين ولما

أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منة ثمته وقال له يا علاء الدين أنت صيفي في هذه الليلة تم دخل به سرايته ودعاجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والنعم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادي ان تسميه نوبة على العود وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لجارية قوت القلوب مرادي أن تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لا جل ان يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقلد الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذ الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لا تما تهرب الحجر الجمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحيات رأسى وتربة جند ودى انها هبة منى اليك هي وجواريا فظن علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فاما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأتته واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعابا الحمالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التختر وان هي وجواريا الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريا وامتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فذهما ادخات قصر علاء الدين هي وجواريا وكانوا أربعين جارية غير الطواشيه قالت لاثنين من الطواشيه أحدكم يقعد على كرسي في يمينه الباب والثاني يقعد على كرسي في يساره وحين يأتي علاء الدين قبل يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب قد ملكت الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريا فقال لها اسمها وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فاما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشيه الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والافنا الخبر فمأرأته الطواشيه قاموا اليه وقبلوا بيديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومما اليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريا وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها امر حبابك ولكن مادمت عندهم يدخل القصر الذي أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولا لها ما مقدار صر وفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا هذا ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه ان نالسى حاجة بأن يهب الى الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم انها أقامت عنده مدة ايام وهو مرتبها في كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر انما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وهاسبب انقطاعه عنها فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبا به نسي أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعها عنا الا عذر ولكن نحن نزره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة ما أجده من الحزن على زوجته حتى زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الرزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخنت بها بعلاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولاً من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام ثم أن الخليفة وجعفر الاختفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزلوا ساثرين إلى أن دخلا على علاء الدين فعر فهم ما وقم وقبل يد الخليفة فلما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا بعلاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أم ادخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام واني إلى الآن ما دخلت عليها ولا اعرف لها طولاً من عرض فأقلني منها فقال الخليفة أن مرادى الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعوا طاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رآته قامت وقبات الأرض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطببه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها إلى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة إلى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازن داران يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تمك أن تنزل إلى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به إلى سوق الجوارى فاتفق في هذا اليوم أن واني بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل إلى السوق لاجل اشتراء جارية تولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى جبظلم بظاظة وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعاً قرماناً وكان يركب الخيل ويخوض بحمار الليل فنام جبظلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتمل فأخبر والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كرية الرثمة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية فلما مر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده جبظلم بظاظة فيمنههم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلال فقال الوزير شاور يادلال عليها بألف دينار فربها على الوالى فراها جبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة الفحسة وتوالت بها وتمسكن منه جها فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فناد الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى إن كانت أمحبتك فزدني ثمنها فقال فقال يادلال كم معك من الثمن قال الف دينار قال على بألف دينار ودينار فناء لعلاء الدين فعملها بالثمنين فصار كلما يزيد تولد ابن الوالى ديناراً في الثمن يزيد علاء الدين الف ديناراً فاعتاظ بن الوالى وقال يادلال من يزيد على في ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعنتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالة فناداه ابن الوالي وقال له أبن الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها ذلكم ولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا إلى البيت من محبته لها وارتمى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رآه أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشترى لي ياسمين يا أمي قالت له لما يموت صاحب الزياحين اشترى لك جنبة ياسمين فقال لها ليس الياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبي فقالت لزوجها لا ي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فانه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعبت أمه ببعضائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قاقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصناعات القبيحة في أول أمر ثم عملوه مقدم الدر كفسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعا لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكيما لأن السجن قبرا للاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مخلد إلى الممات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له ما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا أمي اذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها ما لك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حب ظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكى لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفيا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها ما الذي تفعله فقالت انالي ولدي سمي أحمد قاقم السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات فأنت تقومين وتلبسين اخرا معنك وتترينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجهك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعي منه ولا تمسكينه وقولي له يا لله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يا ح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تخاف لي فاذا خاف لك بحياذ رأسه أو بالله فقولي له اخاف لي بالطلاق مني ولا تمسكينه الا ان خاف لك بالطلاق فاذا خاف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه احمد قاقم وله أم مسكينه وقد وقعت على وساقتي عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٣) قالت بلغني ايم الملك السعيدان الوالى لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاتم ياسراق هل تتوب مما أنت فيه فقال انى تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلته الوالى من السجن وأخذته معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا امير خالداى شىء تطاب فتقدم احمد قاتم يحظر فى القيد قد قام الخليفة فقال له يا قاتم هل أنت حى الى الآن فقال يا امير المؤمنين ان عمر الشقى بقى فقال يا امير خالداى شىء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشمر عندك يا امير المؤمنين فى انك تمسكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتبعه مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة ل احمد قاتم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بمخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا شىء لم تقولى له يدبر امرى بحبيبه بالجارية باسم من الى ولدى حبظلم بظناظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتر يدمنك أن تدبر لها امرى فى قتل علاء الدين ابى الشامات وتنجى بالجارية باسمين الى ولدها حبظلم بظناظة فقال لها هذا أسهل ما يكون ولا بد ان أدبر له امرى فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعاءة أمير المؤمنين ان بييت فيها عند السيدت زبيدة لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة ممصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدة والمصباح وباقى الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر احمد قاتم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحبت سيفه وييمينه وأخذة قلمه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى الخليفة ونصب سلم التساميم ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعاقبها واطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نايمين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فدخلى عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قاتم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لواحها من دار قاعة القاعة وحفر تحتها ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قمام السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(في قاعة جلوس الخليفة والطواشية نائمين فيها)

الذي طلع منه وقال في نفسه انا أقعد أسكر واحط المصباح قد اوى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فابقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجاس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفي الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشرفايع فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالى طالع وفي ركابه أحمد قمام السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا امير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شىء يا امير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمك ان تجبى على ذلك كله فقال له يا امير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجبى على هذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد قماقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الامقدم الدرك فقال أحمد قماقم وقال للخليفة شفعني في الوالي وانا أضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر وراه حتى أعرفه ولكن اعطى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية امير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحياتة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل ويده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عنديا سمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد خلكي له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم الى دار قاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخي القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على ركة قدومنا انفتح لنا كنز اريد ان انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم رضعوا في تلك الورقة ختموهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا وعمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ما له ورزقه في قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجازية ياسمين وكانت حامل من علاء الدين وأعطاها لأمه وقال لها سلمها لخاتون امرأة الوالي فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رأها حبطلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرح شديد وتقرّب اليها فسحبت خنجر ام من حياصتها وقالت له ابعد عنى والا أقتلك وأقل تسمى فقالت له امه خاتون يا عاهرة خلى ولدى يباغ منك مراده فقالت لها يا كلبة في أى مذهب يجوز للمرأة ان تزوج باثنين واي شىء أوصل الكلاب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بولود الغرام وأضعفه الوجد واليهام وقطع الزاد ولزم الوساد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حبطلم بظانله قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسرينى على ولدى لا بد من تعذيبك وأم علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها اناموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وثياب الحرير والبستة بالباسمن الخيش وقيصامن الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى
الخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتكسرين البصل وتحطين النار تحت الحبل فقالت
لها رضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحنن الله على قلوب الجوارى وصرن يتعاطين
الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من امر ياسمين (وأما) ما كان من امر علاء الدين ابى الشامات
فانهم أخذوه وهو أمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي
وادابهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت
علاء الدين ابى الشامات فامترج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



﴿ السقا وهو يقول ل احمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشقة ﴾

أين المصباح فقال انما سرت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له يا خائن كيف اقر بك الى وتبعدى عنك واستأمنك وتحوننى ثم أمر بشنقه فنزل به الى الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزء وأقل من جزء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستان فيبناهم جالسون في حظوس ورواذا برجل سقاء من السقاين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يادنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما حصل فتال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين بى من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما ازأى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولى ثم ان حسن شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه احمد الدنف بينه وبين على الزبيق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى اعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم وانفى اسماعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان احمد الدنف وعلى الزبيق المصرى أخذوا علاء الدين وساروا به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له احمد الدنف ما هذا الفعل الذى فعلته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦ ٣٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من ائتمتكم فلا تخونه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ امتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى مملتى ولاي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئا مجازى به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقت لك اقامة فى بغداد فان الملوكة لاتعادي يا ولى ومن كانت الملوكة فى طلبه ياطول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له انا وأوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعنا وطاعة يا كبيرى فقال احمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سألت عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزل الاسائر ين حتى وصل الى السكروم والبساتين فوجد ايهودين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهوديين هاتوا الغمر فقال اليهوديان نعطيك الغمر على أى شىء فقال لهما انا غمير هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما احمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار الى مدينة أياس فأدخلها البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين البغلة

وأوصى البواب على بغلة احمد الدنف ونزل في مركب من مينة اياس حتى وصل الى الاسكندرية فقطع
 احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيافي السوق واذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة
 على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بالف فسمح له البائع وكانت لبنت المال فتسلم علاء الدين
 المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجد هاهنا فرش وشمسة بالنرش والمساند ورأى فيها حاصلات فيه
 قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجربة ملاكة خرز او ودعاور كبات وأطيارا ودبابيس وسكاكين
 ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد
 الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشترى ولا تنكرى فان
 الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا
 المكان حتى أروح وأعود اليك بنجر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا
 الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل إلى اياس فأخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن
 شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان
 وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة
 وصار يستشقى الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر
 يا وزير هذه العملة التي فعها معاى علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين أنت جازيته بالشئق
 وجزأؤه ما حل به فقال له يا وزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير
 افعل ما شئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه
 فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات النقة الامين فقال يا وزير هذا هو علاء الدين فقال له
 كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق
 يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم يا امير المؤمنين أن
 الموت له غبرات فاصر بتزليه من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين أسما
 الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضى فقال له سبحانه الله علام الغيوب
 ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فاصر الخليفة بدفته فدفنوه وصار علاء الدين نسيا
 منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حيزلم بظاظة ابن الوالى فإنه قد طاب به العشق
 والغرام حتى مات ووارود في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فلما هافت حملها ولحقتها
 الطلق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ماتت باسمية فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه
 ولكن أنا أسميه أصلا ثم أنها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحى ومشى فاتفق أن
 أمه اشتغلت بمخدة المطبخ يوما من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير
 خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعدته في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه
 البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت

الامير خالد جالس والولد في حجره يلعب وقد التى الله بحجة الولد في قلب الامير خالد فالتقت الولد
 في أى أمه فرمى نفسه عليها فزنته الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها
 هذا الولد ابن من فقات له هذا الولدي وثمره ذو ادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين
 ابوالشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائفا فقات سلامته من الخيانة حاشا
 وكلا أن يكون الامين خائفا فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن
 الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعوا طاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه
 وأحسن تر بيته وجاءه له بقيقه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير
 خالد يا زالدى وصار الوالى يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد ارباب الحرب ومقام
 الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل
 الى درجة الامارة فاتفق أن أصلان اجتمع مع احمد فقام المراق يوما من الايام وصارا أصحابا
 فتبوه الى الخماره واذا با احمد فقام المرق أطلق المصباح الجوهر الذى اخذه من أمتعة الخليفة وحطه
 قدامه وتنازل السكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم اعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر
 أن أعطيك إياه فقال له لاى شىء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨/٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال ل احمد فقام لاى شىء فقال
 لانه راحت على شانها الارواح فقال له أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا
 وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبوالشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما
 سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى ح. ظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق
 الزواج وطالب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف ح. بظلم
 بظاظة وما وقع لعلاء الدين فلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية باسمين أمى وما أبى إلا
 علاء الدين أبوالشامات فطاع الوالد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه
 احمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شو مان يا كبيرى من أى شىء تتعجب
 فقال له من خلقه هذا الوالد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فناد احمد الدنف
 وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية باسمين فقال له يا أصلان طب
 نفسا وقر عينافانه أبوك إلا علاء الدين أبوالشامات واسكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها
 عن أبيك فقال سمعوا طاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها أبى الا
 علاء الدين أبوالشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف
 أخبرنى بذلك فبكت له جميع ماجرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختنى الاطل واعلم أن
 أبك علاء الدين أبوالشامات إلا انه ماربك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت
 بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذنى نارى من قاتل أبى علاء الدين
 أبى الشامات فطعم من عندها وسار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلاً نطلع من عند امه وسار إلى أن دخل على المقدم احمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلاً فقال له إني قد عرفت وتحققت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذني ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له احمد قاقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقات له اعطني هذا المصباح فأرضى وقال لي هذا راحت على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة فدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلاً فقل له أتمنى عليك أن تأخذني ثار أبي من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الامير خالد الوالي فقل له ان أبي علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالي له على حق التزبية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قاقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أوامر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعوا طاعة ثم طلع أصلاً فوجد الامير خالد يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك الي ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالا كرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرعى على قتل الخليفة فأخذ الكرة وضر بها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلاً استلقاها عن الخليفة وضربها راميها فوقعت بين آكتسافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلاً ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر الخليفة باحضار الذي ضرب الكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغرك على هذا الامر وهل أنت عدواؤ حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وإنما أنا فارسي فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلاً تمن على فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فقال له ان أباك حي وهو واقف على رجاليه فقال له من هو أبي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي الا في الترية وما والدي الاعلاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائناً فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن يا سيدي لما عدت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيتته مع احمد قاقم وطلبتته منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضعف حب ظلم بظاظة ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذي سرق المدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذ لي ثار والدي من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قاقم فقبضوا عليه وقال ابن المقدم احمد الدنف خضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قاقم فخط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه ذقر أنه هو الذي سرق البدلة والاصباح فقال له الخليفة لاي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا امير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشفقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فان التديير كان بين العجوز وأحمد فقام وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جيرتك يا أصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها ببدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعاً وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فلبستها ببدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة ممن على يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بابي فبكي الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذي شئت ومات ولكن وحياء جدودي كل من بشرني بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطاني الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة الزمتك أن تجيء به وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال ل احمد الدنف أزمتمك أن تجيء به فقال له سمعاً وطاعة فأمره الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجهاً الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين ابي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدييب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجابه أحد فقال في نفسه لملها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان واذا بقنصل فأتت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معاقمة فقدم على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبعني اياها بثمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبعها بمائة الف دينار فقال بعتها لك بمائة الف دينار فأقعدني الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معي الى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف أنجورى ورزمة أطاس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين ووقف الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجيبه بثن خرزتي فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فاعطه المفاتيح

وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فامانزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمسة رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي أتصدجبري بلقمة أو شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاستقي فأمر بالشرب فاذا فيها بنج فاماشرب انقلب على ظهره فرفعوا الكرامى وحطوا الممدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر القبطان ببطوع علاء الدين من الظنير فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معى، مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صنعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فيبناهما فى الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاب في مرابهم ونزل هو ورجاله فنهبوا وأخذها وساروا بها إلى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذى معه علاء الدين إلى باب قصر قيطن واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لنا ما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فاعطاها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبًا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوه قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف اقتله فضر به السياف بالسياف فى رمي رقبته والثانى والثالث وهكذا إلى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ارم عنقه فرفع السياف يده بالسياف وأراد أن يرمى رقبته علاء الدين واذا بعجوز ذات هبة تقدمت بين أيدى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أمات لك لما يحببىء القبطان بالأسارى تذكر الدير باسيرا أو باسيرين يخدمان فى الكنيسة فقال لها يا أمى ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم فى الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أمهل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكسكس وتمسح البلاط والرغام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغزله وتطحنه وتعمله منينات للدير وتأخذ وبة عدس تغزها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعة فقال لها علاء الدين ردينى إلى الملك وخليه يقتلنى أسهل لى من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف

خلت الملك يمتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشر خمين مديسين فقال له واحد منهم مات لي قصرية فاتي له فتعوط فيها وقال له ارم الغائط فرماده فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز اقبأت وقالت له لاى شىء ما وفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها انالى كم يدحتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يد مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا بنى هذا القضيبي وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج إلى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له إني أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخله يأخذ القمح ويؤمر به ويطحنه وينخله ويعجنه ويحجره مئينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الا كابر والا صاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد في الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطاع إلى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه انيلية في شمارة أوعد واحد من أصحابك فقال لها لاى شىء تطردني من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة لزيارة ولا ينبغي أن تعقد في طريقها فامثل كلامها وقام وأراها أنه راى إلى خارج الكنيسة وقال في نفسه ياهل ترى بنت الملك مثل نساءنا أو أحسن منهن فأنا لأروح حتى افرج عليها فاخفى في مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فيبينها وينظر في الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته الف حسرة لانه وجدها كأنها البدر إذا نزع من تحت الغمام وصحبها صببية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبته صببية وهي تقول لتلك الصبية ألسن ياز بيده فأمن علاء الدين النظرة في تلك الصبية فرأها زوجته زيدة العودية التي كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزيدة قومي اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا اعمل لك نوبة حتى تبلغنى مرادى وتقى لى بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدت بك به قالت لها وعدتني بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات النقة الامين فقالت لها ياز بيده طيبى نسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلالة اجتمع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليها وأخذ زوجته زيدة العودية بالخصن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهمما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونههما وقالت جمع الله شما كما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين إلى زوجته زيدة العودية وقال لها أنت قدمت ياز بيده ودفناك في القبر فكيف حبيت وجهتى به إلى هذا المكان فقالت له يا سيدى أنا ماتت وإنما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى إلى هذا المكان وأما التي دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعمت انها ميتة وبعدها دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت

الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقات لها لاي شيء جئت بي إلى هنا فقالت لي أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا بيده أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعها وطاعة يا سيدي ولكن أين زوجي فقالت إنه مكتوب علي جبينه ما قدره الله عليه فمتي استوفي ما علي جبينه لا بد أن يجيء إلى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة إلى أن جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت اليه وقالت له يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن أكون لك أهلا وتكون لي بعلا فقال لها يا سيدي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدي مرادى أن أروح إلى بلادى فقالت لها علم أني رأيت مكتوبا على جبينك أمور الابدان تستوفيهما وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واولم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف السترن الذي سرق أمتعة الخليفة وهو احمد قاقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم اني أنا التي أرسلت اليك الخرزة ووضعتهالك في داخل الجراب الذي في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فارضيت أن أمكنه من نفسي بل قات له لأممكنك من نفسي الا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف مسدق كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخرزة من أين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتي أم أبي كانت ساحرة تحمل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوَقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فأمنت بحمد واسمته وتحققت بعقلي انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة واعلمتني بما فيها من الخمس الفضائل وقبل ان تموت جدتي قال لها ابى اضر بي لي تحت رمل وانظري عاقبة امرى وما يحصل لي فقالت له ان البعيد يموت قتيلًا من اسير مجيىء من الاسكندرية خالف ابى ان يقتل كل اسير مجيىء عندها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم على مراكب المسلمين وكل من رايته من الاسكندرية تقتله او تجيىء به إلى فامتثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضررت لي تحت رمل وأضمرت ما في نفسي وقات يا هل ترى من يتزوج بي

فظهر لي أنه لا يتزوج الا واحدي سمي علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى أن أن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انمرادي أن أروح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعالى معى ثم أخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقع ودعا بسفرة المدام وصارت عملاً وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب القدح وانقلب



الملك اباحسن مريم وهو ملقى على ظهره وفي يديه ورجليه غل حديد

(وبجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحانه بدخوله فى دين الاسلام)

على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فأتى أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فراه مبنيجا فكشفه تكتينا وثيقا وأدرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أباحسن مریم
 ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي أنت فعلين معي هذه
 الفعل فقالت له إن كنت بنتك فأسلم لانتى أسلمت وقد تبين لي الحق فتبعته والباطل فاجتنبته
 وقد أسلمت لله رب العالمين وانى برية من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان
 أسلمت حبا وكرامة والافتتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء
 الدين خنجرًا ونحره من الوريد إلى الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته
 وأخذ ما خلف حمه وغلائمه وطلعا من القصر وتوجهها إلى الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت
 يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته وإذا بسرير وضع قدمها فركبت هي وعلاء
 الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء
 والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار إلى واد لا نبات فيه فأقامت
 الاربعه وجوه الباقية من الخرزة إلى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم إلى الارض
 وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينة صب صيوان في هذا الوادى فانتصب
 الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقمقرا لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعه وجوه إلى السماء
 وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجرى بجانبها بحر فنبتت الأشجار في الحال وجري
 بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوضوا آمنه وصلوا وشرى بواو قلبت الثلاثة وجوه الباقية من
 الخرزة إلى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السمات وإذا بسماط امتد
 وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشرى بواو وتلدزوا وطرى بواو هذا ما كان من أمرهم (وأما)
 ما كان من أمر ابن الملك فإنه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين
 فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب إلى العجوز فى الكنيسة وسألها عنها
 فقالت من أمس ما رأيتها فنناد إلى العسدر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذى جرى فركبوا
 الخيل وسافروا إلى أن قرى بواو من الصيوان فالتفت حسن مریم فرأت العبار قد سد الاقطار وبعد
 أن علاو طار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسدر وهم ينادون إلى أين تقصدون نحن وراءكم
 فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الودى والنخال فاني ما عرف
 الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة
 الفرس والفراس وإذا بفراس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم
 قالت له أنسافر إلى مصر أو إلى الاسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسن مریم قالت اتسافر إلى مصر أو إلى
 الاسكندرية فقال إلى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم في لحظة إلى ان نزلوا في
 الاسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب إلى الاسكندرية فاتاهم بشباب والبسهم اياها وتوجه

بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يحيى عليهم بغداد واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذته الى الدكان والطبقة فتمتع بآحمد الدنف من ذلك غابة العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على مامعه ثم ان احمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له انا راح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبو السرير جميعاً وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الندر الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الاحباب فقال اناء علاء الدين فترلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته ومامعه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلان ثم انه أخذ أباه وامه معه وسافر والى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وامر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمي عنقه ثم ان الخليفة عمل لملاء الدين فرحاً عظيماً به ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم وبما دخل عايبها وحدها درة لم تتقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأهنأه الى أن أتاه هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فانها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي انه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفاة يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحد غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذوالكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣١) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان ذوالكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعر وكل ليلة يسمع النازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذوالكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن نخاص فغلب عايبه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وادر كوارا احلتي فلما جاءه وه وجدوا الناقة تضرب فحزها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني نعمت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وعقرناقتي بالسيف ولولم تحزوها لما ماتت فاما أصبح الصباح ركب ذوالكراع راحلة

واحد من أصحابه ثم أرفده خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذوالكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فإن ناقته قد منحها أبي لك قال ومن أخبرك قال أتاني في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدى إن ذوالكراع مالك حمير استضافني فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فإني لم يكن عندي شيء فأخذها وذوالكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقنص فغطش فلم يجد مع غلماناه ماء فبينما هو كذلك وإذا بثلاث جوارق قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاستقينه فطلب شيئاً من غلماناه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفق لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فنصولها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشئائل إلا المعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحافيه فقالت الأولى يركب في السهام نصول تبر ويرمي للعدا كرماً وجوداً فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللجودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنائه عمت مكارمه الاحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد كيلا تموقه الحروب عن النداء

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى العداة بأسهم من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجرع عند دوائه ويشترى الاكفان منها قتيلاً

وقيل إن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبل من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله وسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وإن لها مدة من السنين مجدية وقد أخضبت في هذه السنة فزرعت فيها مقناة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فإن قال لك هذا القدر كثير قال خمسة مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسين ديناراً قال فإن قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حر أمه ورجعت إلى أهلي سفر اليبدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقتاء فأدخله على فإني ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الامير من لم يعرف انه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدرفي دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فاماسلم عليه قال له الامير ما الذي آتى بك يا أخا العرب قال أمات من الامير وأتيت له بقناة في غير أوتانها فقال له كم أمات من قال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثمانمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قاباني في البرية مشروما أفلا أقول من ثلاثين دينار فضحك معني وسكت فعلم الاعرابي انه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له ياسيدي اذالم تجي بالثلاثين دينار اراها هو الحمار مر بوطأ مكانه هاهنا من جالس فضحك معني حتى استلقى على قفاده ثم استدعي بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينار ودع الحمار مر بوطأ مكانه فهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة وثمانين دينار فرحمة الله عليهم أجمعين

حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أنها الملك السعيدان بلدة يقال لها البظه وكانت مملكة للافرنج وكان فيها قصر مقفل دائماً وكامات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فزاد فتح تلك الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فنعمه من ذلك أكار بالدولة وانكر واعليه وزجره فابى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٣١) قالت بلغني أنها الملك السعيدان أهل المملكة بذلوا ذلك الملك جميع ما في أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العائم المسبلة وهم متقلدون بالسيف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالخذزهم الخذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقيح قتلة ونهب بلاده وسبي من بهامن النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وياوانا ترشح فيها الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة واولاها من الذهب وصحافتها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكرك فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقري والطلاسم وعلما الكيماة من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر

يحكى فيه صناعة صياغة ايواقيت والاحجار وتركيب السموم واترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة مملانة من الاكسير الذي الدرهم منه يقبل الف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبية مصنوعة من اخلاط صنعت لني الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عما ناووجد فيها ليو انافيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به ووف حمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدننا وهي من اعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فقبعه بالكلاب فبينها هو وخلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فاتنى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهلاً بقدر الاختيار لقد نظرت الى بالاستصغار وكلماتي بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفمك فعل حمار فقال هشام ويملك أمتا تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أذاك اذ بدأتنى بكلامك دون سلامك فقال له ويملك اننا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لا قرب الله ديارك ولا حيام زارك فأكثر كلامك وأقل اكرامك فاستتم كلامه حتى احدثت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على بالغلام البدوي فاتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخدام مغضباً وقال يا بردعة الحمار معنى من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزيد به الغضب يا صبي لمقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمانك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام انى كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضربنى من كلامك لا قائل ولا كثير فقال له الحاجب هل باغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاط هشام غيظاً شديداً وقال يا سيف على برأس هذا الغلام فانه أكثر بالكلام ولم يخش الملام فاخذ الغلام ونزل به الى نطح الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا برىء من دمه قال نعم فاستأذن ثانياً فاذن له فاستأذن ثالثاً فأنهم ألفتى أنه ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضباً وقال يا صبي أظنك معتوها ماترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتي
بياتاه سمعها فان قتل لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنشده الايات

نبئت ان الباذ صادف مرة عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور في اظفاره والباذ منهمك عليه يطير
ما في ما يعني لملك شعبة ولئن أكات بانى لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه عجبا وافات ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ لو تأنظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب
مادون الخلافة لاعطيتهم اياه يا خادم احش فاه جوهر او أحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة
فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل

ومما يحكى ان اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فتضايقني
حصر البول فمدت الى زقاق وقت أبول خوفا ان يضر بي شيء اذا جلست في جانب الحيطان
فرايت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لا عرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة آذان ملبسا
ديبا جافقات في نسي لا بد هذا من سبب رصرت متحيرة في أمرى فخمانى السكر على ان اجاس فيه
جلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا انى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى
راس الحائط واذا باربع جوار يقان لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى
نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها الا فى دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة الاستور
قدرفت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشى وفي أيديهن الشموع ومجامر البخور من
العود القافلى وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستنى
وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول
فى الطريق فالت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلما فى فأجلستنى الزنبيل ورفعى الى الزنبيل الى
هذا الدار هذا ما كان من أمرى فقالت لاضير عليك وأرجوان تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لى فإ
صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل ترى من الاشعار شيئا قلت نسيئا ضيفا قالت
فذا كرنافيه وانشد ناشيئا منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدئين انت قالت صدقت ثم أنشدت
شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجواد اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادرى أعجب من
حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت آى والله قالت
ان شئت فأنشدا ناشيئا من روايتك فأنشدها شعر الجماعة من القدماء فيه السفاية فاستحسننت
ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها
دنيا زادم أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وابقانى الملك وأدرك شهر زاد الصباح فساكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب النوا كما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحاً ثم ناوتني قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت اني لاعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك فقات كان لي جار يحدث الملوك وينادهم وهذا تعطلت حضرت بيته فر بما حدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم أخذت في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتي قطعنا اكثر الليل ونحو العود يعقب وأنا في حالة لتوتوهما المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من الطف الرجال واطرفهم لانك ذوادب بارع وما بقي الا شيء واحد فقات لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقات لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن المأمون ارزق حظا فيه أعرضت عنه وفي قاضي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيئا منه لتكمل لي ليلي قالت كانك عرضت باحضار العود فقات الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنفعة في ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والسكال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قالت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحق قلت وهل اسحق جعات فداءك بهذه الصفة قالت بلحج اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطيه أحد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان اشقاق النجرا قبلت عليها عجوز كأنها اداية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولي لها وقالت لتستمر ما كان منا فان المجلس بالامانات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتستمر ما كان منا فان المجلس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لست محتاجة الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي بين يدي الى باب الدار فتمتحت لي وخرجت متوجهة الى دارى فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسرت اليه ووقت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تسكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يبصر عنه الجهلاء فخرجت وجمت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا أضن الا انني قد دفعت ثم أخذت في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون ففضيت اليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين اقسمت عليه أن تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت



اسحق الموصلي عند مارأى الزنبيل
معلقا من الدار التي كان يبول بجوار حائطها

مدبراً وخرجت جارية يا حتي وصالت الى الزنبيل فجاست فيه ورفعي بي الى مجلسي فقالت لعلك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلنا تدارا فامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بمد ذلك فانتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسأني فلا يقنع الا بشرح القصة فقالت لها اراك بمن يعجب بالفناء ولي ابن عم أحسن مني وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت اطفيلي وتقرح قلت لها انت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت متوجها الى داري فلم أصل الى داري الا ورسل المأمون هجوموا على وحملوني حملا عنيفا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال فلم أصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجوموا على وحملوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا اسحق اخر وجاعن الطاعة فقالت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فاقصمتك اصدقني الخبر

فقلت نعم ولكن في خلوة فأومأ الى من بين يديه فتحنوا فحدثته الحديث وقلت له انى وعدتها
 بحضورك قال احسنت ثم اخذنا فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فاصدقنا بمجيء
 الوقت وسرنا وانا أوصيه واقول له تجنب ان تنادىنى باسمى قدامها بل أنا لك تبع فى حضرتها
 او اتفقنا على ذلك ثم سرنا الى أن آتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبدين فقعدهما فيهما ورفعنا الى
 الموضوع المعهود فأقبلت وسلمت عاينا فلما رأها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره
 الاخبار وتناشده الاشارة ثم احضرت النبيذ فشر بنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل
 اليها مسرورا بهائيم أخذت العود وغنت طريقه وبعده ذلك قالت لى رهل ابن عمك من التجار وشارت
 الى المأمون قلت نعم قالت انكما تقرىبا الشبه من بعضكم اوقات نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال
 داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذا الطريقة فلما
 علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخات فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٣٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية دخات فى المكان ولما فرغ
 اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن
 ابن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم
 قال ما مهم قال اسمها خديجة قال له هل هى متروجة قال لا والله قال فاني اخطبها منك قال هى جاريتك
 وأمرها ليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة
 يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها اليانم لياتها قال سمعوا طاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص
 هذا الحديث على أحد فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى فى هذه الاربعة
 أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا
 شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

(ومما) يحكى انه كان آوان الحج والناس فى الطواف وبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان
 متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله انها تفضب على زوجها واجامعها قال
 فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا الى أمير الحجاج بعد أن اشبعوا دضر باقولوا له أيها
 الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر أمير الحجاج بشنقه فقال له أيها
 الامير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتى وحديثى وبعده ذلك أفعل بى ما تريد قال حدث
 اعلم أيها الامير اننى رجل حشاش اعمل فى مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فتنق اننى
 راأخ بحمارى يوم من الايام وهو يحمل فوجدت الناس هار بين فقال واحد منهم أدخل هذا الزقاق
 لثلاثيقتلوك فقلت ما للناس هار بين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم
 ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلت بالجمار عطفة
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالجمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزدحة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجمعيع في خدمتها فاهلها وصلت الى باب العطفة التي انا واقف فيها التنتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فساو رته في اذنه واذا بالطواشي جاء الى وقبض على فتهارت الناس واذا بطواشي آخر اخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي ورب بطني يحبل وجري خلفه واذا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب بطنه بالحبال ويقولون الطواشيه ارحموه برحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشيه الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فشمازت من ذلك او تكون جبلي او حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زلت مشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وانا خلفهم واستمر واداخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يعلم بموتى أحد ثم بعد ذلك ادخلوني حماما الطية امن داخل القاعة فيبينما انا في الحمام واذا بثلاث جوار دخان وقعدن حولي وقان لي اقلع شر اميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة تكسبني فلما فرغن من ذلك حطوا الي بقعة قماش وقالوا الي بس هذه فقلت والله ما اعرف كيف البس فتقدم من الي والبسني وهن يتضاحن علي ثم حنن بقها قم مملوءة بماء انوردو رششن علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة تاعده علي تخت من الخيزران وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعة علي تخت من الخيزران قوائمه من عاج ويزيديها جملة جوار فلما رأته قامت الي ونادته جئت عندها فأمرتني بالجلوس فخاست الي جانبها وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخر من سائر الالوان ما اعرف اسمه ولا اعرف صفة في عمرى فأكلت منه قدر كفايتي وبعدهم رفع الزبادي وغسل الايدي أمرت باحضار الثوا كه حضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيئا مختلف الالوان ثم اطلقن المياخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقيننا على نعمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجليلة كل ذلك جرى وانا اعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت الي بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المسكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي الي ذلك المسكان المفروش ونامت ونمت معها الي الصباح وكنت كما ضممتها الي صدرى أشم منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد الا اني في الجنة أو اني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخر وجي واعطتني منديلا مطر زابالذهب
والفضة وعليه شيء من بوط فقلت لي ادخل الحمام بهذا ففرحت وقات في نفسي ان كان ما عليه خمسة
فلوس فهي غدا في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة ووجئت الى الخزن الذي
انافيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين منقالا من الذهب فدقتها ووقعت عند الباب بعد ان
اشترت بفلسين خبز او اداما وتعدت ثم صرت متفكر في امرى فيما انا كذلك الى وقت العصر
واذا بحارية فداتت رقت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت
وقبلت الارض بين يديها فامرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على
جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني مندبلا انافيه خمسون منقالا من الذهب
فاخذتها وخرجت ووجئت الى الخزن ودقتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام ادخل عندها في
كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في أول النهار فبما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بحارية
دخلت وهي تجرى وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على
وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودر بكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف
على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كانه قمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون
في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرأها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها
ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك
الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا
قلت لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ماجرى لي معه اتفق انني كنت انا وياه يوما قاعدين في
الجدينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي وغاب عنى ساعة طويلة فاستبطأتة فقلت في نفسي
لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها
عنه فأرتنى اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلقت يميننا عظيميا اني لا بد
ان انا في مع اوسخ الناس واذا رجم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وانا دور في البلد على
واحد يكون بهذه الصفة فواجهت أحدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء
الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلقتها ثم قالت فتني وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة
اخرى اعدت لك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهم
جرت دموعي حتى قرحت الحاجر وانشدت قول الشاعر

مكيني من بوس يسراك عشرا واعرفي فضلها على يمينك

ان يسراك لهي اقرب عهدا وقت غسل الحرا بمستنجاك

ثم انها أمرت بخر وجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة منقالات من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعوا لله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة لعلى اعود الى ما كنت عليه فلما سمع امير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
 حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهري

(وما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قاق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدرى ضيق ومرادى فى هذه الليلة ان اترجح فى شوارع بغداد وانظر فى مصالح العباد بشرط اننا نترى يابزى التجار حتى لا يعرفنا احد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور والسياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخة عدا فى زورق فتقدموا اليه وسامعوا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهى من فضلك واحسانك ان تفرجنا فى مركبك هاهنا وخذ هذا الدينار فى اجرتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٣٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انهم قولو الشيخ انا نشتهى ان تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل فى كل ليلة ببحر الدجلة فى زورق صغير ومعه منادى ينادى ويقول يا معشرنا ناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل فى مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنته على صارى مركبه وكانكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعومهم قابلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيدة فقال لهم الشيخ اماقات لكم ان الخليفة يشق فى كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم نثر الاسود وصاروا يتفرجون من تحت المنزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر ملاء من الحرير الاخضر ملاء بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لا بسا مثل لبيه ويده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأوا فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا وجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادى اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فاما تأمله التفت الى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه انت يا جعفر والخادم الذى وقف على رأسه كأنه مسرور وهو لاء الندماء كأنهم ندمائى وقد

حار عقلي في هذا الامر . فقالت لها اختها نياز اذ ما احسن حديثك وطيبه واحلاه واعذبه فقالت
واين هذا مما احذتكم به اليلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتها حتى اسمع
بقية حديثها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير في عقله وقال والله
اني تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه قال الحمد لله على السلامة حدث لم يصادفنا أحد فقال
الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجاجة قال نعم ياسيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة
فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تتف لنا هنا اليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا
قوم غرباء وقصدنا التزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر
ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا اثياب
الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون
الرشيد يا جعفر انهمض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار
وخرجوا يشقون وهم في غاية الانسراح وكان خروجهم من باب السرفلما وصلوا الى الدجلة وجدوا
الشيخ صاحب الزورق قاعدهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع
الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامنعوا فيه النظر فوجدوا
فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء
لوسمعت به ما كنت اصدقك ولو كنتي رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم
فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محادثتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم
ونتفرج عليهم وهم لا ينظر ونافاً أخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محادثتهم وساروا في
ظلام زورقهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير وسر بنا في محادثتهم فقال سمعوا طاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم ومازوا سائر بن في ظلام الزورق
الى البساتين فاما وصلوا الى البستان رأوا زورق بيه فرسى عامية الزورق واذا بعلمان واقفين ومعهم بغلة
مسرجة ماحمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت
الغاشية بشأن الخليفة الثاني هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور والبر وسقوا بين المماليك وساروا
قدامهم فلاحت من المشاعلية التمامة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار
فأنكر واعليهم وعمز واعليهم واحضر وهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتكم
الى هذا المسكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار
وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى اليلة واذا بكم قد أقبتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فاتهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم ساروهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعاق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان فسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جماها الايام
فيه المجائب والغرائب نوعت فتحيرت في فنها الافلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبتته الى ان جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النعمة بين يديه فدوا السباطوا وكلوا ورفعوا الاواني وغسوا الايادي واحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيدى فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر مبال صاحبك لا يشرب فقال يمولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وماز الوافي انشراح وتعاطى اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الخليفة الثاني هو وجلسائه مازوا ليرشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا نية مثل هذه الا نية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سر الاذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عريضة فقال الوزير ما تم عريضة الا ان رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت اكاير الملوك وعاشرت الاجناد فمأرت احسن من هذا النظام ولا أهبج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورت الصداع فها سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيد قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضهته في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت

وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقته الاولى وأطربت بالنعفات
وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب رطرف قريح والدموع سوايق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله فى الخاق سابق
فما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت
عليه الى الذيل وأسملت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جاس على عادته فلما
وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بياض قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسى
من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى ويدها عوديكمد
قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق فى كبدي والدمع من مقلتي طوفانه أبدي
والله ما طاب لى عيش أسربه فكيف يفرح قلب حشوه كمدي
فما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت
عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوي جالسا فرجع الى حالته الاولى وانبسط في
الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التى قبلها
ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى ويدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

أقصر والهجر أو أقلوا جفاكم فنؤادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنتا كئيبا حزينا ذا غرام متيما فى هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلهم فى فؤادى كيف أختار فى الانام سواكم
فما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة رشق ما عليه من الثياب فارتخا عليه الستارة
وأتوه بشباب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على
المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى يعضى التهاجر واتقلى ويعودلى ما قدمضى لى أو لا
من أمس كنا والديار تاملنا فى أنسنا ونزى الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ماترك المنازل كالتحلا
أتروم منى يا عدولى سلوة وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فدع الملام وخننى بصبايتى فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
ياسادة تقضوا العهود وبدلوا لا تحسبوا قلبي بعدكم سلا

فما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٧) قالت باغنى أيم الملك السعيدان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب وخر مغشيا عليه فزادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت جبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيديد وجهه لله والله انه شاب مابيح الا انه امر قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أمارأيت ماعلى جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة لغير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالس على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر ايتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لى ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر احدا فعل مثل فعله فى سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثانى يا هذا ان المال مالى وانتم ماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشى فان كل بدلة شقة الواحد من الندماء المضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بمخمس مائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعات يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم اغلقت أبوابها كانت يدك لقلها مفتاحا

فما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينارو بدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم اراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لاخذ منك الاتعاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرني بخبركما ولا تسكتما عنى شيئا من أمركما فقال يا مولانا انه أبصر على جنبك ضربا و أثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم بعد الزفريات وأنشد هذه الايات

حديثي عجيب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فان شئتموا أن تسمعوا لى فالصمتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولى فقيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
فانى قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فاقت جميع الكواكب

لها مقلة كحلاء مثل مهند وترمي سهامها من قسي الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم اماننا خلية هذا الوقت وابن الاطياب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن الاصاحب
وثالثكم مسرور سيف نقمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من الامر كله وجاء مسرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جمعته ووري في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
الشاب وقال اعلموا يا سادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الابلغ ما أريد من أولاد
المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فأت وخالف لي مالا كثيرا من ذهب
وفضة واولاد ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيظ نوبساتين ودكاكين
وطواوين وعبيد وجواري وغاها فانفق في بعض الايام اني كنت جالسافي دكاني وحولي الخدم
والحشم واذا بمجارية قد أقبلت زاكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جواركهن من الاقبار فلما قربت مني
نزلت علي دكاني وجاست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو انا مملوكك وعبدك
فقال هل عندك جوهري يصاح لي فقلت ياسيدي الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك
فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم أعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من
الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندي
عقد اصغير اشتراه والدي بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها
ياسيدي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر
فقال لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمرى آتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها
ثمنه على والدي مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فنددت فقلت ياسيدي العقد وصاحبه
بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائة ذلك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي ياسيدي باسم الله تفضل صحبتنا التآخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللين
فقمتم واقفلت الدكان وسرت معافي امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة
لأتحه وبها مزر كش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذا البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار أنت لسلك ضيف اذا ماضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصير في خاست على
باب الدار ساعة واذا بمجارية خرجت الي وقالت ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح
فقمتم ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بمجارية خرجت الي وقالت لي
ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقمتم ودخلت
البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندھش لي من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأته قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لي يا نورعيني هل كل من كان مليح مثلك ما يرثي لمحبوبته فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقلت يا جوهرى اعلم انى أحبك وما صدقت انى أجيء بك عندي ثم انهما الت على قبلتها وقبلتني والى جبتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انهما الت على وقبلتني والى جبتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالى اننى أريد وصالها فقلت يا سيدى أتريد ان تجتمع بينى في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبح الكلام فانى بكر عذراء مادناهى أحد ولست مجهولة فى البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله يا سيدتى فقلت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فإلهما سمعت ذلك منها حجمت بمخاطبى عنها وقلت لها يا سيدتى مالى ذنب فى التهجم عليك أنت التى اطعمتيني فى وصالك بالوصول اليك فقلت لا باس عليك ولا بدمى بلوغك المراد بما يرضى الله فان أمرى بيدي والقاضى ولى عقدى والقصدان أكون لك أهلا وتكون لى بهلا ثم انهما دعيت بالقاضى والشهود و بذلت المجهود فلما حضر و قالت لهم مجد على ابن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهرى وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابى عليها ودخلت بها واحضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام واتم احكام ولباس شعشت الحمر فى رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الايات

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| بدا فارانى الظبي والغصن والبدر | فتبا لقب لا يبيت به مغرى |
| ملاح أراد الله اطفاء فتنة | بعارضه فاستوتقت فتنة أخرى |
| أغالط عدالى اذا ذكروا له | حديثا كانى لأحب له ذكرا |
| واصنى اذا فاهوا بغير حديثه | بسمعى ولكنى أذوب به فكرا |
| نبي جمال كل ما فيه معجز | من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى |
| أقام بلال الحال فى صحن خده | يراقب من الألال غرته الله جبرا |
| يريد سلوى العاذلون جهالة | وما كنت أرضى بعد ايمانى السفرا |

فاطرت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى ثم انها صرفت الجوارى وقتنا الى أحسن مكان قد فرش له فيه فرش من سائر الالوان وزعت ما عليهما من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تنقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أرى فى عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مجد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة

دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تنقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين
 طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي للثام مباحا
 هذاهو الفوز العظيم ولم نزل متعاقبين فلا يزيد براحا
 ثم أمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاطوان فقالت لي يومامن الايام يا نور
 العين ياسيدي مجداني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرأت على هذا السرير ولا تنتقل من
 مكانك الى أن أرجع اليك وحلفتني على ذلك فقلت لها اسمعوا طاعة ثم انها حلفتني اني لا أنتقل من
 موضعي وأخذت جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا
 والباب قد فتح ودخات منه عجوز وقالت ياسيدي مجدان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بآدابك
 وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت العجوز
 ياسيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كما هو ارجع الى مكانك فقامت من
 وقتي وتوجهت اليها والعجوز أمي الى أن أوصاتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يا نور
 العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقالت أنا مملوك وعمدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن
 والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي حتى أسمعك فقلت سمعوا طاعة
 فاتتني بعد ودفعت عليه بهذه الايات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منهوب
 مافي الرجال وقد زمت ركائبهم الاحب له في الركب محبوب
 استودع الله في أطنا بكم قمرا يهواه قلبي وعن عيني محبوب
 يرضى ويفض ما أحلى تدلله وكل ما يفعله المحبوب محبوب

فما فرغت من الغناء قالت لي أصبح الله بدنك وطيب أنفاسك فاقدمت في الحسن والادب والغناء
 فقم وامض الى مكانك قبل ان تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين
 يديها وخرجت والعجوز أمي الى أن وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير
 فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها فتفتحت عينيها
 فرأتني تحت رجليها فرستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت الميمن وحنثت فيه
 ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفي من
 الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعندها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا
 حاجة لنا به فتقدم العبد وشرطه من ذيله رقعة وعصب بهاعيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مجد الجواهر جي قال فتقدم العبد وشرطه من
 ذيله رقعة وعصب بهاعيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها
 ياسيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن عمل فيه أثر ثم أمرت بضر بي فضر بوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب
وبعد ذلك أمرت بأخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورهوني فحملت نفسي ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأرأته الضرب فلا طفتني وسعني في مداواتي فلما
شفيت ودخت الحمام وزالت عني الأوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته
وجعت ثمنه واشترت لي أربع مائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوكة وأرى ركب معي منهم في كل يوم
مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة
ورببت من معي من الخدم واحد في وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل
من يتفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خبرا ولم
أف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الايات

والله ما كنت طول الدهر ناسيا ولادنوت الى من ليس يدنيا
كانها البدر في تسكوين خلقتها سبحان خالقها سبحان بارئها
قد صيرتني حزينا ساها رادنفا والقلب قد حار مني في معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجدد ولو عته وغرأه تدهله ولها تحوير عجا وقال سبحان الله الذي
جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنو الشاب في الانصراف فذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف
وان يتحفة غاية التحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين الى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم
الجلوس وغير وما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب الموابك ووقف بين أيديهم مسرور سيف
النقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير على بالشاب الذي كنا عنده في
الليلة الماضية فقال سمعنا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون
الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل
الأرض بين يديه ودعاه بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم
وقد أحسن ما به تحكم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد
هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي في البلاد باسمها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقر به لديه وأجلسه بين
يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبيدع
الغرائب فقال الشاب العفويا أمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمن قلبي
فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من اوله الى
آخره فعلم الخليفة ان الصبي عاشق والمعشوق مفارق فقال له أتحب أن أأردها عليك قال هذا من

فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

التم أنامله فلسن أنا مالا لكنهن مفايح الارزاق
وأشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أختك السيدة دينا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما تم بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها ياد نيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وإن كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود ووجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها ولسعده السعود وإماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمرروا في سرور ولذة وجبور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك ﴾

(من حديث الجراب والسكردي)

(وعما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي فلستدعي بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى قلقتم الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيئا يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والاحبار المطرقة ما يسر النفوس ويزيل عن القاب البؤس فقال له على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلهما تمثل بين يديه أذن له في الجلبوس فحاس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعنى ما يزيل همى ويصقل فكرى فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعينى أو بالذى سمعته بإذنى فقال ان كنت رايت شيئا فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين انى سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيينا ناانا ابيع واشترى واذا برجل كردى ظالم متعمدى قد هجم على واخذنى الجراب وقال هذا جرابى وكل ما فيه متاعى فقات يامعشر المساهين خالصونى من بد الخفر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبوا إلى القاضى واقبلوا حكمه بان تراضى فتوجهنا إلى القاضى وانا بحكمه راضى فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضى فى اى شىء جئتموه اقصية خبركم فقات نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا

فقال ايكم المدعي فتقدم الكردي وقال ايده الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبت لنفقهه بلانوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مردوان من لجن وفيه اكمال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعنين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزاقتين ومغرفة ومسللة ومرودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبه وفروتين وبقرة وعجلين وغزراوشاتين ونعجه وسلخين وميوانين اخضرين وجملاناقتين وجاموسه وثورين وابوه وسبعين ودبة وثعلبين ومرتسة وسريرين وقصرا وقاعتين ورواقاومعدين ومطبخايبابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابتهنى الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي اناماني جرابي هذا الادوية خراب واخري بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون السكاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وارنادو بنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكرأكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفل وحصانان ورحمان طويلان وهو مشتمل على سبع واربعين ومدينة وقرتين وقعبة وقوادين شاطرين ومخنف وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسجين وقسيس وشاسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا على فامتلا غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقات ايده الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلا غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقات ايده الله مولانا القاضي اناماني جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاح وفيه لغنم مراح والف كلب نباح وبساتين وكروم وازهار ومشوم وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغانى وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح واخوة نجاج ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح وملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوارمغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيبات وسبعون مجميات وثمانون كريديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات الهامد والف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء وتجار وخشبة ومسمار وعبد اسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن

وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صندوقاً ملاً بالتمشاش وخمسون حاصلاً للمعاش وغزة وعسقلان من دمياط إلى اصوان و إيوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان و بلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضى والف موس ماض تحلق ذقن القاضي ان لم يحش عقابى ولم يحكم بان الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقلمه من ذلك وقال ما رأيت الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تابعان بالقضاة والحكم ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بما عجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل مات كاتما والله ان من الصين إلى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان لا يسمع ما ذكرتماه ولا يصدق ما دعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الأبرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحه واذا فيه خبز وليون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمي استلقى على قفاه من الضحك واحسن جائزته

حكاية هرون از شيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف

(وما يحكى ان جعفر البرمكى نادى الرشيد ليلية فقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة تطلبها فلما على غاية الجمال وقابى بحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا ابىها يا امير المؤمنين فقال هبها لى فقال لا اهبها فقال هرون الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى اوتبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بعتها لك ثم افاقم من نشوتها وعلما انها وقعافى امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وقعة ايس لها غير اى يوسف فطابوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فرزا وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا الامر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بقلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغاة لعلمها لم تستوف عاقبها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة لتأكل ما بقى من عليقتها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقتها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعنا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت الا الامر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامير المؤمنين نصفها واهب له نصفها وتبر ان فى يمينك كما بذلك فسر امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرها به ثم قال هرون الرشيد احضروا الجارية فى هذا الوقت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٣٣٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضى ابى يوسف اريد وطأها فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال ابو يوسف اتتوني بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذى لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال ابو يوسف

التذلى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هرون الرشيد ذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه الف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق يبدى أم يبدى أمير المؤمنين قال بل بيدك قل والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام ابو يوسف وهو جالس بجوار الخليفة هرون الرشيد
عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه وبين الوزير جعفر ﴾

ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي ابو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر حين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولى قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك

من يكون قاضياً في زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شىء تضعه فيه فتذكر مخللة البغاة فاستدعى بها فلدت له ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا سهل واقرّب من طريق العلم فانى اعطيت هذا المال العظيم في مسألتين او ثلاث فنظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتمت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين ﴿حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق﴾

(ومما) يحكى ان خالد بن عبد الله القسرى كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعاقبون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينه ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصابن البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دانمته وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكر وافقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد شككتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترفك على رؤس الاشهاد قد راى بنى وانا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فاخبرني بها قال أيها الامير لا يقطع نفسك شىء سوى ما اعترف به عندك وليس لي قصة اشرحها الا انى دخات دارهؤ لا فسرقت ما امكنتني فادركونى واخذودمنى وحملونى اليك فامر خالد بحبسه وأمر منادى ينادى بالبصرة الامن أحب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلانى فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الايات

هددنى خالد بقطع يدي اذ لم اجد عنده بقصتها
فقلت هبهات ان ابوح بما تضمن القلب من محبتها
قطع يدي الذي اعترفت به اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالد واخبره بما حصل منه فله اجن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنقطه فرآه عاقلاً أدبياً فطنا ظريفة البيبا فامر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فانكرها واذا ذكر ما يدرا عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادروا الحدود وبالشبهاث ثم امر به الى السجن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٣٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالد ابعدان تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فسكت فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنجيب فامر القاضي بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فله ملك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال املك شريك القوم في شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حقل في فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعوا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر ثم نادى تلك الجارية باعلا صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه الرقعة ففتحتها خالد وقرأها فإذا مكتوب فيها هذه الايات

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| أخالد هذا مستهام متيم | رمة لحاظي عن قسى الحالمق |
| فاحمداهم اللحظ منى لانه | حليف جورى من دائه غير فائق |
| أقر بما لم يقترفه كانه | رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق |
| فهل اعن العيب الكتيب فانه | كريم السجايافى الورى غير سارق |

فلما قرأ خالد الايات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سأله عن القصة فاخبرته بان هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد ان يارتها فتوجه الى دار أهلها ورعى حجر فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحسن بهم جمع قماش البيت كله وأراه ان سارق ستر اعلى معشوقته فلما رآه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الامور من رضى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه خاليق بارت يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انماذا الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض ابنتك وصيانتك من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا سألك أن تأذن لي فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد واثني عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالد احمده الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فولاته الحاضرة بآذنها ورضاهها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوف في الصواني

وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور
وأخيره فرح وسرور

﴿حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد﴾

(وما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من
الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر صرغ بالدر والجوهر وفيه من سائر الياقوت والجواهر ما لا
يفي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه
واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه
والله لا أقتلها حتى أسمع بقيه حديثها

(وفي ليلة ٢٣٣٦) قالت لها اختها يا اختي اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامه ان اذن لي الملك
فقال الملك احكى يا شهر زاد قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة
تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيرة
تكون في رأسه وفتشت في ذخائر هافل تجد فيها جوهره كبيرة على عرضها فقال الخليفة للحجاب
والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على عرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً وافقها فاعضوا الخليفة
بذلك فضاقت صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وانعجز عن جوهره وملككم فاسألوا
التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجدونه ولا بالخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى بأبجد
الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولى
على البصرة ان يجهز بأبجد الكسلان ويحضره بين يدي امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون
ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي
ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعنا وطاعة ثم
أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا
لهم بعض العلمان فقال له مسرور اقل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك
فخرج فوجده مسرور واجاب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال
سمعنا وطاعة لا امير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك لاننا على محفل كما أمرنا امير
المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبر واعلى يسير حتى اجزه امري ثم دخلوا معه الى الدار بعد
استعطاف زائد فرأوا في الدهايز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبجد
الكسلان أمر بعض غلمان ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه
من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه مزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه
وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسواهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل
مسرور واصحابه فوجدوا أبجد الكسلان جالساً في قصره وقد علق على رأسه ستور من الديباج

المسويج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمسند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بحاجته ثم أمر باحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط أبدا وكان في ذلك السباط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبه قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعاً خضراً مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدها ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان العلمان شدوا الابي محمد الكسلان بقلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة تلك الصنم هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا بأحمد الزبيدي وطلعوها من البصرة وساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فاما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا أمير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق وفتحته وأخرج منه ثياباً من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الالبيض وثمارها يا قوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقاً ثانياً وأخرج منه خيمة من الديباج مكلمة بالؤلؤ واليواقيت والزمرد والازبرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندی رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكلمة بالجواهر واليواقيت والزمرد والازبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فرعاً من شيء ولا طمعا في شيء وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وان اذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعلم ما شئت حتى ننظر فقال سمعاً وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الي شراريف القصر فالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوب به فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من اين لك هذا كله وانت ما تعرف الابي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حلاقاً يخدم في حمام وما خلف لك شيئاً فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباهج

(وفي ليلة ٣٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أباً محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابري على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرني به يا أباً محمد فقال يا أمير المؤمنين ادام الله العز والتحكين ان اخبار الناس بانى أعرف بالكسلان وان أبى لم يخلف لي ما لاصدق لان أبى لم يكن الا كاذباً كرت فانه كان

حلاقا في حمام و كنت أنافي صغرى أكسل من يوجد على وجه الارض و بلغ من كسلى انى اذا كنت
 فأنا فى أيام الحر و طلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم و انتقل من الشمس الى الظل و أقت على
 ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان أبى توفى الى رحمة الله تعالى و لم يخلف لى شيئاً و كانت أمى تخدم الناس
 و تطعمنى و تسقيني و أنا راقد على جنبى فاتفق ان أمى دخلت على فى بعض الايام و معها خمسة دراهم
 من الفضة و قالت لى يا ولدى بلغنى ان الشيخ أبو المظفر عزم على ان يسافر الى الصين و كان ذلك الشيخ
 يحب الفقراء و هو من أهل الخير فقالت أمى يا ولدى خذ هذه الخمسة : راهم و امض بنا اليه و أسأله ان
 يشترلك بهاشيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى ف كسلت عن القيام معها
 فاقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمنى و لا تسقيني و لا تدخل على بل تتركنى أموت جوعاً و عطشاً
 فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها اعدىنى فاقعدتى
 و أنا باكى العين و قلت لها انى بمداسى فاتتنى به فقلت ضعيه فى رجلاي فوضعتة فيهما فقلت لها
 حملينى حتى ترفعينى من الارض ففعلت ذلك فقلت اسندينى حتى أمشى فصارت تسندنى و ما
 زلت أمشى و اتعثر فى اذيالى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسا مننا على الشيخ و قلت له ياعم أنت
 أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم و اشترى بهاشيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحنى فيه
 فقال الشيخ أبو المظفر لا صحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابى محمد الكسلان
 ما رأينا قط خرج من داره الا فى هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدى هات الدراهم على بركة
 الله تعالى ثم أخذ منى الدراهم و قال باسم الله ثم رجعت مع أمى الى البيت و توجه الشيخ أبو المظفر الى
 السفر و معه جماعة من التجار و لم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع
 و اشترى و بعد ذلك عزم على الرجوع هو و من معه بعد قضاء اغراضهم و ساروا فى البحر ثلاثة أيام
 فقال الشيخ لا صحابه فتقوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلمو ان الرسالة التى معى لى عبد
 الكسلان نسيتهما فارجعوا بنا حتى نشترى له بهاشياً حتى ينتفع به فقالوا له سألتك بالله تعالى ان لا
 تردنا فانا قطعنا مسافة طويلة زائدة و حصل لنا فى ذلك أهوال عظيمة و مشقة زائدة فقال لا بد لنا
 من الرجوع فقالوا اخذنا اضعاف ربح الخمسة دراهم و لا تردنا فسمع منهم و جمعوا له مالا جزيلاً ثم
 ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأسروا عليها و طلع التجار يشترى منها متجراً من
 معادن و جواهر و لؤلؤ و غير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً و بين يديه قرود كثيرة و بينهم قرود
 منتوف الشعر و كانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يسكون ذلك القرد المنتوف و يضر بونه و يرمونه
 على صاحبهم فيقوم و يضر بهم و يقيدهم و يعذبهم على ذلك فتعناظ القرود كلها من ذلك القرد
 و يضر بونه ثم ان الشيخ أبو المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه و رفق به فقال لصاحبه أتبيعنى هذا
 القرد قال اشترى قال ان معى لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعنى اياه فقال له بعتهك بارك الله لك فيه ثم
 تسامه و اقبضه الدراهم و أخذ عبيد الشيخ القرد و ربطوه فى المركب ثم حلوا و سافروا الى جزيرة
 أخرى فأسروا عليها فنزل الغطاسون الذين يعطسون على المعادن و اللؤلؤ و الجوهر و غير ذلك

فأعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونظم من المركب وغطس معهم فقَالَ أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد من ابخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يده نقائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتمعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يا كلون لحم بني آدم فلما رأوهم السود انركبوا عليهم في اقوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفوهم واتوا بهم الى الملك فامر بذبج جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحمل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يدك يا ابا المظفر فقال لهم اعلمو انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف دينار ان خاصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيه فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار أو فوا بالذي قلمت عليه للقرد فقاوا سمعوا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافر واحتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلوعهم من المركب فقال ابو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى امي فبينما أنا نائم اذ أقبلت على امي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها الحمد لي من الارض واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا أتعث في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ ابا المظفر فلما رأيته قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصى وخلص هو لاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنام تأمريني بالقيام لا تجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فيبيننا أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا على وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقالت لهم نعم واذا بابي المظفر أقبل خلفهم فقمتم اليه وقبلت يديه وقال لي سر معي الى دارى فقلت سمعوا وطاعة وسرت معه الي ان دخلت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال ثم مرت معي

ودخلت الدار فامر عبده ان يحصروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي امض



(ابا المظفر و بجواره القرد وهو يقول لابني محمد الكسلان)
(هذا الذي اشتريته لك)

قدام العبيد الي دارك فان هذا المال كله لك فوضيت الي أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فذع عنك هذا الكسل وانزل الي السوق وبع واشترت فركت الكسل وفتحت دكانا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يا كل معي واذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الي وقت الظهر ثم يأتي ، ومع كيس فيه الف دينار

فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشترت يا أمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشترت المماليك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الايام اني كنت جالسا والقردي جالس معي على المرتبة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت في نفسي أي شيء خبر هذا فانطق الله القردي بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فانه سمعت كلامه فزعت فزعاشد يدا فقال لي لا تنزع انا أخبرك بحالي اني انا ماردم من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وانت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خيرا فقلت ماهي قال اريد ان ازوجك بصبيبة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماشك الاخر واركب بغلتك بالسرجه المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطبارا غيا في ابنتك فان قال لك انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعنا وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قل أبو محمد فلما أصبحت لبست اغفر قماشى وركبت البغلة بالسرجه المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزات وسألت عايه وجلست عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد اليكسلان قال فنزلت وسألت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تقوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتكم خاطبارا غيا في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ورأيتهم بن الوري مختالا
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ قولا صدقت ومنطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا قولا كذبت وأبطلوا ما قالوا
ان الدراهم في المواطن كلها تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعنا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلي فأتوا في بالمال الذي طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقه لوهاتهم دعوا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليها بهم مضيت الى منزلي وانا فرحان فخلوت مع القردي وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها الي فلك عندي ماشئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفتاح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانها أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حية وفي وسط الطشت ديك أفرق أبيض مربوط



(المارد وهو يأخذ العروسة)

(بعد ما قلب أبو محمد الكسلان الصندوق الذي فيه الطلسم وقطع الرايات التي بجوانبه هناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد

ذلك أخرج للعروسة وازل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتد لها الذهب لا تستطيع الا لسن ان تصف حسنها وجمالها ففرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة واخذت

السكين وذبحت الديك وقطعت الزايات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت ارايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فاستتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخاف العروسة فعند ذلك وقعت المضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه العصبية من منذست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أره أنرا فعملت انه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمعنا انه من أخذها فندمت وقطعت أنوابي ولطبت على وجهي ولم تسعنى الارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكر اذ قبل على حيطان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاء الى الحية التي ماتت وقطعها وقطعها حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكانى من التعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(وفي ليلة ٢ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بها تف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبين الاخالى بال

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقنى يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ماعليه من مزيد واذا بصوت من خلفي أسمعته يشدهذين البيتين

يا مسلما أمامه القرآن ابشر به قد جاءك الآمان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفنى من أنت فانتقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى تهوز

بقضائها فقلت له ان لي - احة عظيمة لاني اصببت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى
فقال لعلك ابوعبد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا محمد انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها
ونحن اربع اخوة من أم واب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد وفعل معك
المكيدة ماردم من مردق اخن ولو لانه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها بدأ ان له مدة
طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطاسم ولو بقي ذلك الطاسم ما كان يمكنه الوصول
اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فن جميلك لا يضيع عندنا
سم أنه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



أبا محمد الكسلان وهو راكب على ظهر المارد وهو طائر به
(عندما أقبل عليهما الشخص وقال له قل لا إله إلا الله محمد رسول الله)

(وفي ليلة ٣٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفرية قال فان جريك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بمجموعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أباحمد خذ عبدان عبيدا ناوهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية وأعلم ان ذلك العبد ماردمن المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعنا وطاعة وأخذت عبدان عبيد ثم فأنحني وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرامى وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمراد يحدثني ويفرجني وينهيني عن ذكر الله تعالى فيبيننا انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشر قد اقبل على وقال لي يا أباحمد قل لا إله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المراد بالحربة فذاب وصار رمادا فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما راوتى أتوالي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا اعرفه فأشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه واطعموني ولم يزوالساثرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واوقفوني بين يديه فقبلت الارض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها نادوهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن يفرجنى في المدينة وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفار فسخرهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى اكثر من اشجارها واثمارها فاقت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فيبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد السكلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال انا اخو الحية وانت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه والبسنى اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أردفنى خلفه وسار بي الى بركة وقل انزل من خافي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيد اعنها ولا تدخلها حتى أعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعنا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلى أجد لها باباً ما وجدت لها باباً فيبينما أنا أدور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل على واعطاني سيفاً مطاسماً حتى لا يراني أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم ينب عنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أباحمد السكلان قال لم يغب عنى الا قليلا واذا بصياح قد علا وبرايت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم فلما رأوتنى قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المراد

في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الي تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وانهارها من نقيس الجواهر كالياقوت والزمرجد والؤلؤ والمرجان فامارتني تلك الصبية عرفتي وابتدأتني بالسلام وقالت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في هذه المدينة طلسم ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلهم به ومهما امر العفاريات فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ جمرة نار وارم فيه شيئاً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريات فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون امرك ومهما أمرتهم فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعوا طاعة ثم قتت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريات وحضرت بين يدي وقلوا لبيك ياسيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيّدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيّدوه وشدوا وناقوه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقات يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه وسرناحتي وصلنا الى القوم الذي كانوا دلوا عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال وسرناحتي وصاننا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية داراً بيهاراً وهما أهلها ففرحوا فرحاً شديداً ثم اني بنحرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريات قد اقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فاتريدان تفعل فامرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرء فأتوا به ذليلاً حقيراً فقلت له يا ملعون لأي شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في ققم نحاس فادخلوه في ققم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالصابون واقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندى الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال مالا يحيط به عدوا ولا يحصره حدوا اذا طلبت شيئاً من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضاً عن هديته وانعم عليه انما يلبق به

﴿ حكاية على شار مع زمرد الجارية ﴾

(وحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجدوله مل كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدري لية التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات السكال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدى انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية وقال له وما هي يا ولدى فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحمداد ان لم تحرق ناره يضر ك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي

فعرش فريدا ولا تركزن الى أحد هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا أبا سمعت واطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان تأتي صنائع الاحسان

فاذا امسكتك بادرا اليها حذر من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٣٤) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان الهبي قال لا يه سمعت وأطعت ثم ماذا قال

يا ولدى احفظ الله يحفظك وحن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه محتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل يصاحبني وان زاد ملي فكل الناس خلاني

فكم عدو لاجل المال صاحبني وكم صديق لفقده المال عاداني

فقال ثم ماذا قال يا ولدى شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده

وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تغلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فلازى لا يخفى على الاثنين

فالمرء مرآة تراه وجهه ويرى ففاه بجمع مرآتين

وقول الآخر تأن ولا تعجل لامر تريده وكن راحما للناس تبلى براحم

فامن يدا لا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبي بظالم

وقول الآخر لا تغلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله تم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

قول الشاعر

تالله لا خامر تني الخمر ما علقت روجي بحسبي واقوالى بافصاحي
ولا صبوت الى مشمولة ابدا يوما ولا اخترت ندها ناسوى الصاحي
فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خلية تي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق
فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب
ومشيت في جنازه الا كابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا
وفعله ثم صلوا عليه وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من اتراب فصرت حيا وعلمت الفصاحة في الخطاب

وعدت الى اتراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من اتراب

حزن عليه ولده شارحز ناشد او عمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى
ان ماتت أمه بعد جمدة يسيرة ففعل بوالده مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جاس في الدكان يبيع
ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد
السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الؤساد واعرض عن طريق
الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا ورواح وقل في نفسه ان والدى جمع لى هذا المال
وانا ان لم اتصرف فيه فامن احليه والله لا أفعل لا كما قل الشاعر

ان كنت دهره كاه تحوى اليك تجمع فتى بما حصلته وحويته تتمتع

وما زال على شار يبدل في المال آناء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر فساء حاله
وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
واحدة فاما ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقوع في الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير
افطار فقال في نفسه انا دور على الذين كنت اثق ملى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى في هذا اليوم
فدار عليهم جميعا وكا طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب
الى سوق التجار. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شار احرقه الجوع فذهب الى سوق
التجار فوجد حلقة ازدهام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء
الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية
معتدلة القد موردة الخلد قاعدة النهدة فداقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والسكال كما
قال بعض واصفها

كما اشتهد خلقت حتى اذا كملت في قالب الحسن لا طول ولا قصر

والحسن اصبح مشغوبا بصورتها والصد ابعدها والتبه والخفر

فلبدر طلعتها والغصن قامتها والمسك نكبتها مامناها بشر

كأنها افرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمر فاما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية وواعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من ثمنه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيده الاقمار الدرّة السنية زمرد السنوربة بغية الطاب وزهه الراغب فافتحو الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بمخسائة دينار وقال آخر وعشرة فقل لشيخ يسعي رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار حبس التجار السنهم وسأوا فشاو والدلال سيدها فقال انا خالف اتي ما ابيعه الا لمن يخاره فشاو رها فاجاء الدلال اليها وقال يا سيده الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا ابيع لشيخ او قعته الهموم في أسوأ حال والله در من قال

سألته قبله يوما وقد نظرت شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مراعى وهى قائلة لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب افي الحياة يكون القطن حشو فى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها ماضيت بذلك الشيخ فقال شاو رها فى غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعى ويا بصرى
فقهقت ثم قالت ان ذا عجب تكأثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فاعاد عليه الايات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاو رها على الثمن الذى سمعته فشاو رها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيده اتي انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حاقة التجار وتفرضتهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨ ٣٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرتة نظرة أعقبها ألف حسرة وتماقق قلبها به لانه كان بديع الجمال والعلف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انا لا ابيع الا لسيدى صاحب هذا الوجه المليح والقدر الجيىح الذى قال فيه بعض واصفيه أبرزوا وجهك الجميل ولا موا من اقتتن لو ارادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن فلا يمكننى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأتقاسه مسك وذاك الشجر كافور اخرج به رضوان من داره
مخافة ان تفتن الحور يلومه الناس على تبهه والبدر مهما تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد والتخد المورد واللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدي فالتلب في قلق والعين منتظره

أجفانه ضمنت لي صدق موعده فكيف توفي ضمانا وهي منكسره

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن علي شار تعجب من فصاحتها واشراق بهتها فقال

له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها لثائق الاشعار فانهم مع ذلك

تقرأ القرآن العظيم بالسبع قرات وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام

وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويدها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور والحريير

وتبيعهما فتكسب في كل واحدة خمسين ديناراً وتشتغل الستري ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من

تسكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها السكل من ارادته فرجع

الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشترى هذه الجارية فانها اختارتك وذكرك لصدقتها وما

تعرفه وقال له هنيئاً لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعتاء فاطرق على شار برأسه ساعة

الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انالى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى

من التجار ان أقول ما عندي مال اشترىها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدي

وامض بي اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه في أخذني فاني ما باع الاله فاخذها الدلال وواقفها

قدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جواباً فقالت الجارية يا سيدي وحبيب قلبي

مالك لا تشتريني فاشترىني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب

نت غالبية بألف دينار فقالت له يا سيدي اشترىني بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص

من الثمن الي أن قالت له بمائة دينار قال مامع مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال

مامع مائة ولا غيرها انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوننا غيري

فلما علمت انه مامع مائة شيء قالت له خذ بيدي على انك تقباني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من

جيبها كيساً فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة في ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به

واشترها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت

قاعاً مفضفاً لا فرش بها ولا أواني فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثمانمائة

دينار فرشاً وأواني للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا وشروبا وادرك شهر زاد الصباح

فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ما كولا وشروبا

بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستروا واشتر قصباً اصفر وأبيض وحريراً ملونا

سبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجاست تأكل وتشرب هي واياه وبعد

ذلك قاموا الى القرش وقضوا الغرض من بعضهم بما مائة متعاقنين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| زر من تحب ودع كلام الحاسد | ليس الحسود على الهوى بمساعد |
| انى نظرتك المنام متجاجعي | ولممت من شفتيك احلى بارد |
| حق صحيح كل ما عاينته | ولسوف ابلغه برغم الحاسد |
| لم تنظر العينان احسن منظرا | من عاشقين على فراش واحد |
| متعاقنين عليهما حمل الرضا | متوسدين بمعصم وبساعد |
| واذا تأذنت اقلوب على الهوى | فالناس تضرب في حديد بارد |
| يامن يلوم على الهوى اهل الهوى | هل تستطيع صلاح قلب فاسد |
| واذا صفا لك من زمانك واحد | فهو المراد وتش بذلك الواحد |

واستمر متعاقنين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منقطة بصور طيور وصور في دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشافي الدنيا الا وصور صورته فيه ومكنت تشتغل فيه ثمانية ايام فلما فرغ صقائه وطوته ثم اعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر ان تبيعه لاحد عاب طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون عنا فقال سمعوا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبع ذلك اشترى الخزقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام واحضر له ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية ايام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكنت على ذلك سنة كاملة وبعده السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار و برطل الدلال بعشرة نانير فرجع الدلال على على شار و اخبره بالثمن وتحيل عليه في ان يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يمحوجك فواصل على شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال ياملهون مالك تتبعني اينما اسير فقال ياسيدي استنى شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال على شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فراه جاريته زمرد فقالت يا حبيبي هل بع الستر قال نعم قالت لتاجر اولع ابر سبيل قد أحس قلبي بالانراق قال ما بعته الا لتاجر قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتي ادراك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال لاسقي الدلال

فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
 ياطالبا للفراق مهلا فلا يفرنك العناق
 مهلا فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة القراق

ثم خرج بالكور فوجد النصراني داخل في دهايز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف
 تدخل بغير إذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهايز وما بقيت انتقل من مكانى هذا إلا
 للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد
 ذلك ناوله الى على شار فأخذه وانظره أن يقوم فما قام فقل له لاى شىء لم تقم وتذهب إلى حال سبيلك
 فقال يا مولاي انى قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمنى مهما كان من البيت حتى اذا كان كسرة
 قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا ماحك ما فى البيت شىء فقال يا مولاي انى لم يكن فى البيت شىء فخذ
 هذه المائة دينار وائتى بشىء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بينى وبينك خبز وملح فقل على
 شار فى سره أن هذا الصراني مجنون فانا أحذمه المائة دينارى له بشىء يساوي درهمين واضحك
 عليه فقال النصراني ياسيدي إنما أريد شيئا يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا أو بصلة فخير الزاد مادفع
 الجوع فقال على شار اصبر هنا حتى أقبل القاءه وأتيك بشىء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم
 خرج وقل القاءه وحط على الباب كي لو نأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جينا مقليا
 وعسلا أبيض وموزا وخبز وأتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قل يا مولاي هذا شىء كثير يكفى
 عشرة رجال وأنا وحدى فلعلك تأكل مبي فقال له كل وخذك فانى شبعان فقال له يا مولاي قالت
 الحكماء من لم يأكل مغه ميقه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصراني هذا اكلام جلس
 وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده وهما أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شيئا قليلا
 وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل فى نصفها بنجا مكررا
 ممز وجاب فيون الدرهم منه يرمى القيل ثم غمس نصف الموزة فى العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن
 تأخذ هذه فاستحي على شار أن يحنثه فى يمينه فأخذهما منه وابتلعها فاستقرت فى بطنه حتى
 سبقت رأسه ورجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب
 أمعط أو قضاءه ساط وأخذ منه مفتاح القاءه وتركه مرصيا وذهب يحجى إلى أخيه وأخبره بالخبر
 وسبب ذلك أن أبا النصراني هو الشيخ الهرم الذى أراد أن يشتريها بالان دينار فلم ترض به وهجته
 بالشعر وكان كافر فى الباطن ومسلم فى الظاهر وسعى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به
 شكا إلى أخيه النصراني الذى تحيل فى أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقل له لا تحزن
 من هذا الامر فانا أتحميل لك فى أخذها بلاد درهم ولا دينار لانه كان كاهنا مكررا مخادعا فاجرا
 ثم انه لم يزل يكره ويتحيل حتى عمل الحيلة التى ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما
 حصل وركب بعلمته وأخذ غلمانا وتوجه مع أخيه إلى بيت على شار وأخذ منه كيسا فيه الف دينار

ذاصادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا
وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم ياخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في
الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا متاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها



(برسوم النصراني عندما أتى بزمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه الكاهن)

بين جواريه وسراريه وقل لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي مارضيت بي وهجويتني وقد أخذتك بلا
درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني
وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عشاقه سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لا أعذبك بانواع العذاب فقالت له لو قطعت لحي قطعا

ما أفرق دين الاسلام وامل الله تعالى ياتيني بالمرج القريب انه على ما يشاء قد ير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها وما زال يضر بها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم عرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الي ان انقطع نفسها وخفي ائنيها واشتني قلبه منها ثم قال لا خدام اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح ظلمها وكرر عايبها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها فنه لوافاه ارد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالذي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شارفانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فدل على القاعة فوجد الخوق قر او المزار بعيد فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الامن النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات

يا وجد لا تبقي على ولا نذر ها مهجتي بين المشقة والخنطر
يا سادتي رقوا لمبد ذل في شرع الهوي وغنى قوم افتقر
ما حيلة الراعي اذا التقت العدا واراد يرمى السهم فانقطع لوتر
واذا تكاثرت الهوم على الفتى وتراكت أين المفر من القدر
ونكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفع الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه حجرا ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جنت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به ان كان يشنى جنوني لانلوموني

فعلمت جارتها العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي أشتي منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئة فحكي لها جميع ما وقع له مع رسوم النصراني اخي الساكن الذي سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم أفاضت دمعا العين وانشدت هذين البيتين

كفى المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فما فرغت من شعرها قالت له يا ولدي قم الآن واشتر قفصا مثل اقفاص اهل الصاغة واشتر
اساور وخواتم وحقا قانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات
القفص وانا صه على رأسي في صورة دلالة وادور أفتش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان
شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فاما حضر ذلك
عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عساليا واخذت في يدها عكازا وحملت
القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن
درب الى درب الى ان دله الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين الصراني فسمعت من داخله
انينا فطرت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أننا
طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلت عليها فقالت لها العجوز معي هذه
الجويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلسها
وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى
وتتسامل معهن في الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معرفتها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات
المسكان على صاحب الاين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم وأحسنن اليهم وتأمات فوجدت
زمرد مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا أولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال فحكى لها
الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا امر بهذا وهو مسافر الآن
فقالت لهم يا أولادي لي عندكم حاجة وهي أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعملوا
بمجيء سيدكم فترطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقان لها سمع واطاعة ثم انهم
حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم وبعد ذلك
ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتي سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند
سيدها على شار وواعدها أنها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها ان سيدك
ياتي اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك وذا سمعت ذلك فاصفري له وتدل له من الطاقة بحبل
وهو ياخذك ويمضي فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له
توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا
فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه
صبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارتة ورأى القصر
فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغاب عليه النوم فنام وجلس من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد
الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شار نائماً فأخذ عمامته وبعدها أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبتهما خرج ملائناً ذهباً فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على كتفه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له إن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسبي وهأت أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليهما جواباً فخستت على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكاهم في هذه الليلة ينسقون في رحمك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها إلا التفويض إلى الله تعالى فصبرت وسامت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا الله كلما خاصنا من هم ووقعنا في هم كبير وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلدي يسع أربعين نفسا وأنا أريد أن أسبقكم إليه وأخلى أمتي في ذلك الغار ثم أرجع إلى المدينة واسرق منها شيئاً على محتمك وأحفظه على اسمكم إلي إن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمة في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمة وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومشى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمره وجاربه ولم يزل يجرى بهالي أن احطها عند أمة وقال لها احتفظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال له احتفظي عليهما حتى أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذا الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يمجيء هؤلاء الأربعون رجالاً فيتعاقبون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت إلى العجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أمتا قومين بنا إلى خارج الغار حتى أفليك في الشمس فقالت أياي والله يا بنتي فأنلى مدتها وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزلوا دائرين بيني من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تقيها وتقتل القمل من رأسها إلى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعممت بعمامة حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل السترا مترني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها ان رحلت الى البلدر بما ينظرني احد من اهل الجندی فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في ابر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتمقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادى عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكنة قدولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده فزهت ازهارها وتدقت انهارها وغردت اطيافها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وحدث العساكر والامراء وكابر اهل المدينة فتعجبوا من نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطقت بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثمتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالاعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فإى انسان جاء من طريقك التى جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذى ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى في جميع افعالها قالت لا تحسبوا اننى من اولاد عامة الا تراك بل انا من اولاد الاكابر لكننى غضبت من اهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذى جئت به تحتى لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصات الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر لعل الله يجمعنى بسيدى في هذا المكان انه على ما يشاء قد يرثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والاكابر من تحت أبطيها حتى اجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فاجلست على الكرسي أمرت بفتح الخزانين ففتحت وانفتحت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهى تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبه عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطال المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فاحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكى وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكركه في بعض اتالي وتذكرت أيامها التى مضت لها معه فافضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقك اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
 واذا بكيت بكيت من الم الجوى ان الفراق على المحب شديد
 فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجواري
 والسرايري منازل لوربت لهن الرواتب والجريات وزعمت انها تريد ان تجلس في مكان وحدها عاكفة
 على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع
 عندها أحدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملك سنة وهي لم
 تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر افلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب
 وأمرتهم أن يحضرواها المهندسين والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر ميديانا طوله فرسخ وعرضه
 فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه
 وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت أن يمدوا ساطا من سائر الاطعمة
 الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أن يمدوا ساطا من سائر الاطعمة
 أريد اذا هل الشهر الجديد ان تقبلوا هكذا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون
 جميعا ويا كلون من ساط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا
 ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل أول الشهر في السنة الثانية فتزلت الى الميدان ونادى
 المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو متر له شنق في الحال علي باب دكانه بل يجب
 عليكم أن تحضروا جميعا التاً كلوا من ساط الملك فلما فرغت المناداة ووضع الساط جاءت الخلق
 أفواجا أفواجا فمترتهم بالجلوس على الساط لياً كلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا
 يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسى المملكة تنظر اليهم فسار كل من جاس على الساط يقول في نفسه ان
 الملك لا ينظر الا الى وجعلوا ياكلون وصار الامراء يقولون للناس كواولا تستحو فان الملك يحب
 ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا ساطا
 يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة زمر ذهبت الى قصرها وهي فرحانة
 بمارتته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خير سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني
 فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا الساط ونزلت زمر ودجلست على كرسياها وأمرت الناس ان
 يجلسوا ويا كلوا فبينما هي جالسة على رأس الساط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد
 بعد واحد وقعت عينها على رسوم النصراني الذي اشتري الست من سيدها ففرفته فصاحت
 على بعض الجنود وقالت لهم ها تو هذا الذي قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يا كل اللقمة التي
 في يده بل ارموها من يد فجاءه أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده
 وارقفوه قدام زمر فامتعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمثاله فقال واحدا ناقمت هذا الكشك الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي منعه ان
 آكل من الصحن الارز الحلو شيئا لاني كنت أنتظر ان يستقر قدمه ويتهنى عليه ثم آكل معه
 فحصل له ماراينا فقال الناس لبعضهم اصبر واحتى نظرا ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
 زمردقات له وبيك يا زرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان
 متعما بعمامة بيضاء فقال ياملك اسمي على وصنعتي حباك ووجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة
 فقالت زمرداتوني بتخت رمل وقلم من نحاس خجاوا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم
 وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قدوم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في رسوم
 ساعة زمانية وقالت لها كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد آتيت الى
 حاجة تفتش عليها فاصدقني الخبر وان وعزة الربوبية لا ضرب بن عنقك فتلجج النصراني فقال
 الامراء والحاضرين ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصراني
 وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو ياملك الزمان انك صادق في ضرب
 الرمل فان الا بعد نصراني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان النصراني قال العفو ياملك الزمان انك صادق في
 ضرب الرمل فان الا بعد نصراني فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب
 الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسدخ النصراني ويحشى جلده
 تبناو يعلق على باب الميدان وان يحفر واحفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمي عليه
 الاوساخ والاقذار فتناو اسمها وطاعة وفملوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا
 جزاؤه ما حل به فما كان أشأ ما اقمه عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل
 أرز حلو فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج
 الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث
 مدو السباط على جرى العادة وملأوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت
 العسكر على جري العمادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العمادة وداروا
 حول السباط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخر يا حجاج خلف قال له لبيك يا حجاج خالد
 قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا
 حول السباط الاكل فيبيناهم يا كلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل
 يهرول من باب المدينة فتأتمته فوجدته جوان الكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه
 كان ترك امه ومضى الى رفقاءه وقال لهم اني كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه
 وحصل لي في تلك الليلة خرج ملان ذهابا وصيبة قيمتها أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضع
 جميع ذلك في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردي
 قدمهم وهم خائفون وأراد ان يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد الملكة قد فرأفأسأل أمه عن حقيقة الامر

فاخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندماً وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من
المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق واشفى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائراً
في البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمر فمادخل المدينة لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء
الناظرات من الشبايك فاعلمنه ان أول كل شهر يمد السلطان سهاط وروح الناس وتأكل منه ودلوه
على الميدان الذي يمد فيه السهاط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه الا عند الصحن
المتقدم ذكره فقعده وصار الصحن قدما فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا هيا أختنا ما تريد أن
تعمل قال اريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقاً فقال له
اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وجره قدما وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا
في جنبه فامراه جبر الصحن قدما هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا
مالي حاجة بهذا الصحن ان جوان الكردى مديده الى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف
بها واطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جوان الكردى أطلع يده من الصحن وهي
في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارجمة الكبيرة ثم رمها في فمه بسرعة
فانحدرت في حلقه وهما فرقه مثل الردو بان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله
الذي لم يجعلني طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل
فاني تخيبت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له على لاهناك الله فمديده الى اللقمة الانية وأراد
أن يدورها في يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك
الرجل بسرعة ولا تدعوه يا كل اللقمة التي في يده فتجارت عايه العساكر وهو مكب على الصحن
وقبضوا عليه وأخذوه قدما الملكة زمر فشممت الناس فيه وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا
نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشنوق على كل من يأكل
منه ثم ان الملكة زمر قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان
اسمى عثمان وصنعتي خولى بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة اني دائر أفتش على شىء ضاع مني
فقالت الملكة على بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تحت رمل ثم تأملت فيه
ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له وملك يا خيبت كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني
أن اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لئس تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم
الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت لياخزيرو اصدقني بخبرك والاقطعت رأسك فلما سمع
كلامها اصفر لونه واصطكت اسنانه وضمن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولاكني
أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي أن أترك أفة في طريق
المسامين ثم قالت لبعض أتباعها اخذوه واسلخوا اجلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي
ففعلا ما أمرتهم به ولما رأي الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولمافرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت
الملكة قصرها واذنت للمهايك بالانصراف ولماهل الشهر الرابع نزلوا الى الميدان على جرى العادة
واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي
تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع اربعة انفس فتهجبت من ذلك فبينما هي
تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى
وقف على السباط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي
سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما ابرك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكان
لحيته سبب عجيب وهو انه لم يرجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لاية ٣٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لم يرجع
من سفره اخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خراج مال فلما سمع ذلك الخبير شق أثوابه ولطم
على وجهه ورتف لحيته وأرسل أخاه برسوما نفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه
ليفتش على أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من
الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل
بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سباطا لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق
جميعا وما يقدر أحد ان يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس
مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعبود فجلس فيه ومد
يده لياكل فصاحت الملكة على بعض العسكرة وقالت لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فمرفوه
بانهادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب
مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لاني فقير درويش فقالت لجماعتها
هاتوا لي تحت الرمل والقلم النحاس فاتوا بها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخذت به تحت رمل
ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت لها يا كاذب كيف تكذب علي الملوكة أنت اسمك
رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجوارى المساميين وتأخذهن وأنت سلم في الظاهر
ونصراني في الباطن فانطق بالحسق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال
صدقت يا ملك الزمان فمردت به أن يمد يده لضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط
وبعد ذلك يسلمخ ويحشى جلده ساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون
عليه الاوساخ والاقدار فنههوا ما أمرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فاكلوا ولمافرغ الناس من الاكل
وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قباي من الذين
أذوني ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وأنشدت هذه الايات

تحكموا فاستظلوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
لو انصفوا وانصفوا السكن بغوافاتي عليهم الدهر بالآفات والمحن

فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذلك ولاعتب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر بيها لهما سيدها على شارف بكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى
عقلها وقالت في نفسها لعل الله الذي مدنى من اعدائى يمن على رجوع أحبائى فاستغفرت الله عز
وجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل
الله يجمع شملى بحبيبي على شارق ربيا انه علي ما يشاء قدير وبعباد له لطيف خبير ثم حمدت الله والوالده
الاستغفار وسامت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بدل كل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر
كن حايماً اذا ابتليت بغيب وصبوراً اذا أتت مصيبة
فأليالى من الزمان حباى متقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لو لم تصطر كرمما صبرت رغما على ما حظت بالعلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل
تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شارق وماهل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جرى
العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا
وجلست هي على رأس السماط وجعات عينها قبيل باب الميدان لتتظرك من يدخل وصارت تقول في
سرها يا من رديوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب اه بن علي برد سيدي على شارق بقدرتك
وعظمتك انك على كل شىء قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا محيى الدعوات
استجب منى يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بلن الا
انه تحمى البدن يلوح عليه الاضرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما
دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها
فحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها على شارق فرادت ان تصرخ من الفرح فشبتت نفسها وخشيت
من النضيجة بين الناس ولكن تقاقت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في
مجيى على شارق لما نه رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استيقظ به بذلك فوجد
نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامة وهو قائم فقال الكامة التي لا تخجل
قائلها وهي ان الله وانالها يرجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها
الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلما تمته
وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من
منخرية ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شارق لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من

أجله وتفويض دمع العين فتضجر والشدهذين البيتين

مأمر التراق الاحباب وألذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لاننى في السياق

فخرت عليه العجوز وقالت يا ولدى هذا الذى أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك
فقم وشد حيلك وفتش عليها فى البلاد لملك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته
وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى
تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده لياكل
فخرت عليه الناس وقالوا لياشباب لاتأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال
دعونى اكل منه ويفعلون بى ما يريدون لعلى أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت
زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت فى نفسها المناسب أنى أأدعه يأكل حتى يشبع
فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذى يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى
ذلك الشاب الذى يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب
فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقانوا له ياسيدى تفضل كلم الملك
وأنت منشرح الصدر فقال سمعنا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦٣) قالت بلغتنى أيها الملك السعيدان على شارقال سمعنا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية
فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياترى ما الذى يفعله به الملك
فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع
فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام
وقالت له ما سمك وما صنعك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمى على شاروأنا
من اولاد التجار وبلدى خراسان وسبب مجيئى الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منى
وكانت عندي أعز من سمعى وبصرى فمروحى متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى
غشى عليه فمردت أن يرشوا على وجهه ماء الورد ففرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفق فلما أفق من
غشيته قالت على بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت تحت رمل وتأمات فيه
ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت فى كلامك الله يجمعك عايبها قريبا فلا تقلق ثم أمرت
الحاجب أن يمضى به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب المروك ويركبه فرسا من خواص خيل
الملك ويمضى به بعد ذلك الى القصر فى آخر النهار فقال الحاجب سمعنا وطاعة ثم أخذها من قدامها
وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم اما قات لكم
انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرف ذلك وصار كل واحد منهم يقول
مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تحتلى بمحجوب قلبها

فلما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عاذ بان ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها ونحت رجلها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارساله اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غدي يجعله قائداً وعسكر فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد أن امزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا علي هل ذهبت لى الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به وما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير وكبسنى فشرع يكبس رجلها وسيقانها فوجدتها انعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكيس إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركة ما تعدي قلت ان تخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار ان تخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعلمك معشوقى وأجعلك أميراً من امرأتى فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شئ عمري ما فعلته وان قهرتني على ذلك فأني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ أعطيتني اياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى واتحب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهى على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكرى لم ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مر برب كبير يحكى في السخونة حرارة الحمام أو قلب صب اضناه الغرام فقال علي شار في نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وادركته الشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما رأته منه ذلك ضحكته ووقهت وقالت له يا سيدى قد حصل هذا كله وما تعرفنى فقال ومن أنت أيها الملك قال انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قبهاها وعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريةته بلا اشتباه فانحمد قضيبه في جرابها ولم يزل يوابها بالباها واما ما محر ابها وهى معه في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسيبجات بغنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية تجاءوا ونظر وامن خلف الاستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه علي شار وهو يرصع ويرهز وهى تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج وجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختراروا له نائباً

يحكم بينكم حتى أحضر عنكم فاجابوا بمراد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الا ولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومترق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني ﴾

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يامسرور انظر إلى من يسليني على هذا الأرق فقال له يامولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الأزهار وتنظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يامسرور أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يامولاي إن في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة منهن أن تحتل بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهم وهن لا يدري أن يامسرور والقصر قصرى والجوارى ملكى غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يامولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك وينيضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ماتمهفو تنسى إلى شيء من ذلك قال يامولاي مر العلماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب الذكات قال يامسرور إن نفسي ماتمهفو إلى شيء من ذلك قال يامولاي فاضرب عنق . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي آية ٣٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يامولاي فاضرب عنق لعله يزل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يامسرور انظر من الباب من الندماء نخرج مسرور ثم عاد وقال يامولاي الذى على الباب على بن منصور الخليفة دمشق قال على به فذهب واتى به فلما أدخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور رحمتى بشىء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشىء رأيت عيانا أو شىء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت عاينت شيئا غريبا أحدثنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أجل لى سمعتك وقابلك قال يا ابن منصورها أناس معك باذنى ناظر لك بعينى مصغ لك بقلمي قال يا أمير المؤمنين اعلم أنى كل سنة رسا على محمد بن سليمان الهاشمى سلطان البصرة فضيت إليه على عادتى فلما وصلت إليه وجدته متهمًا بالكوب إلى الصيد والقنص فسأته عليه وسلم على وقال لى يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقات له يامولاي مالى قدرة على الركوب فلجاسنى في دار الضيافة وأوصى على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فآكرمونى غاية الأكرام وضيفونى أحسن الضيافة فقلت فى نفسى بالله العجب ان لى مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم اعرف فى البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لى فرصة انتهزها فى الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا أقوم هذه الساعة واتمشى وحدى لا تفرجونهم

عنى الاكل فلبست أنخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين دريها طول كل درب سبعين فرسخا بالعرافى فتهدت في أزقتها ولحقنى العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين وإذا باب كبير له حلقتان من النحاس الأصفر ومرحى عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبه مصطبان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظلمت على ذلك الباب فوقت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف إذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزين يقبل الغمات وينشد هذه الأبيات

جسمى غدا منزل الاسقام والمحن من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
فيانسيى زرود هيجا شجنى بالله ربكما عوجا عن سكنى

وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحسنا القول اذ يصنى لقولكما واستدرجا خبر العشاق بينكما
وأولياى جميلا من صنيعكما وعرضابى وقولا فى حديثكما

ما بال عبد بالهجران تلتفه

فقلت فى نفسى ان كان صاحب النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحظة والقصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعأت أرفع الستر قليلا قليلا وإذا بجارية بيضاء كأنها البدر إذا بدر فى ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كمراتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر

يادر نغر الحبيب من نظمك واودع الراح والاقاح فك

ومن أعار الصباح مبتسمك ومن بقفل العقيق قد ختمك

اصبح من قدر آك من طرب يتيه عجبا فكيف من لثمك

وبالجملة قد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهى كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قمتا وان هى ادبرت جعلت جميع الناس من عشاقها

شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما أنا أنظر إليها من خلال الستارة وإذا هى التفتت فرأيتنى واقفا على الباب فقالت لجارية تها نظرى من الباب فقامت الجارية واتت الى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقامت لها ياسيدتى اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما أظن انى أتيت بعيب فقالت سيدتها أو أى عيب أكثر من تهجمك على راد غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها ياسيدتى الى عذر فى ذلك فقالت وما عذرک فقلت لها انى رجل غريب عطشان وقد قمتانى العطش فقالت قبلنا عذرک وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرک ثم نادت بعض جواريا وقالت يا لطف اسميه شربا لى كوز الذهب فجاءتنى بكوز من الذهب الأحمر مرصع

بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت
أشرب وأطيل في شربى وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت السكوز على الجارية ووقفت
فقال يا شيخ امض الى حال سبيلك فقات لها ياسيدتى أنا مشغول الفكر فقات فيماذا فقات فى
تقلب الزمان وتصرف الحدائث قلت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه
حتى تفكر فيه فقات لها أفكر فى صاحب هذه الدار لانه كان صديقتى فى حال حياته فقات لى ما سمعه
فقلت محمد بن على الجوهري وكان ذامال جزيل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها
بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى أرى محاسنك متغيرة فاخبرنى
بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقات لى يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك
سرنا فاخبرنى من أنت حتى أعرف هل أنت محل السر أو لا فقد قال الشاعر

لا يكتفم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى فى بيت له غلق وقد ضاع متناحه والبيت محتوم

فقلت لها ياسيدتى ان كان قصدك أن تعلمى من أنا فانا على بن منصور والخليع الدمشقى نديم أمير
المؤمنين هر بن الرشيد فلما سمعت باسمى نزلت من على كرسيها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك
يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سرى انا عاشقة مفارقة فقات ياسيدتى انت
مايحة وماتة تشقىن الا كل مليح فمن لذى تعشقينه قالت عاشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى
شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبرصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتى هل جرى بينكما مواصلة
أو مرسله قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعده ولم يحافظ
على عهد فقلت لها ياسيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يومًا جالسة وجارى بى هذه
تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبى فاعجبها حسى وجمالى فطأطأت على وقبلت
خدى وكان فى ذلك الوقت داخلا على غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من
وقته غضبان عازما على دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن احب مشارك تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا خير فى المعشوق ان كان فى الهوى لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا لى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقات لها ما

تريدين قالت أريد أن ارسل اليه معك كتابا فان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وارلم

تأتى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها فعلى ما بدالك فقات سمعوا طاعة ثم نادى بعض

جواربها وقالت أتيتنى بدواة وقرطاس فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الايات

حبيبي ما هذا اتباعد والقللا فاين التفاضى بيننا والتعاف

وملك بالمجران عنى معرضا فما وجهك الوجه الذى كنت أعرف

نعم نقل الواشون عنى باطلا
فان تك قد صدقتهم في حديثهم
بعيشك قللى ما الذى قد سمعته
فان كان قولاً صح انى قلته
وهب أنه قول من الله منزل
وبازور كم قد قيل فى الناس قبلنا
وها أنا والواشى وأنت جميعا

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتنى اياه فاخذته وهضيت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدته
فى الصيد جلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يأمر المؤمنين على
فرسه ذهل عقى من حسنه وجماله فالتفت فرأى جالساً باب داره فلما رأى نزل عن جواده وأتى الى
واعتنقنى وسلم على فخيل لى أنى اعتمقت الدنيا وما فيها ثم دخل فى الى داره واجلسنى على فراشه وأمر
بتقديم المائدة فقد موما مائدة من الخولنج الخراسانى وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة
وأنواع اللحم من مقلى وهشوى وما أشبه ذلك فلما جاست على المائدة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أهب الملك السعيد أن على بن منصور قال لما جاست على مائدة
جبير بن عمير الشيبانى قال مديك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقات له والله ما آكل من
طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فاحاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه
مزقه ورماه فى الارض وقال لى يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها الا هذه الحاجة التى
تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندنا جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق باذىالى
وقالى يا ابن منصور انا أخبرك بالذى قالته لك وان لم أكن حاضر معكما فقات له ما الذى قالته لى قال أما
قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تاتنى بجوابه
فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذلك
خمسمائة دينار جلست عنده واكات وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قات ياسيدى ما فى
دارك سماع قال لى ان لنا مائدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته
جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف فى كيس من الابر رسم ثم جاءت وجاست
ووضعت فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

من لم يذق حلوا الهوى مع مره
وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى
لم يدر وصل حبيبته من هجره
حتى يلبت سهل طريقه من وعره
ما زالت معترضا على أهل الهوى
مما يلبت بحلوه وبهره

وشربت كأس مراره متجرعا وخضعت فيه لعمده وحره
وكم ليللة بات الحبيب منادمي ورشنت حلورضابه من ثفره
ما كان أقصر عمر ليل وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد أوفى ائزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذاب عارض سيدي في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه السرعة ولكن اذهب الى المتصورة ونم فيها فتوجهت الى المتصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التي ارسلتك وكأنتك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت لسمعنا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من امس والله لا بد ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاننى ان لم أعد اليها ربما تشتمنى وتشتم كل من طلع من بلادى فضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأتنى قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لى حاجة فقلت لها من أعلمك هذا فقالت يا ابن منصور ان معى مكاشفة أخرى وهى انك لما ناولها الورقة مزقتها وربما هو قال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الاحاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندى جواب فقلت انت من عنده مغضبا فعلق باذبالك وقال يا ابن منصور ارجاس عندى اليوم فانك ضيفى فكل واشرب والتذوا طرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكات وشربت وتلذذت وطربت وسامرت وغننت الجارية بالصوت الفلانى والصوت الفلانى فوق مغشياً عليه فقالت لها يا امير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لى يا ابن منصور اما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولكن يا ابن منصور ماتا تعاقب الليل والنهار على شىء الا وغيره . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ماتا تعاقب الليل والنهار على شىء الا وغيره ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدي ومولاى كابلتتى بمحبة جبير بن عميران تبليه بمحبتى وان تنقل المحبة من قلبى الى قلبه ثم انما اعطتنى مائة دينار حق طريق فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجده قد جاء من الصيد فاخذت رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لا طلب رسمى على عادتى وادفع السلطان الى رسمى ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت فى نفسى أمر الجارية بدور وقلت والله لا بدان اذهب اليها وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها فحئت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدماء وحشا وغلمانا

فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فانت وزلت في دارها أمير من الأمراء فتركتها ورجعت الى دار
جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصابها قد هدمت ولم أجد على بابها غلما نامثل العادة فقلت
في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الايات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم عردوا تعدلى اعيادى بعودكم
وقفت في داركم أنعى مساكنكم والدمع يدفق والاحقان تلتطم
أسائل الدار والاطلال باكية أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قدر حلوا من الربوع وتحت التراب قدر دموا
لا وحش الله من رؤيا محاسنهم طولا وعرضوا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الايات يأمر المؤمنين واذابعدا سود قد خرج على من
الدار فقال باشيخ اسكت نكلك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الايات فقلت له انى
كنت أعهد الصديق من اصداقائي فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأى شىء جرى
له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحنة جارية يقال لها السيدة بدور
وهو فى محبتها مغمور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجاهود الطريح فان جاع لا يقول لهم
اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أتدخل على
من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذنا
فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته تليد ككلمنى فقال لى بعض
أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك
ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد وسهرت ليلك ام جفونك ترقد
ان كان دمك سائلا مهمولة فاعلم بانك فى الجنان مخلد

فما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له ياسيدى
الك بنى حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتنى بجوابها فلك على الف
دينار وان لم تأتني بجوابها فلك عندي حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بذاك وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل
ما بذاك فنادي بعض جواريه وقال ائمني بدواة وقرطاس فأنته بما طلبه فكتب هذه الايات

سالتكم بالله ياسادتي مهلا على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهو اك فالبسنى سقما وأورثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغرا لهوى واحسبه ياسادتي هينا سهلا
فلما ارانى الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شئتم أن ترحموني بوصولكم وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا



جيمير بن عمير الشيباني

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

ثم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابيكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها الم ولا وجع فبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة لي فرأتني واقفا

بالباب فقات لي أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخمت وسلمت عليها وناولتها
 الورقة فلما قرأتها وفهمت مافيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال
 فلا صبرن علي هواك تجلدا حتى يجيء الي منك رسول
 يا ابن منصورها انا كتبك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا
 فنادت بعض جواريرها وقالت اتيني بدواة وقرطاس فلما أتمتها بما طلبت كتبت اليه هذه الايات
 مالي وفيت بعدكم فعدرتم ورايتموني منصفنا فظلمتم
 باديتموني بالقطيعة والجفا وغدرتم والغدر باد منكم
 مازلت احفظ في البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
 حتى رأيت بناظري ماساءني وسمعت أخبار القبايح عنكم
 ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتكم لكرمتكم
 فلا صرفن القلب عنكم سلوة ولا تفضن يدي ياسا منكم

فقلت لها والله ياسيدي انه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لي
 يا ابن منصور قد بلغ بي الوجد الي هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها قلت ا اكثر من ذلك
 الحق لك ولكن العفون من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه
 رقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن ان يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الايات
 إلى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقك الحساد مني
 لعلي قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذي بلغت عنى
 مرادي نو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
 شربت كؤوس حبك مترعات فان ترني سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دور ما فرغت من كتابة المکتوب
 وختمتها وناولتني إياها فقالت لها ياسيدي ان هذه الرقعة تداوى العليل وتشفي الغليل ثم أخذت
 المکتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه
 الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحاشديدا ومضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت
 عليه وجدت عينه شاخصة الي الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحتها وقرأها وفهم معناها
 فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها
 ولمستها باناملها قلت ياسيدي وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استم كلامي
 أنا وياها الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به
 ألم قط وعانقها عنق اللام للالف وزالت عنه علته التي لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقالت
 لها ياسيدي لاى شىء لم تجاسى قالت يا ابن منصور لا اجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما

ذلك الشرط الذي بينكما قات ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت ثم على أذنه وقالت
له كلاما سرافقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه
فاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على
هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فمقدوا العقد
ثم فتحت الكيس وملاّت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف
القاضي والشهود وقعدت أنا وإياها في بسطوا وانشراح الى أن مضى من الليل أ كثره فقلت في
نفسى أنهم عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا أقوم في هذه الساعة لانام في
مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتلقت باذيالي وقالت ما الذي حدثك به
نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معها الى
أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لا تنافر شأها لك وهي محل نومك
فقمتم ونمت الى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وارىق فتوضأت وصايت الصبح ثم
جاست فيبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يمصر ذوائبه
فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخر درضا فقال لي
صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له انتى بثلاثة آلاف دينار فاتاه بكيس
فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحسكى ما سبب
انتقال المحبة منه اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد
النواريز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق و يتفرجون في البحر فخرجت أنا و أصحابي
فرايت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقارو والسبدة بدور هذه في وسطهن وعودها معهما فضربت
عليه احدى عشر طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين
النار أبرد من نيران أحشائي والصخر ألين من قلبي لمولائي
انى لا عجب من تأليف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء
فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جبير قال فقالت لها أعيدى البيتين فارضيت
فامرت النوتية أن يرحمها فارجوها بال نارنج حتى خشينا الفرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت
الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلمي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس
بمافيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهما من المحاورة

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره وأحضر رؤساء دولته
وأكابري مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أر يد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء
مسمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بمحدث سمعته بأذن أو بأمر عاينته ببصري
فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل
من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها
فنقل أهله وماله وعياله إليها وكان له ست جواركأنهن الأقارالاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة
سمينة والرابعة هنيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن خسان الوجوه كالمات الادب
عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوماً من الأيام
وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربووا وتلذذوا وطربووا ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار
للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الغلال اسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت
عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنعيم وأنشدت هذه الايات

لى حبيب خياله نصب عيني واسمه فى جوارحى مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون
قال لى عاذلى أتسلو هواه قلت مالا يكون كيف يكون
يا عاذلى امض عنى ودعنى لا تهون على مالا يهون

فطرب، ولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار إلى
الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه
افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت انقلوب باللقطات
وأنشدت هذه الايات

وحياة وجهك لا أحب سواك حتى اموت ولا أخون هواك
يا بدر تم بالجليل مبرقعا كل الملاح تشير نحت لواق
أنت الذى فقت الملاح لطافة والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدر وأخذته في يده وأشار إلى
الجارية السمينة وأمرها بالغناء وتقايب الالهواء فأخذت العود وضربت عليه ضرباً يذهب
الحسرات وأنشدت هذه الايات

انصح منك الرضايا من هو الطلب فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدي محياك الجميل فلم اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدي رضاك من الدنيا باجمعها يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن واخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس واخذته بيده وأشار إلى الجارية
الهنيلة وقال يا حوراء الجنان اسمعينا الانفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه
الألحان وأنشدت هذين البيتين

الا في سبيل الله ما حل بي منكما بصدكم عنى حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذلى حتى وينصفنى منكما
فطرب مولا هن وشرب القمدح واخذه بيده و اشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا
من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الايات

لى حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفنا على من مقلتيه
اخذ الله بعض حتى منه اذ جفانى ومهجتى فى يديه
كلما قات يا فؤادى دعه لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولا هن وشرب وسقى الجوارى ثم ملا الكاس واخذه فى يده و اشار الى الجارية
السوداء وقال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت.

عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

الا يا عين بالعبرات جودى فوجدى قد عدمت به وجودى
اكابد كل وجدى من حبيب التت به ويشمت بى حسودى
وتمنى العواذل ورد خسد ولى قاب يمن الى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راح بافراح لذى ضرب وعود
ووافانى الحبيب فهمت فيه واشرق بالوفا نجم السعود
تصدى للصدود بغير ذنب وهل شىء امر من الصدود
وفى وجناته ورد جنى فيالله من ورد الحدود
فلو ان السجود يحل شرما لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبان الارض بين يدي مولا هن وقلن له انصف بيننا يا سيدنا فنظر
مولا هن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن
الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الاحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين
وقد اشتيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضربها يعنى تشير البيضاء الى السوداء
والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضربها ثم
تقوم ضربها وتعمل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشىء من الاخبار
والاشعار لننظر أدبكن وحسن الفاظكن فقلن ممعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه ممعا وطاعة ثم

قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد أن البياض قال

أنا نور واللامع أنا البدر الطالم لوني ظاهر وجيبي زاهر وفي حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة كأنها لؤلؤة في الحسن مكنون
فقدتها الف زهو وبسمها ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن الحاظها نبل وحاجبها قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقدان تبدو فوجنتها ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يعهد في البستان مغرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدرّي وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
لنبيه موسى عليه السلام وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما
الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني آية وجمالي غاية وحسنى نهاية وعلى
مثلي يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن النايح ينزل من السماء
أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتقتخر المسامون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر
ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدىء بذكر
بإسوداء يلون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفي المثل يقول القائل
كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففني هذا القدر كغاية فقد أسرفت ثم أشار إلى
السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله
المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى ولو لولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فإذا نزل المشيب ذهبت
الذات ودنت أوقات المهات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن
قول الشاعر

لم أشق السم الامن حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط انى من الشيب والا كيفان في فرق
وقول الآخر السم دون البيض هم أولى بعشقي وأحق
السم في لون اللمى والبيض في لون الهق
وقول الآخر سوداء بياض الفعال كأنها مثل العيون تحص بالاضواء
أنا ان جنت بمحبها لا تعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لوني في الدياجي غيب لولاه ما قر آتي بضياء

وأيضاً فلا يحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب
عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد
من ما آرو ما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأننى وبياض الصبح يغري ي
وقول الآخر وكم ليلتات الحبيب مؤانسنى وقد سترتنا من دجاه ذوائب

فما بدا نور الصباح أخافني فقات له ان المجوس كواذب
ولو ذهبت أذكري السواد من المدح لطال الشرح ولكن مائل وكفي خير مما كثروا موفى
وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الفصص وقد ورد أن البرد والزهر يرفي جهنم
لعذاب أهل التنكير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولو لا سواد المسك
والعبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكلم السواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
ألم تر أن المسك يعظم قدره وان بياض الجير حمل بدرهم
وان بياض العين يقيح بالفتي وان سواد العين يرمي باسمهم
فقال لها سيدها جلسي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي سيد الجوارى أشار إلى الجارية السمينة
فقامت وأشارت بيدها إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته
وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رقيقا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن
سورتى وسمني فاحسن سمعتي وشبهني بالأغصان وزاد في حسني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني
وشرفني إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلني كالبستان المشتعل على
خوخ وورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيا ككون منه ولا يحبون طير اهز يلاو بنو آدم
يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكلم للسمين من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها في بيت جارتها مشى السمينة لا عيب ولا ملل
وما رأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة
أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يارقيقة فسيقانك كسيقان
العصفور ومحرك التنور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال
فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تموجني الى مضاجعة كالدلك بالمسد
في كل عضو لها قرن يناطحني عند المنام فأسمى وأهى الجلد
فقال سيدها جلسي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو
قضب خيزران أو عود ربحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب
وشبهني بالعصن الذي تميل إليه القلوب فان تممت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة
الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا يصف حبيبه فقال حبيبي قدر القليل
ولا مثل الجبل الرريض الطويل وانما حبيبي له قد أهيف وقوام مهف فليسير من الطعام
يتقيني والقليل من الماء يرويني لعبي خفيف ومزاحي ظريف فانا انشط من العصفور وأخف
حركة من الزرور ووصلي منية الراغب وزهرة الطالب وأنا ملحة القوام حسنة الابتسام كأنني

غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل
 شبهت قدك بالقضيب وجعات شكك من نصيبي
 وغدوت خلفك هاغما خوفا عليك من الرقيب
 وفى مثلى تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني جيبى انجذبت اليه وان استماني ملت له لاعليه
 وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع
 لا يسترى معك خليل ولا يوجد له احتة معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعتك وعند
 التمكن من فرجك يمنعه غلاظ أظفادك أى شىء فى غلاظك من الملاحظة أو فى فظاظتك من اللطف
 والسماحة ولا يليق بالدمح السمين غير الذمخ وليس فيه شىء من موجبات المدح ان مازحك أحد
 غضبت وان لاعبك حزن فان غنجت شعرت وان مشيت لهمت وان أكلت ماشبعت وأنت
 أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل
 والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخات بيت
 الخلاء ترىدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شمرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل
 وبالجملة ليس فيك شىء من المتفاخر وقد قال الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخ أوراكها كعواميد من الجبل
 إذا مشت فى بلاد العرب أو خطرت سرى الى الشرق ماتبدى من الهبل
 فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفر اءقامت على قدميها
 وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى
 السمراء وقالت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٤) قالت بلغنى أمها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت
 الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة فى القرآن ووصف لوني
 الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى فى كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني
 آية وجمالى غاية وحسنى نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلى
 شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلى غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن
 غالية الثمن وقد حوت كل معنى حسن ولوني فى الوجود عز يمثله الذهب البريز وكمن ماثر
 وفى مثلى وقل الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهيج وكالدنانير فى حسن من النظر
 ما الزعفران تحاكى بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو عن القمر
 وسوف أبتدىء بدمك يا سمراء اللون فانك فى لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان
 كان لونك فى شىء فهو مذموم وان كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة
 الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا

جوهر ان دخات الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبعا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفني
ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شئ من الماء ترك كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغيرتها كالتراب تدهس في أقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين أرمقها الا تزايد همي وانكادي

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن
وجمال وقد واعدت لها حسم ناعم وشعر قاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف

كحجيل وخذ أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي
خاقني لاسمينه مدمومة ولاهزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمغص ولا سوداء
بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولي الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمير بكل لسان
ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد الخصال والله درهن قال

وفي السمير معنى لو علمت بيانه لما نظرت عينك بيض ولا حمرا
لباقة ألفاظ وغنج لواحظ يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلي ما يبح وقدي رجيج ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة
خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحاة والادب والفتوحاة مظاهري
ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها
عروق فتعساك في قدرة الراس ويبدأ النحاس وطلعة اليوم وطعام الزقوم فضجيعك يضيق
الاتقاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن ما تروفي فملك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
اذا لم تتب نهسى فاني أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها

سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن وألبسن الخلع السنية
وتقطن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فأرأيت يا أمير المؤمنين في مدن ولا زمان أحسن من

هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد
هل تعرف هؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد

يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مفرغ بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى
سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين الف دينار فاحملها صحبتك

وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد
الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد ان يشتريهن منه بذلك المبلغ فسمح بيبيعهن لاجل خاطر أمير

لثومنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيا لهن مجسا لطيفا وصار مجلس فيه معهن ويناد منه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذى باعن لمالم يكن له صبر عنى فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجوارى من الصبوبات ومن ضمنه هذه الايات

سلبتني ست ملاح حسان فعلى الستة الملاح سلامي
هن سمعي وناظري وحياتي وشرابي وزهتي وطعابي
لست أسلو من حسنهن وصالا ذاهب بعدهن طيب مناهي
آه يطول حسرتي وبكائي ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون كقسى رمينى بسهام
فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين الف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرحهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

حكاية وردان الجزائر

(ومما) يحكى انه كان فى زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى الاحكام الضمان وكانت امرأة تاتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينار بن ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معهما حملا بقصص فى أخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحملة الحمل وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تاتى وكان ذلك الجزار يكتب منها كايوم ديناراً وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى امرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري منى بدينار ولم تغلط يوماً واحداً وتشتري منى بدرهم فهذا امر عجيب ثم ان وردان سأل الجمال فى غيبة المرأة فقال له أنافى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مرقوتين بيضا وتعطيه ديناراً وتحملنى الجميع وأسير معهما الى بساتين اللوزير ثم تعصب عيني بحيث انى لا انظر موضعاً من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ بيدي فما أعرف أين تذهب بي ثم تقول حطها هنا وعندما قصص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي الى الموضع الذى شدت عيني فيه بالهصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازيداد فسكرانى أمرها وكثرت عنده الوسواس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتى على العادة واعطتني الدينار وأخذت الخروف وحملتة للجمال وراحت فاوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترائى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار دل فوصيت صبيى على الدكان

وتبعها بحيث لا تراهي ولم أزل أعينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى
 بساتين الوزير فاخفيت حتى عصبت عيني الجمال وتبعها من مكان الى مكان الى ان أتت الجبل
 فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الجمال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت
 ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فاتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه
 طابقا من خماس مفتوحا ودرجانا زلة فتزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهايز طويل
 كثير النور فشميت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارسكت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلم
 خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة



المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب ليأكله

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعمامته في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير

عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وخطت النبيذ وصارت تشرب بقدر وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب إليها وواقعها ولمافر ع جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعات السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلاصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير ازعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأته الدب مذبوحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روجها قد خرجت وقالت لي ياوردان أيكون هذا جزءا الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعل الفعل الذميم فاطرق رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧/٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سببا لهلاكك قلت اختار ان اسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت اذبحني كاذبح تحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سيلاك فقلت لهما انا خير من هذا الدب فارجمي الى الله تعالى وتوبني واتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت أيأوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تدبحني لا تلقن روحي فلاتراجعني تتلف وهذا ما عندى من الرأى والسلام فقلت اذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتهم من شعرها واذبحتهما وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفضة واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فاخذت قفص الحمال وملاؤه على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائر الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبولون والحاكم خلفهم فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسك جميعا معك من المال لك لا ينازحك أحد فخطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثني بحبرها وان كنت أعرفه كانى حاضر معكم فحدثته بجميع ماجرى وهو يقول صدقت فقال ياوردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصنعتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فانزع كانه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصنعتك من حين وضعه وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندى مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالذواب وحمله واعطاني قفصى بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتي
وفتحت لى دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها)

(وما) يحكى أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تماق قلبها بحب عبد اسود فاقتض بكارتها
وأولعت بالسكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فدشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها
انه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتمق ان قردا تيامر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها
ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وناقه وسلاسله وطلع لها فخبا أنه في مكان عندها وصار ليلا
ونها را على أكل وشرب وجماع فمظن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الساطن لما ظن بامر ابنته وأراد قتلها شعرت
بذلك فترت بزى الممالك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا ولمتة من الذهب والمعادن والقماش مالا
يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل
يوم تشتري لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال
الشاب في نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من
حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترائى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى
بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار
وطبخت اللحم وأكلت كفايتها ووقدمت باقيه الى القرد الذى معها فاكل كفايته ثم انها نزع
ما عليها من الثياب ولبست أخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها انثى ثم انها أحضرت خبرا
وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشرين مرات حتى غشى عايبا وبعد ذلك نشر القرد عليها
ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المسكان فاحسبى القرد وأراد افتراسى فبادرته
بسكين كانت معى فقريت بها كرشه فانتهبت الصبية فرعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة
فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تهرق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها
قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عايبك أن ناحقنى به فلازلت لأطفها وأضمن لها أنى أقوم بمقام
القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالى
الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد أن تأتىنى
بقدر وتلا من الخل البكر وتأتىنى بقدر رطل من العود القرح فأتيتها بما طلبته فوضعتها في القدر
ووضعت القدر على النار وغلته غليا ناقوا يأم أمرتنى بنكاح الصبية فنكتها الى ان غشى عليها فحملتها
العجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء
فتأملته فاذا هو دودتان أحدهما اسوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح
العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاق من غشيتها اتمرت معى مدة وهي لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة
وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها
العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور والى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق
الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والملوك
(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور
السافرة والرباض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوم ما من الايام اذ
دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحد هم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس
من عاج وانبوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما من نعمة ا فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا
الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق باجنحه ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع
هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق
فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله
الى أى بلاد أراد فقال الملك لا نعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس
فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقلا
تتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل
الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان نعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب
مأنتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها
فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها
فقال يا حكيم أين الذى ادعيتته من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراد لولب الصعود

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له
أفرك هذا اللولب ففر كما بن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار با بن الملك الى عنان السماء ولم يزل
طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتارا بن الملك فى أمره وندم على ركو به الفرس ثم قال ان
الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع
أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر لشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك
الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثر غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن
فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الخوف فركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه
فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو
محترس على نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلا قلبه فرحوا سرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فاما تم له من الفرس ما يريد اقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الي ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البنيان وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وانهار فتتمسك في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتاملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى وودت الشمس المغيب فقال في نفسه اني لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة ذنا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلي ومحل ملكي واعلم أهلي ووادي بما جرى لي واخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبينها هو كذلك واذا به قد انظر في وسط المدينة قصرا شاهق في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع مريح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذي عمك بهذه الصنعة الحكيم ما هرفان مد الله تعالى في أجلى وردني الى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لاحسن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولا نعمن عاياه غاية الانعام ثم جاس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ ذرق والد له يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق وترك الفرس في مكان وزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة منروشة بالرخام فتعجب من ذلك المسكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسي ولا انس أنيس فوق متهجيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من ان أرجع الى المسكان الذي فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قل في نفسه ليس لي أحسن من البيات عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فيبينها واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية الفية هبة تحاكي البدر الزاهر كما قل فيها الشاعر

جاءت بلاموعد في ظلمة الغسق كأنها البدر في داج من الافق
 هيفاء منى البرايا من يشابهها في بهجة الحسن أو في رونق الخلق

ناديت لما رأت عيني محاسنها سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم بقل أعوذ برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها
بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تحبى إليه وجوارياتها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر
ثم تعود إلى سرايتها فاتفق أنهما قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين
الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القرش وطلقوا مجامر البخور
ولعبوا وانشروا فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه فبطحه
وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتي مع ابنة الملك فشتتهم يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة
الملك إلى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم أنك قبيح
المنظر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فأنت الامليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها
من أبيها فرده لأنه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت
هي وإياد فقالت لها الجوارى ياسيدي هذا ما هو الذي خطبك من أبيك لأن ذلك قبيح وهذا
ما يبيح وما يصلح الذي خطبك من أبيك ورده أن يآوون غداً لهذا ولكن ياسيدي ان هذا الفتى
له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مرعوباً وفتش على سيفه فلم
يجده بيده فقالت له الجوارى الذي أخذ سيفك و بطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم
قد وكه الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فقام ذلك الخادم
وتوجه إلى الستور ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال
لابن الملك ياسيدي هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك يا أحمس العبيد كيف تجعل أولاد
الملوك الا كاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أناصر الملك وقد زوجني
بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي ان كنت من الانس
كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد
شق ثيابه وحنأ التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد أرجفت فؤادي
اخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك اذكر ابنتك فلما قد استولى عليها شيطان من
الجن في زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله
وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته
فلما وصل إليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيها الملك بينما نحن
جالسات معهما فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجهها
ويده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجه ابنتك ونحن لانعلم شيئاً غير هذا ولا
نعرف هل هو انسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد مابه
ثم انه رفع الستور قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير

ووجهه كالبدن المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل ويده سيف مشلول وهجم عليهما كانه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها هذا أبوك قالت نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيف مشلول وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها هذا أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكروة فادهشته وهم ان يحمل عايه بالسيف فعلم الملك انه أو ثب منه فانهمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يا فتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى أرى ذمامك وحرمة ابنتك لسهكت دمك كيف تنسبني الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وززلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذننى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت انى قد زوجتكم بها وأنا قد قتلت الملوك وأناء الملوك حين خطبوا منى ومن ينجيك من سطوتى وانانا صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلك فى الحال فمن يخاصمك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال الملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لا بنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذازوجتكم باخفية فانك تفضيخنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن ايها الملك اذا اجتمع عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوني كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وامان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون الف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم منلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم هذا خطب منى ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عايه ثم اتركنى معهم يبارزهم فاذا اقتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فتملى يرغب الملك فى مصارحته فلما سمع الملك كلامه استحسّن رأيه وقبل رأيه مع ما استه ظلمه من قوله وما هاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جاسا يتجد ثانو بعد ذلك دعا الملك بالأماد وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اساحتهم وان يركبو اخيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طالب الوزير تقبلاء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم ان يركبو اخيولهم ويخرجوا الى البسين آلات الحرب هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر الملك فانه ما زال يتحدث مع الغلام حيث اعجبه حديثه وعلقه وادبه فبينما يتحدثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجه الى تحتته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله فقال له لا يعجبني شئ من خيلك ولا اركب الا الفرس التي جاءت راكبا عايبا فقال له الملك واين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في اى موضع في قصرى فقال على سطح القصر فله اسمع كلامه قال له هذا اول ما ظهر من خبالك يا وراك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر انى تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول القتي ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شئ ماسمعنا بمثله ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتامله فوجده من الآبوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فانه انظر الى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فاظنه الا مجنونوا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلته ٣٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فما أظنه الا مجنونوا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شان عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعة او حسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا اذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها انار ارجح أركب فرسى واحمل على جيشك ففرقهم بيننا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما ترى يدولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت لها الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف فأخذه باسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف تقتل هذا الغلام صاحب الوجه المديح والقدر جميع فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل القتي هذه الفعال الا ما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فركب لوب الصعود فقتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريدان يفعل فاجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلاء جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجوف فلما راه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزيرائه ونوابه أيها الملك هل أحد ياحق الطير الطائر وما هذا الاساخر

عظيم قد نجاك الله منه فحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من
بن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انهم مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها
أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيه وقال لها يا ابنتي احمدي الله تعالى واشكره
حيث خاصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليهما ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده
في الهواء وهي لا تصغي الى شيء من قول أبيها واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله
لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل
ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عايبا ركايا لاطفها الا تزداد الاشغاب به وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القاب على ابنته وكما
يلاطفها الا تزداد الاشغاب به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما
صعد في الجواختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم
المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على
مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى
والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتقه وضعه الى
صدره وفرح به فرح شديدا ثم انهما اجتمع بالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا والدي
م فعل الدهر به فقال له والده لا براك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيت فيها لانه هو الذي كان
سببا لفرارك منا وهو سجون يا ولدي من يوم غبت عنا فمر ابن الملك بالافراج عنه وأخرجه من
السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خاع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم
يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف
سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندي انك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا
تركبها أبدا بعد يومك هذا انك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه
بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوها لو أراد الملك قتلك
لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بالابه بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء
فقام الى الفرس وركبها وفر لوكولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح
الصباح افتقده ابوه فلم يجد له قطعا الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد في الهواء
فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم ياخذ الفرس ويختم امره ثم قال في نفسه والله ان رجعت الى
ولدي ما بقيت اخلي هذا الفرس لاجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فانه لم يزل سائرا في الجوح حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المسكان الذي كان فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهى ولا جوار بها ولا الخادم الذي كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها في القصر فوجد هاني فجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد زمت الوساد وحوولها الجوارى والذريات فدخل عابهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقه وجعات تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقل لها يا سيدتي أو حشيتي هذه المدة فقالت له أنت الذي أو حشيتي ولو طال غيبتك عنى لكنت هاكت بلاشك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالى مع أبيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبدة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها أنطعيني وتصني الى قولى فقالت له قل ماشئت فاني احببك الى ما تدعوني اليه ولا أخالفك فى شىء فقال لها سيرى معى الى بلادى وما كى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاشديدا وأخذ بيدها وعاندها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحر ك لولب الصعود الذي فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجوف وعند ذلك زعقت الجوارى واعلمن الملك أباهما وأما فصعدا مباردين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجوف رأى الفرس الآبنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن اردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى أن أكون معك ابنا تكون لانى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاشديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظرا الى مرج أخضر وفيه عين جارية فزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل فى الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر لاربعه محل سلطانه وملك أبيه ويعرفه ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها فى بعض البساتين التى يتفرج فيها والده وأدخلها فى المقصورة المعدة لآبيه واوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاني متوجه الى أبى لاجل أبيهى ذلك قصر اراظهر لك ملكى ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعلى ما تريد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعلى ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح

بقدموه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم انني قد اتيت بينت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لاجل ان تهيب الموكب وتخرج ملاقتها وتظهر لها مملكتك وجنودك واعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة ان يزينوا المدينة احسن زينة وركب في أكمل هيبه واحسن زينة هو وجميع عساكره وواكب دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الخلى والحلل وما تدخره الملوک وهيا لها عارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والاروميات والحبشيات واطهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الي البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وقتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذا الفرس وانالم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها واخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مرهبهم وقال لهم هل نظرتم أحدا منكم يدخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صرح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٨) قالت بلذني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صرح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه لهيبى أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المسكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلا قلبه فرح وسرور والانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس واقتعد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد ان يركبها ويسير قال في نفسه لا بد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليحجيء لها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها ياسيدي انار رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني ان أقفك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٩) قالت باغني أيها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه فقال ياسيدي الفرس التي جئت عليها تركبنيها فقالت له انال أقدر علي دكوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم انه قد ظفر بها فقال لها ان اركب معك

بنفسى ثم ركب واركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك
لولب الصعود فامتلا جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تنزل
سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن الذى قتلته عن ابن الملك حيث زعمت
انه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث كئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر
مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك إلا بما عرفتنى به
عن نفسك فقال لها إنما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا
طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فلما صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ضفرت بها وبك
ايضا وقد احقرت قلبه كما احقر قباي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطبي قلبا وقرى عينا فأنا لك
أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حببي ولا بقيت
عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم ينزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها
في مرج اخضر ذى انهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم
الشان فأتق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد وانزهته فخار على ذلك المرج فرأى
الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو
والجارية والفرس وارقفوا الجميع بين يدي الملك فلما انظر الى قبض منظره وشاعته ونظر الى حسن
الجارية ووجهها اقل لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هو زوجتي
وابنة عمى فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله رقات أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو به بلى بل
أخذنى قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضر به فضر بود حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن
يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه
لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما) ما كان من أمر
ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في اسوأ حال وسار مسرعا
يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع
منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة
السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية فوسال عنها هناك فلم
يسمع لها بخبر ووجد أباهما حزينا على فقدهما فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال
عنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم
وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما فاتق انه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من
التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا صحابى لقد رأيت عجباً
من المعجائب فقالوا وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وكذا كرام اسم المدينة
التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بمحدث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوماً

من الايام الى الصيد والقتل معه جماعة من اصحابه واكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج
أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا الى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فلما رآه جل فانه
قبيح المنظر موهل الصورة جدا واما المرأة فلها صبغة ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعدت
واما الفرس الآبنوس فلها من العجائب التي لم ير الزاؤون أحسن منها ولا أجل من صنعها فقال له
الحاضر ونفا فعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذها الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته
وابنة عمه وأما الجارية فلها كذبته في قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما
الفرس الآبنوس فمالي به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دأمنه وصار يسأله برفق
وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بان
ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فله أراد أن
يدخلها أخذ البوابون وأرادوا احضاره فقام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة
وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان
وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا
المشاورة عليه فاخذة البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجنانون الى حسنه وجماله
لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب
الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت
فقال أنا من بلاد فارس بلاد الالكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعت
حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فمأرت ولا سمعت الكذب من هذا الكسروى الذى
عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أشبع من صورته فقال لهم ما الذى بان
لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقته وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة
يديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والتقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود
مارا يناقظ أحسن منها فاما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان
ذلك الرجل حكيم كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها ما هى فيه وأما الفرس
الآبنوس فلها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن
عليه الليل يبكي ويتعجب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بنجر الحكيم
الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والتعجب خطر بياله أن يدبر تديرا ليبلغ به
غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح
على نفسه بالمارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالاجارية
حيث لم انزكها ولم اضفر بمرادى وذلك كله من سوء تديري فاني طلبت لنفسى مالا استحقته ومالا

يصلح لمثلي ومن طلب مالا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم
كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعيول هل ترى انه أصابك لم يصب غيرك فلما سمع
الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن
الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على
الملك فساء له الملك وقال له من أى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة
فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حر جة وأما بلادى فهى بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصه
علم الطب فاني أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الاقاليم والمدن لاستفيد علمي على علمي واذا
رأيت مريضا فاني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها
الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بمخبر الجارية وقال له أن داويتها
وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فله اسمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل
شئ رأيت من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفارس
والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد
ما فعلت بالفارس التي كانت معهم ا فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن
الملك في نفسه أن من رأى عندي أن تتقد الفرس وانظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث
فيها أمر فقد تم لي كل ما اريد وان رأيتها قد بطت حركاتها تحملت بحيلة في خلاص مهجتي ثم انتفت
الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعل أجد شيئا يعينني على برء الجارية
فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول
الفرس ويتفقد هوائها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعيها شئ عفرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا
وقال اعز الله الملك انى أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها
على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي
فيه الجارية فمادخل عليها ابن الملك وجدها تحتبظ وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وانما
تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة
العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى
غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فرحها منه ثم ان ابن
الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدى فقالت له سمعا
وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحامسروا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت
بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعددا
بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح .
(وفي ليلة ٢٣ ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكما ودخل على
الجارية وأعلمها بنسبه واخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها ال كلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد
منها فقام الملك ودخل عليها فلما رآته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورجبت به ففرح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهي في الحمام وحواليها جوارى ملك الروم

بذلك فرح شديد اثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها
الحلى والحلل فدخلوا اليها وسمعوا عليها فردت عليهم السلام بالطف منطلق وأحسن كلام ثم البسوها
حلا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم
اخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصات الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل
للملك بهاسر ور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زادنا الله من نجاتك فقال له ابن الملك ان
تمام برئها وكال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل الذي كنت

وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك
واسجنه واقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج
الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبتته
وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهي را كبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
عند ما حرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرج

توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنك

أناأريد أن اطلق البخور واتلوا العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك اركب الفرس الآبنوس و اركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل اليك . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل اليك فعند ذلك تم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصرار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملوك لوب الصمود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندماً عظيماً واتسف على فراق الجارية ثم اخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائر الى أن نزل على قصره وانزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحاً شديداً هذما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسألونه ويقولون له ان الذي اخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجناك من سحره ومكره ومز الواب حتى تسلي عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولا ئم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولا ئم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في القرع شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهما فرحاً شديداً هذما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وابطل حركتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابى الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبه هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابى الجارية وهي صنعا اليمين أرسل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنوية لصره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر ابنته ففعل له سرور عظيم وصرار ابن الملك في كل سنة يكتب صهره ويهداياه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمر واعلى هذه الحالة في الأندلس وادناه وأرغده واسراه الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحى الذى لا يموت ويده الملك والمملوك

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام

(ومما) يحكى أيضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشأن ذو عز

وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال
ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورفائق الاشعار ونوادير
الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفها



الورد في الاكمام بنت الوزير وفي يدها تاحة وهي ترميها على أنس الوجود

كالت بها فتانة السترك والعرب تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول انا المنعول بي وخنضتي لما اذا وهذا فاعل فلم انتصب
فقات لها تقسى وروحى لك الفدا الم تعامى ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه فيها فانظري ساعة اراس في الذنب

وكان اسمها الورد في الأكمم وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا
لمنادمتها الجمال ادبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك
اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جاست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فيبناهم في اللعب اذ
لاحت منها التفتاة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظر ولا ابهى طلعة نير الوجه ضاحك
السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم
هذا الشاب المليح الشائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي السكل ملاح فن هو فيهم فقالت لها
اصبري حتى أشير لك عاياه تم أخذت تفتاحه ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك
كانها البدر في الأفلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقا مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جنناك فتكا بقلب الصب حين رآك
وأنا، السهم المفقو برهة من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته نك قالت اسمه أنس الوجود
فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقد حث فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذا الايات

ماخاب من سماك انس الوجود يا جامعا ما بين انس وجود
ياطلعة البدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
ما أنت الا مفرد في الورى سلطان ذى حسن وعنده شهود
حاجبك النوف التي حررت ومقلناك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذي اذا دعى في كل شيء يجود
قد فقت فرسان الورى سطوة ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبتة في قرطاس ولفته في خرقه من الحرير مطرزة بالذهب ووضعتة
تحت التخذة وكانت واحدة من داياتها تنتظر اليها خفاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة
من تحت التخذة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود بعد أن قرأت الورقة وضعتها في
مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الأكمم من نوبها قالت لها يا سيدتى انى لك من الناصحات
وعليك من الشفيقات اعلمى ان الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام
وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد في الأكمم يا ديتى وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال
قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتى يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثر التحية والسلام
فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور والصعاب وان كان لك أمر يامولتاني فانا أولى بكتم سررك

وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد في الاكام ذلك الكلام طرعا قلبها من انفرح لكن
 أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني
 فلا أروح به لهذه المرأة الا بعد ان اختبرها فقالت المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلا
 جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحبان فارسي أمرها واحملي رسائلهما واقض حوائجها
 واكتمى أمرها واسرارها يحصل لك خير كثير وهما ناقدة صصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت
 الورد في الاكام لدايتها لما أخبرتها بالنام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلية ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الاكام قالت لدايتها لما أخبرتها
 بالنام الذي رأته هل تستمين الاسرار يا دايتي فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة
 الاحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتى هذه الى انس الوجود
 وائتيني بجوابه فاخذتها وتوجهت بها الى انس الوجود فله ادخلت عليه قبلت يديه وحيته بألف

سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| اعل قلبى فى الغرام واكتم | ولكن حالى عن هواى يترجم |
| وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتي | لثلا يرى حالى العذول فيفهم |
| وكنت خليا لست اعرف ما الهوى | فأصبحت صبا والنوادر متيم |
| رفعت اليكم قصتى اشتكى بها | غرامي ووجدى كى ترقوا وترحموا |
| وسطرتها من دمع عيني لعها | بما حل بي منكم اليكم تترحم |
| رعى الله وجهها بالجمال مبرقا | له البدر عبد والسكواكب تخدم |
| على حسن ذات مارأيت مثيها | ومن مياها الاغصان عطفات تعلم |
| واسألكم من غير حمل مشقة | زيارتنا ان الوصال معظم |
| وهبت لسكم روحى عسى تقبلونها | فلى الوصل خلد والصدود جهنم |

ثم طوي الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها اداية استعطفى خاطر سيدتك فقالت له شمه او طاعة
 ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم
 فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الايات

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| يامن تولع قلبه بجمالنا | اصبر لملك فى الهوى تحظى بنا |
| لما علمنا ان حبك صادق | وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا |
| زدناك فوق الوصل وصلنا مثله | لكن منع الوصل من حجابنا |
| واذا تجلى الليل من فرط الهوى | تتوقد النيران فى أحشائنا |
| رجعت مضاجعنا الجنوب وربما | قد برح التبريح فى أجسامنا |
| الفرض فى شرع الهوى كتم الهوى | لا ترفعوا المسبول من أستارنا |
| وقد انحشى منى الحشا بهوى الرشا | يالىته ما غاب عن أوطاننا |

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الاكمام طوت القرطاس واعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبن فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رأها مرمية في الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من باب الحرير وجلس على سريره فقصد الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتناولتها الوزير من يده وهي مطوية ففتحتها فرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأى ما بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابلت لحية فقالت له زوجه ما أبكك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الاكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأى الصواب ان تبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكم ان أمر بنتك وصارت تسليه وتحقق عنه الاحزان فقال لها في خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ونحو في من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو انها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو ان أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فإرايك في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فإرايك في ذلك قالت له اصبر على حتي اصلي صلاة الاستخارة ثم انها صارت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الشكلى وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصران معا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاماً بعد عاماً ويجعل عند هامن رؤسها ويخدمها ثم جمع التجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصران معا لم ير مثله الاؤن ثم هياً الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير فاحس قلبها بالفراق فله اخرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشع منه الجامود ويذيب الجامود ويجري الهبرات والذي كتبه هذه الايات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى مساماً باشارات يحيينا

أهديه مناسلاما زاكيا عطرا
ولست أدري الى أين ازحيل بنا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت
وقال عنها لسان الحال واحر باه
لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت
مزجتها بجميل الصبر معتذرا
لانه ليس يدري أين امسينا
لمامضوا بي سريعا مستخفيننا
على الغصون تبا كينا وتنعيننا
من التفرق ما بين المحبيننا
والدهر من صرفها بالقهر يستقينا
وعذكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والاوزار حتى
وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مراكب عظيمة وانزلوها فيها هي
وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون
بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلا جميع ما أمرهم به ثم
رجعوا وهم يكونون على ما جرى هنأما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام
من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فرفى طريقة على باب الوزير على جرى
العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتمدم ذكره
مكتوب عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقرله قرار ولم يزل
في قلق ووجد الى ان دخل فسكر أمره وتسكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو
لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه
الاعطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها
على شاطئ ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم في فيه وقد تغير لونه واصفر
وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشيقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

سكر العاشق في حب الحبيب كلما زاد غراما وهيب
هائم في الحب صب تائه ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذي ذرق الاحباب ذا شيء عجيب
ذبت للمان ذكا وجدى بهم وجرى دمعى على خدى صبيب
هل أراهم أو أرى من ربهم أحدا يبرى به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو
سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته محتتقة بشعره ورأسه قدر القبة وفته أوسع من
الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد
للموت وكان قد قرأ في السكت ان من خادع السبع الخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتجى
بالمديح فشرع يقول له يا سيد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرع غام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش اني عاشق
مشتاق وقد اتلقتني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحمه

لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجاس مقفيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

أسد البيداء هل تقتلني قبل مالتى الذى تيمنى
لست صيد الاولابى سمن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق المحب أضنى مهجتي فنالى صورة فى كفن
ياأبا الحرث ياليت الوغى لاتشمت عادلى فى شجنى
أنا صب مدمعى غرقتى وفراق الحب قد أفلقتنى
واشتغالى فى دجى الليل بها عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن انس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالموع وما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه ان اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلقه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشى فى البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى القوم بالورد فى الاكام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشى بمحبو بته رجح الاسد الى حال سبيله وأمانس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما وليالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاءه منهم والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فغشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو فى الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابدا قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفوات وانشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا وارك الهمة والتكدر والتعبا
وكل هول من الاهوال شينى قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجدلى معبنا فى الغرام ولا خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله كأن دهرى على الآن قد قلبا
وارحمته لصب عاشق قلق كأس التفرق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد محيت والعقل من لوعة التفرق قد سلبا
ما كان أعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الأبواب ما كتبنا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق لسكن كتمت على الدانين والغربا
يا عابدا قد تغاضى فى مغارته كأن ذاك طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا بلغت قصدى فلاهما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمته فدخل الباب

وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد وقال له يا انس الوجود ان لي في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا إلا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا صر كبا ونزل فيها قوم منهم سار وابها في البحر ثم رجع بالركب بعض من نزل فيها وكسر وهاوت وجهوا الى حال سييلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طابهم يا انس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد محب الا وقد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه

الايات انس الوجود خلى البال تحسبني والشوق والوجد يطويني وينشرني
اني عرفت الهوى والعشق من صغري من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به ان كنت تسأل عنى فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضني فصرت يحوا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لسكن وهي جلدي وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فني
لا ترتجى في الهوى وصلا بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق اجمعهم ان السلو حرام بدعة الفتن
فاما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى انس الوجود وعانقه . وادرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وتبا كيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزل الا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان في عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود ان في هذه الليلة أصلى واستخير الله لك على شىء تعمله فقال له انس الوجود سمعاً وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الاكام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته وورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطيارا فامرت بعض اتباعها أن ينصب لها نجاو يصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في اقصاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ماجرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام

فسكبت العبرات وانشدت هذه الايات

يا لمن اشتكى الغرام الذى بي وشجوني وفرقتى عن حبيبي
ولهيبا بين الضلوع ولكن لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال من بعداد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى ترانى كيف أصبحت مثل حال السلب

قد تعدوا على اذ حجبتني
اسأل الشمس حمل الف سلام
لحيب قد اخجل البدر حسنا
ان حكي الورد خذه قات فيه
ان في نغره لسلسال ريق
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي
في مكان لم يستطعه حبيبي
عند وقت الشروق ثم الغروب
مذ تبدي وفاق قد القضيبي
لست تحكي ان لم تكن من نصيبي
يجلب البرد عند حر اللهب
مسمى مرضى حبيبي طبيبي

هذا ما كان من أمر الورد في الايام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قل له انزل الى الوادي واثنتي من النخيل بايف فتزل وجاءه بلديف فاخذ العابد وقتله وجعله شنةً مثل أشناف التبن وقال له يا أنس الوجود أن في جوف الوادي فرعا يطاع وينشف على أصوله فانزل اليه واملاً هذا الشنف منه واربطه وارهه في البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لملك تبلغ قصدك فان لم يخاطر بنفسه لم يباغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعاه العابد ولم ينزل أنس الوجود سائراً الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحاً في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل النكلي بعد ثلاثة أيام فتزل الى البرمثل القرخ الدائم لطفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المسكان أنهاراً جارياً وطياراً مفردة على الاغصان وأشجاراً مثمرة صنواً وغير صنوان فأكل من الثمار وشرب من الانهار وقام بمشى فرأى بياضاً على بعد مشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصراً منيعاً حصيناً ثني الى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فيبينها هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعداً فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من اصهبان وكنت مسافراً الى البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج علي ظهر هذه الجزيرة فبكي الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب أن اصهبان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولها بها فزنى بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الننائم وكنت صغيراً فقطعهوا أحباي ثم باعوني لخادما وها أنا في تلك الحالة وادرك شهر زاد الصباح فستمت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الايام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلمه عايه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحولها أشجاراً وأغصان وفيها طيار في أفتاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على الاغصان والاطيار فيها تناعى وتسيح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قرى فلما رآه الطير مدصوته وقال يا كريم فغمشى على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه

فأسأل المولى وغرد يا كريم
أو غرام منك في القلب مقيم
أو تحلقت بهم مضى سقيم
فالتجاني يظهر الوجد القديم
لست أسلوه ولو عظمى رميم

الايات أيها القمري هل بمنلى تهيم
ياتري نوحك هذا طرب
أن تنح وجددا الاحباب مضوا
أوقفدت الحب مثلى في الهوى
ياراعى الله محبا صادقا

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانی
قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاخت غرد وقل يادائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات
وأشده هذه الايات

يادأتما شكرا على بلوتي
يقضى بوصل الحب في سفرتي
فوادنى عشقا على صبوتي
في القلب حتي أحرقت مهجتي
قد فاض جارية على وجنتي
لكن لى صبرا على محنتي
وقت الصفا يوما على سادتي
لانهم قوم على سنتي
واترك الاحزان من فرحتي

وفاخت قد طال في نوحه
عسى لعل الله من فضله
ورب معسول اللمى زارنى
قات والنيران قد اضمرت
والدمع مسفوك يحاكي دما
ماتم مخلوق بلا محنة
بقدره الله متى لمنى
جعلت للعشاق مالى قرى
واطاق الاطيار من سجنها

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزازا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه

أشده هذه الايات

كأنه صوت صب في الغرام فى
من ليلة بالهوى والشوق والمحن
بلا صباح ولا نوم من الشجن
فيه الغرام ولما فيه قيدي
سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
بمن أحب وستر الله يشملنى
بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني
وارحمته على العشاق كم قلقوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لما جنت بمن أهواه قيدي
تسلسل الدمع من عيني فقات له
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت
ان كان الدهر انصاف ويجمعنى
قلعت ثوبى لحبي كى يرى جسدى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فراه بلبلا ففاح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع
تغريده سكب العبرات وأشده هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر
 في الهوى انس الوجود لمشتكى
 كم ممعنا صوت الحان تحت
 ونسيم الصبح قد يروى لنا
 فطربنا بسماع وشذا
 وتذكرنا حبيبا غائبا
 وهيب النار في احشائنا
 متع الله محبا عاشقا
 ان للعشاق عذرا واضحا
 شغل العاشق من حسن الوتر
 من غرام قد محامنه الاثر
 طربا صلد حديد وحجر
 عن رياض يانعات بالزهر
 من نسيم وطيور في السحر
 تجري الدمع سيولا ومطر
 مضمرة ذاك كجمر بالشرر
 من حبيب بوصال ونظر
 ليس يدري العذرا والاذ والنظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
 وجد حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفي عنقه عقد من جوهر بديع
 النظام وتأمله فوجده ذاهلا بلا باهتا في قفصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وانشد هذه الايات

يا حمام الايك أقريك السلام
 إننى أهوى غزالا أهيفا
 فى الهوى أحرقت قلبى والحشى
 ولذيد الزاد قد أحرمته
 واصطبارى وسلوى رحلا
 كيف بينا العيش لى من بعدهم
 يأخا العشاق من أهل الغرام
 لحظه أقطع من حد الحسام
 وعلا جسمى نحول وسقام
 مثل ما أحرمت من طيب المنام
 والهوى بالوجد عندى قد أقام
 وهما روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه
 الاصبهانى وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناه وزير الملك الفلانى لابنته خوفا عليها من
 عوارض الزمان وطوارق الحدثنان وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحها الا فى كل سنة مرة لما أتى
 اليهم مؤنتهم فقال فى نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر انس الوجود
 وأما ما كان من أمر الورد فى الاكام فانها لم يبنها لها شراب ولا طعام ولا قومود ولا منام فقامت وقد زاد
 بها الغرام والوجد والهيام ودارت فى أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت
 هذه الايات

حبسونى عن حبيبي قوة
 احرقوا قلبى بنيران الهوى
 حبسونى فى قصور شيدت
 أن يكونوا قد أرادوا سلوتى
 واذقونى بمجنبي لوعتى
 حيث ردوا عن حبيبي نظرتى
 فى جبال خلقت فى لجة
 لم تزد فى الحب الا محنتى

كيف أسلو والذي بي كله
 فنهارى كله في أسف
 وانيسى ذكروهم في وحدتى
 ياترى هل بعد هذا كله
 أصله في وجه حبي نظرتى
 اقطع الليل بهم في فكرتى
 حين التقي من لقاهم وحشتى
 يسمح الدهر باقيا منيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها
 وتدلّت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من
 الجواهر وسارت في تلك البرارى والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائر
 في البحر يصطاد فرماه الريح علي تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكام في تلك الجزيرة فلما
 رآها فرغ منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

يا أيها الصياد لانحشى الكدر
 أريد منك ان تجيب دعوتى
 فارحم وقل الله حر صبوتى
 فأننى أهوى مليحا وجهه
 والظبي لما ان رأى الحاظه
 قد كتب الحسن على وجنته
 فمن رأى نور الهوى قد اهتدى
 ان شاء تعدينى به يا حبيذا
 ومن يواقيت وما أشبهها
 عسى حبيبي ان يوفى بالمنى
 اتنى انسية مثل البشر
 وتسمعن قولى باسناد الخبر
 ان أبصرت عيناك محبوا بفر
 فاق وجه الشمس نور القمر
 قد قال انى عبده ثم اعتذر
 سطرأ بديعا فى المعانى مختصر
 اما الذى ضل تعدي وكفر
 فكل ما اتقاه اجرا واجر
 ولؤلؤ رطب وأنواع الدر
 فان قابى ذاب شوقا وانظر

فلما سمع الصياد كلامها رسى مركبه على البر وقال لها انزلى في المركب حتى أعدى بك الى اى موضع
 تريدن فنزلت في المركب وعموم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت
 المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح
 مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على
 شاطئ البحر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد في الاكام الى
 مدينة على شاطئ البحر اراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة
 يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو وابنه في قصر مملكته وصار ينظر ان من شبك القصر
 خالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدافيا صبية كأنها البدر في أفق السماء وفي
 اذنيها حلقت من البلخش العالى وفي عنقها عقد من الجواهر النفيس فعرف الملك انها من بنات
 الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيظون فرأى المركب قد رست على الشاطئ

وكانت البنت نائمة والصيدا مشغولة ببربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي
فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكمام انا ابنة
ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئ هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من
اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

قد قرح الدمع جفنى فاقضى عجبا
من أجل خـل سـوى في مهجتي ابدأ
له حيا جميل باهر نضر
والشمس والبدر قد مالا لطلعته
وطرفه بعجيب السحر مكتحل
يامن له حالتى اوضحت معتذرا
ان الهوى قد مرانى في وسط ساحتكم
ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
فاستر فضائح اهل العشق يا ملى
فلما فرغت من شعرها حكيت للملك قصتها من اولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فرغ
قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريد منه وأوصل اليك ما تطالبينه فاسمعي منى هذه
الكلمات ثم أنشد هذه الايات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا
اليوم أجمع أموالا وارسلها
نوافج المسك والديباغ أرسلها
نعم وتخبره عنى مكاتبى
وأبدل اليوم جهدى فى معاونة
قد ذقت طعم الهوى دهرًا واعرفه
لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
وارسل القضة البيضاء والذهبا
انى مريدا له صهرا ومنتسبا
حتى يكون الذى تهوين مقربا
واعذر اليوم من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودطا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك
الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتىنى بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك
بان يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معى حتى نعقد عقده عليها فى مملكة أبيها
ثم ان الملك درباس كتب مكتوب بالملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه فى الاتيان
بانس الوجود وقال له ان لم تأتىنى به تكون معزولا عن مرتبتك فقال له سمعوا طاعة ثم توجه بالهدية
الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلبه السلام عن الملك درباس واعطاه المكتوبة والهدية التى معه
فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكتوبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال لوزير المرسل اليه
واين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فاتى به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافض العبرات وانشد هذه الايات
 ردوا على حبيبي لا حاجة لى جمال ولا أريد هدايا من جوهر ولا لى
 يدكان عندي بدرا سما بافوق جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بغزل
 وقد غصن بان اثماره من دلال وليس فى الغصن طبع يسبي عقول الرجال
 ربييه وهو طفل على مهاد الدلال واننى الحزين عليه مشغول بال
 ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى
 عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدى قال لى ان
 ايام تأتيه بتكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ
 لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة
 ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٢٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من
 اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم
 يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا أو صفته كذا أو كذا فيقولون لا
 تعلمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقري ويفتشون فى السهول والاعار والبرارى والقفار حتى وصلوا
 الى شاطئ البحر وطلعوا فى مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الشكلي فقال وزير الملك
 درباس لوزير الملك شامخ لاى شىء اسمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى
 قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحببت انسانا ووقع له معها اگرام وخافت على نفسها
 من أهلها فامازاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل
 منقطع عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاخذت طف محبوبه
 ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه فى خفية ولم تنزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه
 فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين فى البحر يسمع
 بكاء الاطفال بكاء المرأة التى تكلمت اولادها أى فقدتهم فيقول هل هناءى كلى فتعجب وزير الملك
 درباس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم
 خادم يعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين
 الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو
 مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثرا فسأل الجوارى التى هناك فقلن له ما عرفنا
 كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الايات

أيها الدار التى أطيارها قد تغنت وازدهت أعتابها
 ذاتها الصب يعنى شوقه ورآها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أرييها
 كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
 وكسوها حلال من سندس ياترى أين غدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لاحيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طاع الى
 سطح القصر فوجد الثياب البعلبية ممر بوطقة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها
 نزلت من ذلك المسكان وراحت كالهائم الوهлан والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاهم من
 ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

أتيت إلى دار الاحبة راجيا بآثارهم اطفاء وجدى ولوعتى
 فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب وبومة
 وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرقت بين المغرمين الاحبة
 فذق طعم ماذا قوه من ألم الجوى وعش كذا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم
 ففعلوا ذلك فلم يجدوه اهداما كان من امرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن
 الورد في الاكام قد ذهب صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا
 أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيبه الديان ولما يتسوا من وجود أنس الوجود
 واشتمل قاب الوزير ابراهيم بنقد بنته الورد في الاكام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه الى بلاده
 وان لم يفز من سفره بمراده فخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكام فقال له وزير الملك
 درباس اني أريد أن آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب
 ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد أصهبان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعلم ما تريد ثم انصرف كل
 منهما متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
 مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما
 أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير
 وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا
 من مدينة الملك درباس فأرسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتي
 أبدا فلما قرأ أمر سوم الملك عمر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الاكام عند الملك ولا
 يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود
 لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود
 فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم

بقدمي أرسل إلى مكتوب يقول لي فيه لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة
 الملك فخبي له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن
 محيي أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذ معه وسار
 به إلى الملك فلما وصل إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف
 مكان أنس الوجود فقرب به إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا
 تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمر
 الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود
 أنتي بتياب فاخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه بيدلة فاخرة فلبسها
 وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب بالحفظات وأنشد هذه الايات

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي | ويطرد عني في التباعد وحشتي |
| ومالي غير الدمع عين وانما | اذا فاض من عيني يخفف زفتي |
| وشوق شديد ليس يوجد مثله | وأمر عجيبي في الهوى والحجة |
| فأقطع ليلى ساهر الجفن لم أتم | وفي العشق أسعي بين نار وجنة |
| وقد كان لي صبر جميل عدمته | وما منحتني في الحب إلا بمعنتي |
| وقد رق جسمي من أليم بعادهم | وغيرت الاشواق وصفي وصورتي |
| وأجفان عيني بالدموع تقرحت | ولم أستطع أني أرجع دمعتي |
| وقد قل حيلي والفؤاد عدمته | وكم ذا الألقى لوعة بعد لوعة |
| وقابي ورأسي بالمشيب تشابها | على سادة في الحسن أحسن سادة |
| على زعمهم كان التفرق بيننا | وما قصدهم الا لقاى ووصلتى |
| فياهل ترى بعد التقاطع والنوى | يتمتعني دهري بوصل أحبتي |
| ويطوى كتاب البعد من بعد نشره | وتمحى براحت الوصال مشقتي |
| ويبقى حبيبي في الديار منادمي | وتبدل أجزاني بصفو سريرتي |

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انك المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران
 وأمر كما عجب وشأن كما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكام إلى آخرها فقال له وأين هي
 ياملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه
 وأحسن إليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود
 والورد في الاكام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل إليه مكتوب بامضمونه حيث حصل
 عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمل والخيل والرجال وأرسل
 في طلبها فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمد بها بمال عظيم وأرسلها مع جملة عسكره فساروا
 بهم حتى دخلوا مدينتهم وكان يومه شهود ألم ير أعظم منه وجمع الملك شاهخ سائر المطربات من

آلات المعاني وعمل الولايم وكنوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس
الخلع السنية ويحسن إليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها وجاسا بيكيان
من رط انقروح والمسرات فأنشده هذه الابيات

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| جاء السرور أزال الهم والحزنا | ثم اجتمعنا والكدنا حواسدنا |
| ونسمة الوصل قد هبت معطارة | فأحيت القلب والاحشاء والبدنا |
| وبهجة الانس قد لاحت مخافة | وفي الخوانتي قد دقت اشائرنا |
| لا تحسبوا اننا باكون من حزن | لكن من فرح فاضت مدامعنا |
| فكم راينا من الاهوال وانصرفت | وقد صبرنا على ما هيح الشجنا |
| فساعة من وصال قد نسيت بها | ما كان من شدة الاهوال شيبنا |

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعوا
تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفا من غشيتها أنشد
أنس الوجود هذه الابيات

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| ما أحلاها ليلات الوفا | حيث أمسى لي حبيبي منصفنا |
| وتوالى الوصل فيما بيننا | وانفصال الهجر عنا قد وفي |
| والينا الدهر يسعي مقبلا | بعسد ما مال وعنا انحرفنا |
| نصب السعد لنا أعلامه | وشربنا منه كأسا قد صفنا |
| واجتمعنا وتشاكينا الاسبى | وليلات تقضت بالجفا |
| ونسينا ماضى ياسادتي | وعفا الرحمن عما سلفنا |
| ما ألد العيش ما أطيبه | لم يزدني الوصل الا شغفا |

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهم ولم يزالا في منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار
حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عايمها سبعة أيام وهما لا يدريان ليلان من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
وسرور وصف ووجور فكانت السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الا اسبوع إلا
بمجيء آلات المعاني فأكثر الورد في الاكام التعجبات وأنشدت هذه الابيات

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| على غيظ الحواسد والرقب | بلغنا ما نريد من الحبيب |
| وأسعفنا التوصل باعتناق | على الديباج والقز القشيب |
| وفرش من أديم قد حشونا | بريش الطير من شكل غريب |
| وعن شرب المدام قد اغتينا | بريق الحب جنلي عن الضريب |
| ومن طيب الوصال فليس ندرى | بأوقات البعيد من القريب |
| ليالى سبعة مرت عاينا | ولم نشعر بها كم من عجيب |

فهنوني باسبوع وقولوا آدم الله وملك باحبيب
 فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الايات
 أتى يوم السرور مع التهاني وجاء الحب من صدوقاني
 فأسنى بطيب الوصول منه ونادمني بالظاف المعاني
 وأسقاني شراب الانس حتى ذهبت عن الوجود بما سقاني
 طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
 ومن فرط السرور فليس ندرى من الايام أولها وثاني
 هنيئاً للمحب بطيب وصل ووافاة السرور كما وافاني
 ولا يدري لمر الصد طعما وربى قد حباه كما حبابي
 فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعموا على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا إلى ان

آناهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤل
 (ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا
 للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
 الاشجار حتى لو دخل أحد فيتمسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان
 السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت إلى البحيرة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما
 رأت إلى البحيرة وتفرجت على حمنها فاعجبها رونقها والنفاس الاشجار عليها وكان ذلك في يوم
 شديد الحرق فقلت أنوأيها وزات في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستمر من يقف فيها فجعلت
 تملأ الماء باريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها
 من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فاما أحسست بامير المؤمنين خلف
 أوراق الاشجار وعرفت أنه رأى عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحست منه ووضعت يديها على
 فرجها ففاض من بين يديها القرظ كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا
 البيت نظرت عيني لحيني وزكا وجدى ليني

ولم يدربعد ذلك ما يقول فارسل خلف أبي نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني

شعراني أوله نظرت عيني لحيني وزكا وجدى ليني

فقال ابو نواس سمعوا طاعة وارتجل في أقرب الاحظات وأنشد هذه الايات

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى ليني

من غزال قد سباتي تحت ظل الدرتين

سكب الماء عليه بباريق اللجين

نظر تبنى - سترته فاص من بين اليمين
ليتني كنت عليه ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا
(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانقر د عن عسكريه خلف ظبي
فبينما هو وساع خاف الظبي اذ رأى ضيعة قرية منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك
الضيعة وقصد دار باب قوم في طريقه فطاب ماء ليشرب فخر جت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت
وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت
عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلته الى انوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب
فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما أحللاه لولا ذلك
القدى الذى فيه فانه كدره فقالت الصبية ايتها الضيف أنا عمدا التقيت فيه ذلك القذى الذى كدره
فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشرب به نهلة واحدة
فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شر به على هذه الطريقة
فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء فوطنه وجوده عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فته عجب أنوشروان وطلب
جريدة الخراج الذى يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر في نفسه انه اذا عاد الى تحتته
يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا
القدر التليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رحع اليها واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب الماء ايشرب فخر جت تاك الصبية بعينها فرأته فمرفته ثم عادت لتخرج له الماء فباطأت
عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاي شىء أبطأت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاي
شىء أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج
منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية
السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زالت بركتهم وقات خيراتهم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج
بها الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

(ومما يحكى) انه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة
ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ
والصيانة فجاء السقا على عادته يوما وصب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا
وأخذ بيدها وفرحها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له انى أريد ان تعرفنى

أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله أنك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وإن لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لا أصدق في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي أنني جالس في الدكان على عادي إذ جاءت امرأة إلى دكاني وأمرتني أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت أيتها به فاخرجت يدها ووضعته السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر وسواعد تزهبو بحسن أساور كالنار تضرم فوق ماء جار فكأنما والتبر محتاط بها ماء تمنطق معجبا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولو ييتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الجرم إن ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولو أها فقتل الرجل نسأل الله الأمان أيتها المرأة أني تأبب مما كان مني فاستغفرني الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والتقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر إليها وقال ياسيدي اجعليني في حل مما أغراني به الشيطان حيث أضلني واغواني فقلت له المرأة امض إلى حال سبيلك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وإنما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقص الله منه في الدنيا وقيل إن الرجل الصانع لما أخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال بدقة بدقة ولو زدت زاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائر بين الناس فينبغي للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقع منه بالقليل إن لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي الساف

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولوان امرأة صالحه في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم إلى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت إلى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فعلق الشيخان بتلك المرأة ورادها عن نفسها فابت فقلا لها إن أم تمكثيننا من نفسك لنشهدن عليك بأننا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتح باب البستان وصاحا فقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقلا لانا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجرها وانفقت الشاب من أيدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم ينادون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي أنزل بك نعمته فلما أرادوا رجوعها تبعمهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضى بينهم فوضعوا له كرسيًا ثم جاس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الأنسود فقال لا حدما رأيت نذركر لما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كهثرى ثم سأل

الثاني عمار أي فخره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجره
تفاح هذا الجارية واقفة رافعة رأسها ويديها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى
صاعقة من المذابح فاحرقت الشيخين وظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ • ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فحرقتهما وأظهر
الله براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوماً من الايام هو وابو اسحق النديم
وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فأروا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هرون الرشيد
لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر والى
أين سيرك قال الى بغداد قل وما تصنع فيها قل التمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زح
فقال اذا مزحته أسمع منه ما أكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك
دواء ينفع ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ما هو خير لك من مكافئتي فقال
انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر خذ ذلك ثلاث
أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر انقر وثلاث أواق من
نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون الاقمر ودمها ثلاثة
أشهر فاذا دمقتها تضعها في جفك مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء
في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع
الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرطه منكرة وقال خذ هذه الشرطة مكافأة لك على
وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة
يقطع الله بها أجلك فاذا امت وعجل الله روحك الى الاروسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك
وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحها ياساقع الذقن المسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى
على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الايام
للقضاء بين الناس والحكم بين الراياء وعنده أكبر ارض حابه من أهل الرأى والاصابة فيهما هو جالس
اذا قبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد
جذب به الشابان من طريقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما
واليه فامرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابان ما قصتكم معهما فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان
شقيقان واتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير عظيم في القبائل منزه عن الرذائل
معروف بانفضائ راياننا غارا وأولانا اكباراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩ • ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاين قال لا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابانا كان معظما في القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جم
 المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم
 فكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

نخرج يوموا الى حديقة له ليتنزّه في اشجارها و يقطف يانع اثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن
 طريق الرشاد ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة
 وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فأتقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت
 الجنان جرىء اللسان قد دخل ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحياء
 أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعو اصد قائما قلاه حيث
 أخبر بما جرى وكان امر الله قد رما قد واولاكن ساذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير
 المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية
 فاصابت قومي سود السنين العادية فاقبالت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض
 طرائقها الى المسير بين حدائقها بنيان كريمة لدى عزيزات على بينهن خل كريم الاصل كثير النسل
 مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة
 أبيهم وقد ظهر من الحائط اشجارها فتناولته بمشفرها فاطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من
 الحائط قد ظهر ووزفير غيظه يرمي الشرر وفي يده العيبي حجر وهو يتهدى كالليث اذا حضر فضرب
 الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقلته فلما رأيت النحل قد سقط بجاني أنست ان قابي قد
 توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربت به فكان سببا لحينه ولثي سوء
 مقلبه والمرء مقبول بما قتل به وعند اصابتها الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمية فاسرعت
 بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك احضرائي وبين يديك اوقفا اني فقال عمر
 الله تعالى عنه قد اعترفت بما افترقت وتعدرت الخلاص ووجب انقصص ولات حين مناص فقال
 الشاب سمعا واطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقرضته شريعة الاسلام ولكن في أخ صغير كان له
 أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على قول هذا الاخيك
 عندك فاحفظه جهديك فاخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا انا فمن حكمت الآن بقتلي
 ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت
 انظر تني ثلاثة أيام اقم من يتولى أمر الغلام وعدت وافي بالدمام ولي من يضمني على هذا الكلام
 فاطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى
 وجوده من في المجلس وأشار الى ابني ذردون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمني وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفلني

ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا بأذر أسمت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم
يا أمير المؤمنين أضمنه الى ثلاثة أيام فرضي بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
الامهال وكاد وقتها أن يزدل أو زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجم
حول القمر وابو ذر قد حضر وانضموا ينتظر ان يقالا اين الغريم يا بأذر كيف رجوع
من فرو ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به الا أخذ بنا رنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان
انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالثمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه
والله ان تأخر الغلام لا قضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهامت عبرات الحاضرين
وارتفعت زفران الناظر بن وعظم الضجيج فعرض أ كابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام
الاثنية فابيا ولم يقبل شيئا الا الاخذ بالثار فبينما الناس يوجون ويضجون تأسفا على أبي ذر اذا قبل
الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتהלل وبالعرق يتكالم وقال له
قد اسامت الصبي الى أخو الهو وعرفتهم بجميع أحواله وأطعمتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة
الحر ووفيت فاد الحرف تعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم
ما أكرهك من غلام واولئك بالعهد والزام فقال الغلام أه اتحققم ان الموت اذا حضر لا ينجو امنه
أحدرا وانما وفيت كيلا يقبل ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمننت هذا
الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن حضره وصدقني وقل هذا
يضمنني ويكفني لم أستحسن رده وأبت المرودة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من باس
كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشبان يا امير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم آيينا
حيث بدل الوحشة بالانسان كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاسبت مشر الامام بالعفو عن الغلام
وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة ابي ذر دون جاسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع
المعروف واتى عليها ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع انبير بين الوري يجزبه لا يذهب الخير بين الله والناس
ثم عرض عليهما ان يصرف البهامة أيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم
المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذي

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما او كان معرضا عن
الديناوسا الكا طريقه الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فاذا كنتم
بمنجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قاتم وما قيل لكم ويبيكي بكاء الخائف الوجل وينشد
قول القائل

تروعي الجنائز في كل وقت ويحزنتي بكاء النائحات

فاتفق ان اباد مرعايه في بعض الايام ٥٠ في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته
فروا وولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه منبر من صوف فقال بعضهم لبعض

لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلوعاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم
 فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر انى طائر على شرفة من
 شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك ان تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام
 ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فابى ان يسقط على
 يده فقال الغلام لايه أمير المؤمنين أنت الذى فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على
 مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع النعلة فى
 الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودائق فيتقوت بالدائق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر
 البصرى وكان قد وقع فى داري حائط فخرجت الى موقف النعلة لا نظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت
 عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فجنيت اليه وسامت عليه وقلت له يا حبيبي اتر يد الخدمه فقال
 نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشرط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قل الاجرة درهم
 ودائق واذا اذن المؤذن تتركني حتى اصلى مع الجماعة قلت نعم ثم اخذته وذهبت به الى المنزل فخدم
 خدمه لم أرى مثلهما وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت
 الشرط فقلت نعم فخل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءه لم أر احسن منه ثم خرج الى الصلاة
 فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما اذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة
 فقلت له يا حبيبي قد انتهت وقت الخدمة فان خدمة النعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى
 الليل ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين فلما رآها قال ما هذا قلت والله ان هذا بعض اجرتك
 لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما لى وقال لا أريد زيادة على ما كان بينى وبينك فرغبته فلم أقدر عليه
 فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لى انه
 لا يأتي ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الذى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته
 فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى عملها قلت نعم فذهبت به الى
 داري ووقفت انظره وهو لا يرانى فاخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فاذا الحجارة
 يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا اولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما
 كان الليل دفعت له اجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم
 اجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز
 مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع
 على الارض وليس تحته شىء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسامت عليه فرد على
 السلام فجلست عند رأسه ابكى على صغر سنه وغر بته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له الك حاجة قال نعم
 قلت وما هي قال اذا كان الغد تجيء الى فى وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم
 بذلك احدا وتكفني فى هذه الجبة التى على بعد ان تفتقها وتفتش جيبيها وتخرج ما فيه وتحفظه
 عندك فاذا صليت على وواريتني فى التراب فاذهب الى بغداد وارقب الخليفة هر و ن ارشيد حتى

يخرج وادفع له ما يجده في جيبى واقرئه منى السلام ثم تشهد وانى علي ربه بأبلغ الكلمات
وانشده هذه الايات

بلغ أمانة من وافت منيته الى الرشيد فان الاجرفى ذا كا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم على تهادى الهوى والبعد لبا كا
ما صده عنك لا بغض ولا ملل لان قربته من لثم يينا كا
وانما ابعدته عنك يا أبتي نفس لها عفة عن نيل دنيا كا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتمل بالاستغفار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١١ ٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار

والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الايات ثم انشده هذه الايات
يا والدى لا تنقر بتنعم فالعمر ينقد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم فاعلم بانك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول

قال ابو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتى فلما
أصبح الصباح ذهبت اليه من الغدوق الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت
جبهته فوجدت في جيبه ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت فى نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد
فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب
خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما عرفها فرح
مغشيا عليه فقبض على الخدمه فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا
ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات
ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول اتنعم الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة نخرجت امرأة فلما
رأتنى أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى انيها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت يا امير المؤمنين ما فعل الله
بولدى فقال لى اخبرها بشأه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف
ما شوقنى الا لثائك يا قرة عينى ليتنى كنت اسقيك اذالم تجدليتنى كنت اؤانسك اذالم تجد
مؤانسام سكبت العبرات وانشدت هذه الايات

ابكى غريبا اتاه الموت منفردا لم يلق الفاله يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا اضحى فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما الايام تضره لم يترك الموت منا واحدا أبدا
يا غائبا قد قضى رضى بغربته وصار منى القرب مبتعدا
ان اياس الموت من لقياك يا ولدى فتننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامريزو والعلماء وبجالس
الصالحين فلما ولت هذا الامر نقر مني وباعد نفسه عني فقلت لامة ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى
ور بما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعني اليه هذه الياقوتة ليحدها وقت الاحتياج اليها
فدفعتها اليه وعزمت اليه ان يسكها فامثل امرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل
غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا تقيا ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى ان اريته
اياها فجعل يبكي ويتنحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال ان الله وانا اليه
راجعون ودعاه ليجير ثم سألتني الصحبة فنقلت له يا أمير المؤمنين اني في ولدك اعظم العظمت ثم
انشدت هذه الايات

انا الغريب فلا آوى الى أحد انا الغريب وان امسيت في بلدى
انا الغريب فلا أهل ولا ولد وليس لي أحد ياوى الي أحد
الى المساجد آوى بل وأمرها فما يفارقها قاي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على افضاله ببقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقير في كتاب وهو يقرى الصبيان فوجدته في
هيئة حسنة وقماش مريح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر
واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قولى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم
عاشرتة مدد وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شىء عجب من فقيه يعلم الصبيان مع
ان العقلاء اتفقوا على نقص عقله علم الصبيان ثم فارقتة وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره
فأتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب معلقا فاسالت جيرانه فقالوا أنه
مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعزيه فجيئت الى بابه وطرقتة فخرجت لي جارية وقالت
ما تريد فقلت أريد مولدك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولى له ان صديقك
فلانا يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه
فرايته جالسا وحده ومعصبارسه فقلت له عظم الله أجرک وهذا سبيل لابد لاسكل أحد منه فعاينك
بالصبر ثم قلت له من الذى مات لك فقال اعز الناس على واحبهم الى فقلت له له والدك فقال لا قات
والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من أقاربك قال لا قلت فان نسبتك اليك قال حبيبتى فقلت
في نفسي هذا اول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرهما ما هو احسن منها فقال أنا ما رأيتها
حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت
من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاقة واذا برجل عابر طريق يئني هذا البيت

يأم عمر ووجزك الله مكرمة ردى على فؤادى اينما كانا

وأدرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفقيه قال لما غنى الرجل المار في

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم عمر وهذه مافي الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعالمت بحبها فلهما كان بعديومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجوع الحمار

فهايت انها ماتت فخرنت عليها ومضى لي ثلاثة ايام وانافى العزاء فتركته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فراه فقيهها نحو يالغو يا شعرا اديبا ففهم الطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلهما هم بالانصراف من عند انفقته قال له أنت ضيف في هذه اليلة فأجابه الي الضيافة وتوجه صحبته الى منزلهما كرمه وأتى له بالاطعام فاكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهزه القرش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطعوني له فطلعهوه له ودخل عليه فراه مغشيا عليه ودمه مسائل فرش الماء على وجهه فاما افاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعدما اطلعت من عندك جاست اتذكري في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شى خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق اليبدين للبطش والرجلين للمشى والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا الاها تين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موس كان عندي وقطعتهم ما فحصل لي هذا الامر فترزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) ايضا ان بعض الجوارين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما احتمال على الناس بحيل ياكل منها الخبز فخطر بباليه يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويرقى وفيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامة وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون الى عمامته والى الألواح والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون اليه بالودع فصار يقول لهذا كتب لهذا اقرافصارا والودع يعلم بعضهم بعضا فيبينها هودات يرم جالس على باب المكتب على عاداته واذا بامرأة مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لا قرأها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالي معها وانالاعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لما يريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة وتارة اخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات فقل لي فبهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شق فقالت له هل أطعم على وجهي فقال لها اطعمي فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوباً بالامس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة أيام يكون عندهما مقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به اليه وأخذه منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام اكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكراً فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكراً فقال لها لقد صدقت وان كان يا حرمة اعذرني فاني كنت في تلك الساعة مغتاضاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاضاً مشغول الخاطر ورايت المكورة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفونوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكى) ان ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفرداً وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكو زمام فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتن بها فرادها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخات به بيتهما واجلسته وأخرجت له كتاباً وقالت انظر في هذا الكتاب الى ان اصلح امرى وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما عده الله لا اله الا هو من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاهما الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائباً فلما حضر اخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاءر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها فعرفت فوالى الملك فلم امثل بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استاجر منا أرضاً للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتحركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فبيته ولم أقدر على النوم منها لعمري أنه لا طاقة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان أرضك لم يطمأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها ببارك الله لك فيها فان الاسد لا يبعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصر ففهم (ومما) يحكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال اتفق اني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بيكرة النهار وعزمت على أن طوف الصحراء واتخرج وقت لغاماني اذا طاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وطف في المدينة وقد حمى النهار فوقف في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما حمى النهار

وقفت في شارع يعرف بأخرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم



﴿ الجارية التي نظرها اسحق الموصلي وهي راكبة حمار ويقوده عبد اسود ﴾

البت حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتمها منديل مكال بالجواهر وعليها من اللباس الناعم لا غاية بمدته ورأيت لما قواما حسنا وطرقاتا وشمال ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعاق بحبها قلبي عند نظري إليها وما قدرت أن أستقر على ظنير دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فخلت أن تفكر في حيلة أتوصل بها إليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأدنا فاذن لهما صاحب الدار فترلا ونزلت معها ودخلت صحبتها فظننا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشر بنا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين
عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طيفي ولكنه نظيف فأجلوا عشرته ثم جئت فجلست في
مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهي غـير غزاة والجوذر المكحول غير الجوذر

لمذكر الخلوات غير مؤنت ومؤنت الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتي بالحان غريبة وغنت من جملتها
طريقة هيلى وأنشدت تقول

الطول الدوارس فارتقاها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي قفراء طامس
فكان أمرها أصلح فيها من الأولى ثم غنت طرقاتي بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في
أثناءها طريقة هيلى وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبنا ونأى عنك جانبنا قد بلغت الذي بلغت وإن كنت لا عبدا
فاستعدته منها لا صححه فأقبل على أحد الرجلين وقال ما رأيتنا طيفيليا أصفق وجهها منك أما ترضي
بالتطفل حتى اقتربت وقد صرح فيك المثل طيفيلي ومقترح فأطرت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه
يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشدت طرفه وأصلحته
إصلاحا حكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلي اللوم
على والتعنيف ولج في عر بدته وأناصات فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
جس عودى فقاوا ما جسسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسسه حاذق من تقدم في الصناعة لأنه أحكم
أوتاره وأصلحه إصلاح حاذق في صنعه فقامت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذ
وتضرب عايه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبه صعبة تسكاد أن تمت الاحياء وتحيي الاموات
وانشدت عليه هذه الايات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترق قلبه أنا لم أرزق محبتها
وانما للعبد مارزقا ان يكن ما ذقت طعام هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥ ١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من
شعري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجاسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن
تغنى لنا صوتنا أخرفقت حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الايات

إلا من لقب ذوائب بنوائب أناحت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا وانترائب
تبين بين البين ان اقترا به على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق ما لولا الهوى ما أراقه فهل لدي من نائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمي بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا زدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم باقوم أزيد كما صوتا آخر وأخر وآخر وأعر فكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله إنى لا تيه على الخليفة إذ اطلبنى وأنتم قد أستمعتمونى غليظا ما أكرهه فى هذا اليوم فوالله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حدرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها فى قلبى ولا صبرنى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندى شهر افأقت عنده شهر ولا يعرف أحد أنى أنا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خبرا فلما اتقضى الشهر سلم لى الجارية وما يتعلق بهامن الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فجننت بذلك إلى منزلى كأنى قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قالى ويحك يا اسحق وأين كنت فاخبرته بما تخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة فدلتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأى أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة الف درهم وقال لى يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين الف درهم فوالله لقد ربحت فى تلك الركبة (ومما يحكى) أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بنى تميم انه قال خرجت فى طاب ضالة فوردت على مياه بنى طي فرايت فريقين احدهما قريب من الآخر واذا فى احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الفريق الآخر فتأملت فرايت فى احد الفريقين شابا قد انهك المرض وهو مثل الشن البالى فبينما أنا تأمله واذا هو ينشد هذه الايات

ألا للمليحة ما تعود
 الخجل بالمليحة ام صدود
 مرضت فعادنى أهلى جريما
 فإلك لا ترى فيمن يعود
 فلو كنت المريضة جئت أسعى
 اليك ولم ينهنى الوعيد
 عدمتك منهم فبقيت وحدى
 وفقد الالف يأسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوه فبادر اليه أهل فريقه وتلقوا به فجعل يحدب نفسه وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاقبا ثم خرا إلى الأرض ميتين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ١٦ ٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه (مما يحكى) أن أبا بكر محمد الانبارى قال خرجت من الانبار فى بعض الاسفار إلى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى أثناء الطريق بدير الانوار فى

قرية من قرى عمورية فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخاني الدير فوجدت فيه أربعون راهبا فإكرمونى فى تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم فى الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقصيت إربى من عمورية ثم رجعت إلى الانبار فلما كان فى العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا طوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومع خمسة أنفار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجمعت أقبل شيبته وأبكى ثم أخذت بيده وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرنى عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التى فيها دير نافرسواوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى فى السوق جارية نصرانية تبسع الخبز وهى من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شاذكم فليست بذهاب معكم فعذوه ووعظوه فلم ياتمتم اليهم فأنصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فعرضت عنه فركبت فى موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا إلى وجهها فلما رآته لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طريحا مسح الدم عن وجهه وحملته إلى الدير ودأوت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشى خرج من الدير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧ ٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير ودأوت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشى خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وجلس ينظر إليها فلما بصرت قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل فى دينى وأنا اتزوجهك فقال معاذ الله ان اسلخ من دين التوحيد وادخل فى دين الشرك فقالت قم وادخل معى دارى واقض منى إربك وانصرف راشد ا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عنى حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه رمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها فى الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهى فى فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينا أنا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ يدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي الي باهما منعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على الكافرين فأسمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من التصور والاشجار ما لم يمكن ان اصفه

لكم ثم انه اخذني إلى قصر من الجوهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وانا لا ادخله إلا بك وبعد خمس ليال تكو نين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلني هذه واخفي الاخرى حتى يراه الرهبان فأكلت واحدة فما رايت اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطفت التفاحتين اعطانيهما وقال كلني هذه واخفي الاخرى حتى يراه الرهبان فأكلت واحدة فما رايت اطيب منها ثم اخذ بيدي وخرج بي حتى اوصاني إلى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فأشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجاءوا بالمرأة إلى الدير ومعها التفاحة فقطصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها في سائر فوا كه الدنيا فأخذت سكيننا وشققتها على عدد اصحابي فما راينا الذم من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليقوم بها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم والقتت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان الله تعالى عندكم ولية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقوالوا هذه صاحبتنا قدمات على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان انها ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدر واعلى حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدر واعلى ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون رهابا وقوى بعضهم بعضا وتوهه ليحملوها فلم يقدر واعلى ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوا ليحملوها فلم يقدر واعلى ذلك فر بطناني وسطها جبلا عظيما وجد بناها فانقطع الجبل ولم تتحرك فتقدم اهل الريقة وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولقها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملته رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ثم حمها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسستاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفنها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما اخلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما راينا به باعينا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك اهل القرية ثم إننا بعثنا إلى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام

الدين نجاء نار جـ ل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير والله
الحمد والمنة

(وما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطر أو أحسن فطنة وأعوز عاملاً
وأجود قريحة وأظرف أخلاقاً من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيده المشايخ اتفق أنها
جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكسرى وعظاشافيا
وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
وينظر ونها في الخلاف فضيت اليها ومعنى رفيق من أهل الادب، فلما جلسنا عندها وضعت بين
أيدينا طبقاً من الفاكهة وجالست هي خلف ستر وكان لها أخا حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في
الخدمة فلما كنا نشرعنا في مطارحة الفقه فسألنا مسألة فقهية مشتبهة على خلاف بين الأئمة
فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغى اليها وجعل رفيق ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنها ولا
يصغى اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل
الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكرك على الانثى وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكرك
على الانثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتتصني في المناظرة ان ناظرتك
في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكرك على الانثى قال المنقول والمعقول أما
المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وقوله تعالى فان لم يكن نارجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة
رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين والله سبحانه وتعالى فضل الذكرك على الانثى في هذه المواضع
وأخبر أن الانثى على النصف من الذكرك لانه أفضل منها وأما السنة فاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل
دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكرك فاعل والانثى مفعول بها والفاعل
أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك
ونطقت ببرهان هو عليك لالك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكرك على الانثى بجرد
وصف الذكورية وهذا النزاع فيه بينى وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والگلام والشاب
والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت التفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي
أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذا فرق بينهم في الذكورية وانما وقع
الخلاف بينى وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان
على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القدر
وتوريد الخدم وملاحة الاتسام وعدوبة الكلام فالعلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل
على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تدعوا النظر الى المرء فان فيه لمحمة من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس و أحسن قول أبي نواس
أقل ما فيه من فضائله أمنك من طمته ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذته في الخلد ليست توحده
ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها و اراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١ ٤٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولأن الجارية اذا بالغ الواصف
في وصفها و اراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من المآثر كما قال الشاعر
غلامية الاردا في تهتر في الصبا كما اهتر في ربح الشمال قضيب

فلو لان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلم صانك الله تعالى ان الغلام سهل القيادة
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوافق ولا سيما ان تمنم هذا ردة واخضر

شاربه و جرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدن التمام و أحسن قول ابى تمام
قال الوشاة بدا في الخلد عارضه فقلت لا تكثروا ماذا عائبه
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق حمان الدر شاربه
واقسم الورد ايماننا مغلظة أن لا يفارق خديه عجائبه
كلمته بجهنم غير ناطقة فيكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منك على ما كنت تمهده والشعر احزره ممن يطالبه
احلى وأحسن ما كانت شمائله اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان ياحى في محبته أن يحك عنى وعنه قل صاحبه

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليلين نحر او مزية فقالت له عافاك الله تعالى
انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت ومقصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت
ولكن الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله
بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقبض السخلة على المهارة انما الفتاة رخيصة الكلام حسنة القوام
فهي كقضيب الريحان بغير كاقحوان وشعر كالارسوان وخذ كشقائق النمان ووجهه كتنفاح وشفة
كالراح وئدى كالمان ومعاطف كالاصغان وهي ذات قدم معتدل ووجهه متجدل وخذ كحد السيف
اللائح وحبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلواوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها
وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفثتها وان رنت فالسيوف
تسل من مقلتها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الطاعن والقاطن ولها شفتان حمران أليين من الزبد
وأحلى مذاقا من الشهد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من ازبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه نديان كأنهما حقان من عاج و بطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض ونخدان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفتان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيا مسكين أين الانس من الجان ومن قال الديو عبارة عن النساء كان صادرا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لالك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر الى المرقدان فيهم لحمة من الحور العين فشبها المرقد بالحور العين ولا شك ان المشبه به أفضل من المشبه فولوا ان النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامرئين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابونواس

ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطى والزاني

وأما ما ذكرت من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبذل حسنات الجمال بالسيئات ثم انشدت هذه

الايات بدا الشعر في وجهه فانتقم
لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر في وجهه كالدخان
ن الا وسالقه كالحجم
اذا اسود فاضل قرطاسه
فما ضحككم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره
فما ذاك الا الجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لا عملهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزأهم بهو وعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وإنما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجيبنا عن شيء بعد ذلك فخر جنانا من عندها مسرورين بما استفدنا من مناظرتها متأسفين على مفارقتها (ومما) يحكى أن اباسو يدقال اتفق اني انا وجماعة من أصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام لشترى شيئامن الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرح بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحفل منا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت

شعرك اسود لكنت أحسن من صبية فامنعك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أباسو يدقال لما قلت للعجوز ذلك الكلام

رفعت رأسها الى وحملتت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام

أيام الرفل لي ثياب شيبتني واناك من خلقي ومن قدامي

فقلت لها الله درك من عجوز ما صدقك في اللهج بالحرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام

(ومما يحكى ان علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت

فاضلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الاميراسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها

قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شققه سقم من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقال أعز الله الامير واشدت هذا البيت

إذا رأينا محبا قد اضربه داء الصباية أوليناها احسانا

فأعجبته فاشتراها بمسعين الف درهم واولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العينا) كان

عندنا في الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرد فاجتمعتا ليلة على سطح

احدهما هو قريب من داري وهما لا يعلمان في فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين

على خشونة المحبة حين تقع على سدرك وقت لمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها

يارعنا وهل زين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا قبح من أقرع منتوف أما

علمت ان المحبة للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب والمحبة اما علمت ان الله سبحانه

وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحانه من زين الرجال بالمحبي والنساء بالذوائب فلولا ان المحبي

كالذوائب في الجبال لما قرن بينهما يارعنا مالي وفرش نفسي تحت الالام الذي يعالجني انزاله ويساقبني

انحلاله واترك الرجل الذي اذا شتم ضم واذا أدخل أمهل واذا فرغ رجعت واذا رزها جاد وكلما خلص

عاد فاعتظت صاحبة الغلام بمقالها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة

حكاية تودد الجارية

(ومما يحكى انه كان يبغداد رجل ذو مة مدار وكان موسر بالمال والعقار وهو من التجار الكبار

وقد سهل الله عليه دنياه ولم يباغمه من الدرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث

ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثروهنه وهو يخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن

له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم

وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما

كان الا قليلا من الايام حتى جامع احدى نساءه فحملت منه في ليلتها وقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقة قمر فاو في البذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
والايتام وولاية سبع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته الممالك
والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
التقويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريده واهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويترامى تدلا واختيالا بخدا حمر وجين أزهر
وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقى
اما ترى النبات فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فأقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرورا الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يوم مامن الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تتع الا من رفدك فلم يكن الا قبيل حتى مرض الرجل ومات فخبره
ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعرزاء أياما وليالى واذا بالصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
لهم من خلف مثلك مامات وكل مفات فقدفات وما يصالح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم
يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا احزنه وادرك شهر زاد الضباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥ ٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه
الحمام وفكوا احزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال ووطن أن الدهر يبق معه على حال وأن المال
ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع وهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام
الزجاج وحقه القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحل الى أن نقد المال وقعد الحال وذهب
ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفه اله والوده من جملة ما خالف
وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهى ذات
فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها
وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع كونها خماسية القدم مقارنة للسعد بجيبين كأنهما
هلال شعبان وحاجين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخذكانه شقائق النعمان
وفم كخاتم سليمان واسنان كأنها عقود الجمان وسر تسع أوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من
اضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف أثقل من الكلبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول
من قال ان اقبلت فتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها والبدر فى فلك على أطواقها
تسلب من أيرها بحسن جمالها ويريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله

فصحة الكلام حسنة النظام فلما نفذ جميع مله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام
ثلاثة أيام وهو لم يذق طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية ياسيدي احمني الى أمير المؤمنين
هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦ ٤) قالت بلذني أيها الملك السعيد أرى الجارية قالت لبيدها ياسيدي احمني الى
هرون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلاني فقل له
يا أمير المؤمنين وصيقتي أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عينك لان هذه الجارية ليس لها
نظير ولا تصالح الا لملك ثم قلت له اياك أن تبغني بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل في مثلي وكان
سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أهلها نظير في زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون
الرشيد وقد مهاله وذكروا ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال يا تودد ما تحسنين من
العلوم قالت ياسيد اني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم
الفرأرض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع
والعشر وبالاربعة عشرة وأعرف عدد سورته وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأغشاه
وسجداته وعدد أحرفه وعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمسكية وأسباب التنزيل
وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرأضة والهندسة
والتسلسف وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعاقت بالشعر وضربت
العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتارها وسكناتها فذ غنيت ورقصت ففتنت وان
تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون في العلم فإسمع الخليفة
هرون الرشيد كلاما على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني أحضر
من يناظرها في جميع مادته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادته وان لم تجب فانت أولى بها فقال
مولاها يا أمير المؤمنين جبا وكرامه فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن
سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء
والعلماء والا اطباء والمنجمين والحكام والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فإكان
الا قليل حتى حضر وادار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم
بالجلوس فجلسوا ثم أمر ان تحضر الجارية تودد فحضرت وظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري
فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونظقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من
العلماء والقراء والا اطباء والمنجمين والحكام والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير
المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حاجتها في كل مادته
فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها الى الأرض وقالت
أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له أسأل عما شئت قال
هأنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحررت له ما قالته نعم فقال

لها سألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قوله ما من فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية اخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يتدفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بمعرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال أحسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فاخبريني بأي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقررة بالبوية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيره الاحرام قال أحسنت فاخبريني بمخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فيماذا استقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فاخبريني مامبدأ الصلاة وما تحلليها وما تحريمها قالت مبادئ الصلاة الطهور وتحريمات تكبيره الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فيماذا يجب على من تركها قالت روى في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وأدرك شهر زاد الضباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة هي قالت الصلاة صلة بين العبد ورببه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فاخبريني مامفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فامفتاح الوضوء قالت التسمية قال فامفتاح التسمية قالت اليقين قال فامفتاح اليقين قلت

التوكل قل فامفتح التوكل قالت الرجاء قال فامفتح الرجاء قالت الطاعة قال فامفتح الطاعة قالت الاتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قل احسنت فاخبرني عن فرض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضی الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين وارتتيب وسنته عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بما جاء جديد وتحليل اللحية الكثة وتحليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والمواالاة فاذا فرغ من الوضوء قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبدا ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفررك واتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال احسنت فاذا اراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تمها الانسان للوضوء اتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشايطين استولت عليه الملائكة بخيمة من نورها رمة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصات اوذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويه من من جور السلطان وقال ايضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالها الاناء قال احسنت فاخبرني عن فرض الغسل وعن سنته قالت فرض الغسل النية وتعميم البدن بالماء اى اى يصل الماء الى جميع اشعر والبشرة واما سنته فالوضوء قبله والتدليك وتحليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما خبرت الفقيه عن فرض الغسل وسنته قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفرضه وسنته قالت اما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح واما فرضه فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين واما سنته فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قل احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها قالت اما شرطها فخمس اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا او ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر واما اركانها فالثنية وتسكيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقرآءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدين والطمانينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليم الاولي ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقرآءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع اللهم حمد ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاولي والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليم الثانية قال احسنت فاخبرني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والبقول والحمص والارز والازبيب والتمر قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لازكاة فيمادون عشرين متقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف منقال وما زاد فيحسب به قال فاخبرني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيمادون مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فيحسب به قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال احسنت فاخبرني عن الصوم وفرضه قالت أما فرض الصوم فالثانية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد التقيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفساء ويجب على رؤية الهلال أو بأخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السجور وترك الكلام لا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام او النظر لامرأة اجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير اذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولي سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمس سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر رجب بالصباح فسكتت عن الكلام المباهج

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت النقيه عن صلاة العيدين قال لها احسنت فاخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطف ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع قال احسنت فاخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقل ركعة واحدة واكثرها احدى عشرة قال احسنت فاخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتي عشرة ركعة قال احسنت فاخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فاشروطه قالت النية وان لا يخرج من المسجد الحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت فاخبرني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فافرغ وض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحاق والتقصير قال فافر وض العمرة قات الاحرام بها وطوافها وسعها قال فما فرض الاحرام قلت اتجرد من المحيط واجتنب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فاستن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فزوج الكفار عايناه ووجود الامام والعدة والنبات عند لقاء العدو واما سننه فهو التحريم عن القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني عن فرض البيع وسننه قالت اما فرض البيع فلا يجاب والقبول واوان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخييار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شىء لا يجوز بيعه ببعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالزبيب والتين باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحدا كقول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فاما سمع النقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالثقمة والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من ان تحمى عاينها حتى اغلبها في مجلس امير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الموضوع في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فامعني الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فامعني الغسل في اللغة قالت التطهير قال فامعني الصوم في اللغة قالت الامساك قال فامعني الزكاة لغة قالت الزيادة قال فامعني الحج في اللغة قالت القصد قال فامعني الجهاد في اللغة قالت الدفاع فانقطعت حجة النقيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين بان الجارية اعلم مني في الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شىء فأتيتي بجوابه سر يعان كنت عارفا قال اسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهي المائة الثانية الصلاة وهي الفطرة الثالثة الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامسة الحج وهي الشريعة السادسة الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالف العاشرة طلب العام وهي الطريق الجيدة قالت احسنت وقد بقيت عايك مسئلة فاصول الاسلام قال هي اربعة صححة انعمد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة اخرى فان اجبت والاخذت ثيابك قال قولي يا جارية قالت فما فرض الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشىء فقالت انزع ثيابك وانا افسرها لك قال امير المؤمنين فسر بها وانا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثني وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتراب برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وكل الحلال واجتنب الحرام ورد المظالم الى اهلها والتوبة والقمة في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاحلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر
 أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فزنعها ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير
 المؤمنين ثم قام لهارجل آخر وقال ياجارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فاشترط صحة
 المسلم قالت انقدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فأفروض الا كل وسننه
 قالت ففروض الا كل الاعتراف بان الله تعالى وزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما
 الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خاق لاجله قال فاسنن الا كل قالت التسمية
 وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والا كل بثلاث أصابع والا كل مهالك قال احسنت
 فاخبريني ما آداب الا كل قالت ان نصغر اللقمة وتقل النظر الى جليسك قال احسنت وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الا كل
 وذكرت الجواب قال لها الفقيهة السائل احسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن
 ثلاث واضدادها ثلاث الاولي اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها
 مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط
 لوضوء قالت الاسلام والتميز وظهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت
 فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان
 بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا
 قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب
 الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال احسنت
 فاخبريني عن مفاتيح السموات وكملها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا
 وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني
 آدم الا وله باب في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله
 ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت فاخبريني عن شئ وعن نصف الشئ وعن لا شئ
 قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق وان لا شئ هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن
 القلوب قالت قاب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالتاب السليم هو قاب
 الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والتاب النذير هو
 قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب
 متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب
 معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان
 وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٤٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيدان الجارية لما سألهما النقيه الثاني واجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألتني حتى عيسى وانا سأله مستلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها النقيه - ليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان ينزع ثيابه ويعطيها أياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فحرفة الله تعالى واما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تحليل الاصابع وتحليل الاحجية الكشيفية وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية باع علم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتهما مع المقرئ فنها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبرني عن عدد سور القرآن وكيفية من عشر وكيفية من آية وكيفية من حرف وكيفية من سجدة وكيفية من نبي المذكور وكيفية من سورة مدنيه وكيفية من سورة مكية وكيفية من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فثان واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع واربعون سورة وأما أعضائه فستائة عشر واحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فستة وسبعون الف كلمة وأما حروفه فثانمائة ألف وثلاثة وعشرون الفا وستائة وسبعون حرفا وللقاريء بكل حرف عشر حسانت وأما السجديات فأربع عشر سجدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٤٣٤) قالت باغنى أيها الملك السعيدان الجارية لما سألهما المقرئ عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماءهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فأخبرني

أى سورة فى القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فى آية أعظم قالت آية الكرسى وهى خمسون كلمة
 كل كلمة خمسون بر كذا قال فى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار والنملك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس) الى آخر الآية قال احسنت
 فاخبرنى أى آية أعدل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن
 الفحشاء والمنكر والبغى قال فى آية أطعم قالت قوله تعالى اطعم كل امرئ منكم ان يدخل جنة
 نعيم قال فى آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
 الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال احسنت فاخبرنى باى قراءة تقرئين قالت
 بقراءة أهل الجنة وهى قراءة نافع قال فى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه
 بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبرنى أى آية صدق فيها الكذابة قالت قوله تعالى وقالت اليهود
 ليست النصرانى على شىء وقالت النصرانى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا
 جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فى آية فيها
 قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبرنى عن أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا
 قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبرنى ما ينظر الاستعاذة وما الخلاف فيها
 قالت منهم من يستعذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ
 بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل
 قال الله أكبر كبيروا الحمد لله كثير واسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 ومن همزات الشياطين ونزعاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال أول ما نزل جبريل
 على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن
 الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من
 لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها اجارىه ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل
 هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين
 العلماء كثير قال احسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن
 الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال احسنت فاخبرنى لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى
 أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة ينقص العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم براءة فقراها عليهم ولم يقرأ بسم
 الله الرحمن الرحيم قال فاخبرنى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شىء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الاعوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال آمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقي له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما نصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وأنا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبرني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله اودعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل والهكم الله واحدا لاله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها طرق وقال في نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن تحيل عليها العلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعود والوعيد والاقبال والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت فاخبرني عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت في قول ابن عباس سورة العاق وفي قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبرني عن اخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي اية الرابو قيل اذا جاء نصر الله والفتح . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها احسنت فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم اربعة ابي بن كعب وزبير بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القرات قالت هم اربعة عبد الله ابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فأتقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فأتقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قالت تعلم حقيقتي وما عندى ولا اعلم ما عندك ولدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعام عيني ولا اعلم عينك قال فأتقولين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا انقطع مذاكيرنا ونابس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ وهم علي بن ابي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نحصى أنفسنا ونلبس الشعر وترهب فنزلت هذه الآية قال فأتقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم

خليا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخر هو المحب المنتقم الى الله تعالى الذي ليس لا تقطاعه
 اختلال فلما راها المقرئ عمر في كلامها من السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد
 الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بانقرأت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا اسألك
 مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا نزع ثيابك قال امير المؤمنين سليه فقالت ماتقول في
 اية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميا وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلاله
 فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فزع ثيابها ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآيه التي فيها
 ستة عشر ميا في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآيه وان
 الآيه التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي اية الدين وان الآيه التي فيها مائة واربعون
 عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عيinan
 وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند
 ذلك نزع المقرئ ثيابها التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٣٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابها وانصرف
 خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فميتقظي لعلم الابدان واخبريني عن
 الانسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة واين أول العروق ولم سمى
 آدم آدم قالت سمي آدم لادتمته أي سمره لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض أي ظاهر وجهها
 صدره من تربة السكبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله سبعة ابواب
 في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والقم وجعل له منفدين قبله ووديره فجعل العينين حاسة
 النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والقم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
 ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت
 الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو
 بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثمانمائة وستين عرقا ومائتين واربعون
 عظما وثلاثة اربعون راح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وحلق الله له قلبا وطحالا
 وورثة وستة أمعاء وكيتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة
 وذائفة ولا مسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة
 مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب
 والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال احسنت فاخبريني كم في رأس ابن ادم من
 بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك
 والخيال والمنصرفه والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعون عظما وينقسم الى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطرافه
أما الرأس فتقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع
الاربعة والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم
واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سناوكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى
سلسلة فقارية وصدر وحوض وسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقرات والصدر
مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
من العظمين الحرقيين والعجز والمصعص واما الاطراف فتقسم الى طرفين علويين وطرفين
سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثاني الى عضد وهو
عظم واحد والثاني ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ
ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام
والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
السلاميات الا الابهام فثلاث مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولا الى فخذ
عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم
كالكف الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظام
والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث
سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فاخبرني عن أصل العروق قالت أصل العروق
الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خالقها وقيل انها ثمانمائة وستون عرقا
كما سبق وقد جعل الله اللسان رجما ناوا العينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان
السكب فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والسكيتين فيهما المكر والرثة مروحة والمعدة خزانة
والقاب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبرني
عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة
قالت نعم اذا كان الطبيب ذاهم نظر في أحوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة
والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة
كصفرة اليدين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فانه يدل على داء الرثة قال أحسنت
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة
قال لها أحسنت فالعلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من
ستة قوانين الاول من الافعال والثاني مما يستغفر من البدن والثالث من الولوج والاربع من الموضوع
والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال اخبرني بما يصلح به يصلح الى الرأس قالت بادخال
الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليبارك

بالغذاء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر القصد ولا الحجاماة وأن يجعل بطنه ثلاثاً ثلاثاً ثلاثاً للطعام وثلاثاً للماء وثلاثاً للتنفس لأن معبران بنى آدم ثمانية عشر شبراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة للتنفس وإذا مشى برفق كان أوفق له وأجل لبده وأكل لقوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً) قال أحسنت فأخبر بنى ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون وصرارة القم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والجررة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبر بنى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والحلم والنم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والاتولد منها المالمخوليا والجدام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبر بنى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبر بنى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعد وقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطردها قال فأخبر بنى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعدأ كلك عاجلا فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة فمسالك تظفر ياأخى بمرام

قال فأخبر بنى عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلى منه الضاوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطىء ثم لا يخطىء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردية بنى التخمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠ ٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هوؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفي وصيفي وشتوي وبيعى قال فأخبر بنى أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكثه بالهناء وأفضل الطعام انثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم للحم لأنه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبر بنى فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويحجتنب القديد لأنه لا فائدة فيه قال فأخبر بنى عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها واركها اذا انقضى زمانها قال فماتقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شرابا

ولا تعبها عبافانه يؤديك صداعه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشر به عقب خروجه
من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشباب وللشيخ بعد
أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا
يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والا نصاب والالزام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير
ومنافع للناس وأثمها أكبر من نفعها) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمرأما تستحي تشرب شيئا حرم الله
نخله عنك ولا تأتاه ففيسه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي فبعس الشرب حيث العقل زالا
وأما المنافع التي فيها فانها تقمت حصي السكبي وقوى الامعاء وتنفي السم وتحرك السكرم وتحفظ
الصحة وتعين على المضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط
الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المنانة وتقوى السكبد وتفتح السدد وتحمر
الوجه وتنقي الفضلات من الرأس والدماع وتبطن المشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على
وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شىء من الخمر احسن قالت ما كان بعد
ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شىء على وجه الارض مثلها قال
ثائق ولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة
فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر
وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع ولا شىء أنفع من الحجامة للدماع والعينين وتصفية
الذهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها
الحكيم أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد العقل وفي الحفظ
الماروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه احد وجعاني رأسه أو رجليه الأقال له
احتجم وإذا احتجم لا يأكل على الريق. الحافانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال
فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن الا نفسه
ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرني عن الحجامة فلما سمعت
ذلك أطرقت وطأ طأت رأسها واستحييت اجلالا لامير المؤمنة ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما عجبت
بل خجعت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة
وأمرور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلىء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويحلب المحبة ويبسط
القلب ويقطع الوحشة والاكثر منه في أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع

قال فأخبرني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح
 هذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة والا ذلا كثر منه يضعف النظر ويتولد منه
 وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القوانل قال الامام علي كرم الله
 وجهه أربع يقتان وبهر من البدن دخول الحمام على الشبعم وأكل المالح والمجامة على الامتلاء ومجامة
 المريضة فانها تصف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تروج عجوزا
 ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فأطاب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القدم
 حسنة الخد كريمة الجذبارزة الهند فهي تزيد قوتك في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفها
 مهما لحظت علمت ماذا تبغني وحيا بدون اشارة وبيان
 واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعدهضم الطعام واذا كان
 نهرا فبعد الغداء قال فأخبرني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قل فأخبرني عن افضل
 البقول قالت الهندبان قل فما افضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبرني عن قرار مني الرجل
 قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة
 اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيضرا تحتة مثل راحة الطلح قال
 أحسنت فأخبرني عن طير يعني ويحميض قالت هو الخفاش أي الطوطا قال فأخبرني عن شيء
 اذا حبس عاشر واذا شم الهوامات قالت هو السمك قال فأخبرني عن شجاع يبيض قالت الثعبان
 فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألتني حتى عيبي وأنا سأله
 مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألتني
 حتى عيبي وأنا سأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت
 له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويوارى عن العميون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق
 الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لافي القتال مجروح لافي النضال
 ياكل الدهر مره ويشرب الماء من كثره وتارة يضرب من غير جنابة ويستخدم لامن كفاية
 يجمع بعد تفرقه متواضع لامن تلقاه حامل لاولد في بطنه مائل لا يسند الى ركنه يتسخ فيتطهر
 ويصلى فيتغير بجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويهد فلا يصيح أكرم من
 النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنة الاطراف في مساكن الاشراف
 فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتخير في أمره وتغير لونه وأطرق رأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها
 الطبيب تكلمم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الجارية أعلم مني
 بالطب وغيره ولاي طاقة ونزع ما عاياه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين

فسرى لنا ما قلته فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمر همام المنجم
فإنها قالت من كان منكم منجرا فليتم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلهما رأته ضحكت وقالت
أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرني عن الشمس
وطولها وأقولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتافل في عيون فعيون الطلوع أجزاء
المشارك وعيون الأفل أجزاء المغارب وكنتهما مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب
المشارك والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فأخبرني
إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل قال فأخبرني عن منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي
السرطان والبطين والثريا والدبران والحقعة والهنة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعواء والسمالك والغفروان باني والا كليل والقلب والشولة والنائم والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على
حرف ابجد وهو زود إلى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم
وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين
والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلاث الثريا مع الدبران وثلاث الحقعة للشور وثلاث الحقعة مع الحقعة
والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثها مع الزبرة وثلاث الصرفة للاسد
وثلاثها مع العواء والسمالك للسنبلة والغفروان باني وثلاث الاكليل للميزان وثلاث الاكليل مع القلب
وثلاث الشولة للتعرب وثلاثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاث المقدم

مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على
البروج قال لها المنجم أحسنت فأخبرني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في
البروج والسعد منها والنحس وأين يموتها وشرها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخبرك
أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس
حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب
سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد يمتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث
في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة
وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(تم المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث من الف ليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

| صحيفة | صحيفة |
|---------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٤ حكاية خالد بن عبدالله القسرى | ٢١ حكاية تتعلق بالطيور |
| ٢٠٦ حكاية أبي محمد الكسلان مع هرون الرشيد | ٢٩ حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم |
| ٢١٧ حكاية علي شار مع زمرد الجارية | ٤١ حكاية علي بن بكار مع شمس النهار |
| ٢٣٥ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير ابن عمير الشيباني | ٦٥ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان |
| ٣٤٣ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وما وقع بينهن من المحاورة | ١٣٢ حكاية نعم ونعمة |
| ٢٥٠ حكاية وردان الجزار | ١٤٧ حكاية علاء الدين ابى الشامات |
| ٢٥٢ حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها | ١٨١ بعض حكايات تتعلق بالكرم |
| ٢٥٤ حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفارس | ١٨٣ حكاية تتعاقب ببعض مدائن الانداس التي فتحها طارق بن زياد |
| ٢٦٧ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام | ١٨٤ حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب |
| ٢٨٤ من حكايات ابى نواس مع الرشيد | ١٨٥ حكاية اسحق الموصلي وتزوج الممامون بمخديجة بنت الحسن بن سهل |
| ٢٨٦ جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة | ١٨٨ حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر |
| ٢٧٧ حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية | ١٩١ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري |
| ٣٠٣ حكاية تودد الجارية | ٢٠٠ حكاية هرون الرشيد مع العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي |
| | ٢٠٣ حكاية هرون از رشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف |

تمت الفهرست





FL 4-11-57

576224

Arabian nights
ʿAlf Lail wa-Lail,
vol.2.

LArab
A658
1935

**UNIVERSITY OF TORONTO
LIBRARY**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**



